

الأشاعرة لا يشترط السكينة

تأليف

أستاذنا العالم العلامة المحقق والخبر البحر الفهامة
المدقق وحيد دهره وفريد عصره السيد
الشریف محمد بن رسول الحسینی
البرزنجی ثم المذنی کان الله له

مكتبه الثقافة

ص ب ٥٧ ٢٤٦١٠

المدينة المنورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد من أوضح منهاج الحق ونصب عليه في كل شيء دليلاً . ووعد وعد الصدق لمن اتخذه وكلاً ورضى به كفيلاً . وجعل إبراهيم خليفة لأنه كان أمه قاتلاً واتخذه خليلاً وأمره ببناء بيت يقصده من كل فج عميق من استطاع إليه سبيلاً . تطبيقاً للصورة على المعنى وتوحيها بالمجاز إلى الحقيقة وتمثيلاً . هداً علماً على طي بساط هذه النشأة وليلو المؤمنين ويصل من يشاء تضيلاً . وجعل بدعوته من ذريته محمداً ﷺ عبداً سيداً ونبياً رسولاً . فهو دعوة أبيه إبراهيم كما أخبر عنه في الصحيح أن دعاءه كان مقبولاً . أحده على أن أماناً منه رسول أمين بكتاب كريم . وأنه غفور رحيم حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم . وإنه لعل خلق عظيم كما أخبر به العلي الحكيم وأمره باتباع ملة أبيه إبراهيم فأرسله بين يدي الساعة كالمسيحة والوسطى نذيراً وأخبر عن جميع الفتن والاشراط الكائنة قبلها فأسأل به خبيراً فبلغ وبالغ وحذر أمته الفتن عموماً والدجال خصوصاً تحذيراً . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ووارثيه وإخوانه وأحبابه وسلم تسليماً كثيراً .

(أما بعد) فاني لما رأيت الحافظ جلال الدين أبا الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ذكر في خطبة كتابه الذي ألفه في بيان حال البرزخ المسمى بشرح الصدور بشرح حال الموتى في القبور مانصه وأرجو إن كان في الاجل فسحه أن أضم إليه كتاباً إن شاء الله تعالى في اشرط الساعة وآخر في أحوال البعث والقيامة وصفة الجنة والنار على وجه الاستيعاب أيضاً حقق الله ذلك بمنه وكرمه انتهى ووجدته قد ألف في أحوال البعث وما بعده كتاباً وسماء البدور السافرة في أمور الآخرة ولم أجد له كتاباً في اشرط الساعة إما لعدم تأليفه أولاً نعدامه أو لغير ذلك أحبيت أن أؤلف في اشرط الساعة كتاباً متوعباً لها كما أراد الحافظ السيوطي فيكون برزخاً بين كتابيه شرح الصدور والبدور السافرة أو مقدمة لهما وتوكلت في ذلك على الله تعالى مستعيناً به فأقول قد قال تعالى « اقتراب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون » وقال تعالى « وما يدريك لعل الساعة قريب » وقال تعالى « فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون » وقال

تعالى «فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها» إلى غير ذلك من الآيات
وأما الأحاديث فلا تكاد تنحصر كما سيأتي بعضها إن شاء الله تعالى ولما كانت الدنيا لم
تخلق للبقاء ولم تكن دار إقامة وإنما هي منزل من منازل الآخرة جعلت للتردد منها إلى الآخرة
والتهيء للعرض على الله وبقائه وقد أذنت بالانصرام وولت لذا كان حقا على كل عالم أن يشيع
أشراطها ويثبت الأحاديث والأخبار الواردة فيها بين الانام ويسردها مرة بعد أخرى على
العوام فعسى أن يتنوع عن بعض الذنوب ويلين منهم بعض القلوب ويتنبهوا من سنة
الغفلة ويغتموا المهلة قبل الوهلة فدعاني ذلك إلى أن أبسط فيها القول بعض البسط
ولو أدى إلى التكرار لا كن جمع فيها أوراقا على سبيل الاختصار تبصرة لأهل الاغترار
وتذكرة لأولى الأبصار ووسيلة إلى رضا الجبار وذريعة إلى دار القرار والله أسأل
أن يخلص نيتي ويحسن طويقي فأنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ولئن
ينفع به عامة المؤمنين وأن يغفر لي ولآبائي ولاخواني طينا ودينا أجمعين آمين وسميته
(الإشاعة لأشراط الساعة) وأرجو من النبي الشفاعة مع قلة البضاعة فأقول وفي ميدان
نعمه أجول لابد من مقدمة هي لما كان أمر الساعة شديدا وهو لها مزيدا وأمدھا
بعيدا فإن الله في ذلك اليوم يحكم بين الأولين والآخرين ويقضى للمؤمنين على الكافرين
ويعين بين المخلصين والمنافقين كما قال تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود
وقال والساعة أدهى وأمر وقال تعالى سنفرغ لکم أمها الثقلان وأما لاتجىء إلا بغتة
كما قال تعالى وقد استأثر بعلمها ولم يعلمها أحد من خلقه وعليها النبي صلى الله عليه وسلم
ونهاه عن الأخبار بها ثم ولا لشأنها وتعظيما لامرها كان الاهتمام بشأنها أكثر من غيرها
وضيرها أكبر من خيرها فأكثر النبي صلى الله عليه وسلم من بيان أشراطها وأماراتها
وما بين يديها من الفتن القريبة والبعيدة ليكون أهل كل قرن على حذر منها متنبئين لها
بالأعمال الصالحات غير منهمكين في الشهوات والذات فانقسمت الامارات إلى ثلاثة
أقسام قسم ظهر وانقضى وهي الامارات البعيدة وقسم ظهر ولم ينقض بل لا يزال
يتزايد ويتكامل حتى إذا بلغ الغاية ظهر القسم الثالث وهي الامارات القريبة الكبيرة
التي تعقبها الساعة وإنها تتابع كنظام خرز انقطع ساكها فلنذكر كل قسم في باب على
حدته وهذا ترتيب لم أره لغيري ولعله أقرب إلى الضبط وأنفع للعوام إن شاء الله تعالى
(تنبیه) ماخذ ما نذكره في كتابنا هذا من الأحاديث غالبا كتب الحفاظين الامامين
الحافظ ابن حجر العسقلاني والحافظ جلال الدين السيوطي كشرح البخاري المسمى
فتح الباري للأول وكالدر المنثور والخصائص الكبرى وجمع الجوامع والعرف الوردي

والكشف الثاني وكتب الإمام الشريف نور الدين على السهمودي كتاب مخ المدينة وجواهر العقدين وكتب المحقق على المتقي وغير ذلك فليعلم ذلك لئلا يحتاج إلى إعادة ذكرها كل مرة وقليل كتب غيرهم كتخريج المصايح للحافظ المناوي والصناعة للحافظ السخاوي وماسوى ذلك فصارح بالنقل عنه وإنما قدمت هذه المقدمة فرارا من التحلى بحيلة السرقة وتحاشيا من تسويد وجه الورق ولم يكن الناظر فيه مراجعة المأخذ. (تنبيه آخر) المقصود الاصلى من تأليف هذا حفظ بعض الاحاديث النبوية على المسلمين رجاء شفاعته صلى الله عليه وسلم فلذا آراءنا إذا سقنا الروايات مساقا واحدا لفهم العامة نكر عليه بسرد أحاديثها فقد يظن من لا خبرة له أنه تكرر وقد نورد هاهنا موضعين لمناسبتها لكل منهما فليعلم ذلك لئلا يساء بالمؤلف الظن وبالله التوفيق.

الباب الأول

في الامارات البعيدة التي ظهرت وانقرضت وهى كثيرة فمنها موت النبي صلى الله عليه وسلم وهو من أعظم المصائب في الدين بل أعظمها ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بنى فانها أعظم المصائب رواه ابن سعد عن عطاء ابن أبي رباح وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال من أصيب منكم بمصيبة من بعدى فليعز بمصيبته بنى عن مصيبته فانه لن يصاب أحد من أمتى من بعدى بمثل مصيبته بنى رواه الطبراني في الاوسط وعن أم سلمة رضى الله عنها أنها ذكرت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا لها من مصيبة ما أصبنا بعدها من مصيبة إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا به صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي وهو أول فتح باب الاختلاف حيث قالوا منا أمير ومنكم أمير عن عوف بن مالك رفعه قال أعدد ستا بين يدي الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس الحديث وروى الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن عمر وست خصال كائنة فيكم قبض نبيكم الحديث وروى نعيم عن حذيفة رضى الله عنه حديثا طويلا منه قتال هيبات هيبات والذي بعثنى بالحق ليزيدونها باحذيفة خصالا ستا أولهن موتى قلنا إنا لله وإنا إليه راجعون الحديث وفى الصحيح ما نفضنا أيدينا من تراب قبر رسول الله ﷺ حتى أنكرنا قلوبنا ومنها قتل أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه فى صحيح البخارى أن عمر سأل حذيفة رضى الله عنهما عن الفتنة التي تموج كعوج البحر فقال يا أمير المؤمنين

لأبأس عليك منها إن يئذك ويئنها بابا مغلقا قال أيفتح الباب أويكسر قال لابل يكسر
 قال ذاك أحرى أن لايفلق وفيه أن الباب هو عمر وروى الطبراني بسند رجاله ثقات
 أن أبا ذر لقي عمر رضى الله عنهما فأخذ عمر بيده فغمزها فقال له أبو ذر ارسل يدي
 يا قفل الفتنة الحديث وفيه أن أبا ذر قال لا تصيبكم فتنة مادام فيكم هذا وأشار إلى عمر
 وروى البزار من حديث قدامة بن مظعون عن أخيه عثمان أنه قال لعمر يا غلق
 الفتنة فسأله عن ذلك أى فسأل عمر عثمان بن مظعون رضى الله عنهما عن سبب تسميته
 بذلك فقال مررت أنت يوما ونحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا غلق
 الفتنة لا يزال ينسك وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش وروى الخطيب في الرواة
 عن مالك أن عمر دخل على امرأته أم كلثوم بنت على فوجدها تبكى فقال ما يبكيك
 قالت هذا اليهودى لكعب الأحبار يقول أنك باب من أبواب جهنم فقال عمر ما شاء
 الله ثم خرج فأرسل إلى كعب فجاءه فسأله عن قوله فقال يا أمير المؤمنين والذي نفسى
 بيده لا يفسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة فقال ما هذا مرة في الجنة ومرة في النار فقال
 إنا لنجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقتحموا فيها
 فإذا مات اقتحموا وفي صحيح البخارى أن أبا وائل قال قلنا لحذيفة أعلم عمر من الباب
 قال نعم كما يعلم أن دون غد الليلة إلى حديثه حديثا ليس بالاغاليط قال فهنا أن نسأله
 وأمرنا مسروقا فسأله فقال من الباب قال عمر وحاصل معنى هذه الأحاديث أنه صلى
 الله عليه وسلم شبه مدة حياة عمر بحصن منيع فيه أهل الإسلام وشبه شخص عمر بباب
 ذلك الحصن وفهم ذلك عمر وسأل حذيفة أيموت أم يقتل فأخبره أنه يقتل فقال ذاك
 أحرى أن لايفلق فإن الباب إذا كان موجودا يمكن غلقه بعد الفتح بخلاف ما إذا انكسر
 وإنما كان هو الباب دون عثمان لأن وجود الباب يمنع من دخول العدو للحصن وإن
 الفتنة لم تظهر في حياة عمر رضى الله عنه لأن وجوده كان بابا مانعا من ظهورها وإنما
 ظهرت في حياة عثمان وقتل هو فيها فلو كان هو الباب المانع منها لما ظهرت الفتنة في
 حياته فاندفع ما استشكله الزركشى من أن الواقع في الوجود يشهد أن الأولى بذلك
 عثمان لأن قتله هو سبب افتراق الكلمة ووجه الاندفاع وسببه كما رواه ابن سعد عن
 ابن شهاب أن عمر كان لا يأذن لسي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب المغيرة بن
 شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلاما عنده صنعا ويستأذنه أن يدخله المدينة يقول
 إن عنده أعمالا كثيرة فيها منافع للناس حداد نقاش نجار فكتب إليه عمر فأذن له أن
 يرسل به إلى المدينة وكان كافرا مجوسيا يدعى أبا لؤلؤة وكان خبيثا إذا نظر إلى السبي
 الصغار يمسح رؤسهم ويبكى ويقول إن العرب أكلت كبدي وكان قد ضرب عليه المغيرة

مائة درهم في كل شهر وفي رواية مائة وعشرين درهما وفي رواية أربعة دراهم كل يوم
جاء إلى عمر يشتكي إليه شدة الخراج فقال له عمر ماذا تجس من العمل فذكر له
أعمالا كثيرة فقال له عمر ما خراجك بكثير في كفة عملك فانصرف ساخطا يتدمر
وفي رواية قال وما تعمل قال الارحاء وسكت عن سائر أعماله قال في كم تعمل الرحا
فأخبره قال وبكم تبعها فأخبره فقال لقد كلفك يسيرا انطلق فاعط مولاك ماسالك
فلما ولي قال عمر ألا تجعل لنا رحي وفي رواية قال له ألم أحدث انك تقول لو أشاء لصنعت
رحى تطحن بالريح فالتفت العبد ساخطا على عمر ومع عمر رهط فقال لا صنعن لك
رحى يتحدث الناس بها فلما ولي العبد أقبل عمر على الرهط الذي معه فقال أو عدني
العبد آتفا وفي رواية قال بلى أجعل لك رحى يتحدث بها أهل الامصار ففرع عمر
من كلته وعلى كرم الله وجهه معه فقال ماتراه أراد قال أو عدك يا أمير المؤمنين قال
عمر يكفيني الله قد علمت أنه يريد بكلمته عدرا فخرج عمر إلى الحج فلما صدر اضطجع
بالحصب وجعل رداءه تحت رأسه فنظر إلى القمر فأعجبه استواؤه وحسنه فقال اللهم
إن رعيتي قد كثرت وانتشرت فاقبضني إليك غير عاجز ولا مضيع فصدر إلى المدينة
ورأى عمر رضي الله عنه في المنام أن ديكا أحر نقره نقرتين أو ثلاثا بين السرة
والثنية فقالت أسماء بنت عيسى أم عبد الله بن جعفر قولوا له فليوص فانه يقتله رجل
من الأعاجم وكانت تعبر الرؤيا وروى أبو يعلى وابن حبان والحاكم والبيهقي عن
أبي رافع قالوا كان أبو لؤلؤة عبدا للمغيرة بن شعبة وكان يضع الرحي وكان المغيرة
يستغله كل يوم أربعة دراهم فلقى أبو لؤلؤة عمر فقال يا أمير المؤمنين إن المغيرة قد أثقل
على غلتي فكلمه يخفف عني قال اتق الله واحسن إلى مولاك ومن نية عمر أن يلقى المغيرة
فيكلمه فيخفف عنه وفي رواية أنه كلبه في أمره ووصى به خيرا وهو لا يدري فغضب
العبد وقال وسع الناس كلهم عدله غيري فأخبر على قتله فاصطنع خنجرا له رأسان
وشحذه وسه ثم أتى به إلى الهرمزان فقال كيف ترى هذا قال أرى أنك لا تضرب
به أحدا إلا قتلته فتحين أبو لؤلؤة فجاء في صلاة الغداة فخرج عمر بدرته يوقظ الناس
لصلاة الصبح وكان عمر إذا أقيمت الصلاة يتكلم فيقول أقيموا صوفكم فذهب يقول
كما كان يقول فقام أبو لؤلؤة وراء عمر فلما كبر طعنه ثلاث طعنات طعنة في كتفه
وأخرى في خاصرته وأخرى تحت سترته بين الثنية والسرة وقد خرقت الصفاق وهي
التي قتله وطعن ثلاثة عشر رجلا فهلك منهم سبعة وتصايح الناس فرمى رجل على رأسه
بيرنس ثم اضطبعه إليه وفي رواية فاشتمل أبو لؤلؤة على خنجر ذي رأسين نصابه في

وسطه فكنن في زاوية البيت في غلس السحر فلم يزل هنالك حتى خرج عمر يوقظ الناس لصلاة الصبح وكان عمر يفعل ذلك فلما دنا عمر منه وثب عليه فقطعه ثلاث طعنات إحداهن تحت السرة ثم انحاز أيضا على أهل المسجد فطعن من يليه حتى طعن سوى عمر أحد عشر رجلا ثم اتحر بخنجره وفي رواية فلما رأى أنه أحيط به قتل نفسه فقال عمر قولوا لعبد الرحمن بن عوف فليصل بالناس ثم غلب عمر النزف حتى غشى عليه فلم يزل في غشية واحدة حتى أسفر الصبح فلما أسفر أفاق فنظر في وجوه الناس فقال أصلى الناس قالوا نعم فقال لا لإسلام لمن ترك الصلاة ثم دعا بوضوء فتوضأ ثم صلى ثم قال من قتلتني قالوا أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجني عند الله بسجدة سجدتها له قط ما كانت العرب لتقتلني أنا أحب إليهما من ذلك ثم دعا بنيي فشربه فخرج من جرحه فقال بعضهم نبذ وقال بعضهم بل دم فدعا بابل فخرج من جرحه فلما علم أنه ميت جعل الأمر شورى بين ستة عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وجعل عبد الله بن عمر معهم مشيرا وليس هو منهم وأجلهم ثلاثا وأمر صبييا أن يصلي بالناس ثم قال ادعوا لي عليا وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعدا فوصاهم فلما خرجوا من عنده قال إن ولوها الأجلح يعنى عليا سلك بهم الطريق الأقوم فقال له ابن عمر فما يمنعك يا أمير المؤمنين قال أكره أن أتحملا حيا وميتا رواه ابن سعد والحارث وأبو نعيم في الحلية واللائكاني في الستة عن أبي مطر قال سمعت عليا يقول دخلت على عمر بن الخطاب حين وجأه أبو لؤلؤة وهويبكي فقلت ما يبكيك يا أمير المؤمنين قال أيبكاني خبر السماء أيذهب بي إلى الجنة أم إلى النار فقلت له أبشر يا أمير المؤمنين فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما لأحصيه سيذا كهول أهل الجنة أبوبكر وعمر وانما فقال أشاهد أنت لي يا علي بالجنة قلت نعم قال وأنت يا حسن فاشهد علي أيك رسول الله إن عمر من أهل الجنة رواه ابن عساكر وعن أبي أوفى بن حكيم قال لما كان اليوم الذي مات فيه عمر قلت والله لآتين باب علي بن أبي طالب فأتيته باب علي فإذا الناس يرقبونه فابلت أن خرج علينا فاطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال لله در بأكية عمر قالت واعمراه قوم الأود وأيد العمدة واعمراه مات نقي الثوب بريامن العيب واعمراه ذهب بالسنة وأبقى الفتنة صدقت أصاب والله ابن الخطاب خيرا ونجا من شرها وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اني لا اقف في قوم ندعو الله لعمر بن الخطاب وقد وضع على سريره إذا رجل من خلني وضع مرفقيه على

منكبي يقول رحمك الله إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك لأنني كثيراً ما كنت أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول كنت وأبو بكر وعمر وفعلت وأبو بكر وعمر وانطلقت وأبو بكر وعمر وإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما فالتفت فإذا علي بن أبي طالب وفي لفظ له عن ابن أبي مليكة أنه سمع ابن عباس يقول وضع عمر على سريره فتكفنه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم فلم يرعني إلا رجل أخذ منكبي فإذا علي بن أبي طالب فترحم علي عمر وقال ما خلفت أحدا أحب إلى أن ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وحسبت قال لاني كنت أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر (فائدة) في شرح البخاري للقسطلاني إن الشمس كسفت يوم مات عمر وأن الأرض أظلمت فجعل الصبي يقول لأمه أقامت القيامة فتقول لا يا بني ولكن قتل عمر وأن الجن ناحت على عمر قبل أن يموت بثلاث فقات

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت له الأرض تهتز العضاء بأسوق
جزى الله خيرا من إمام وباركت يد الله في ذاك الأديم الممزق
فن يسعي وأويركب جناحي نعامه ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها بوائق في أكامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن يكون حمامه بكف سبتي أزرق العين مطرق

(تنبيه) العضاء بكسر العين المهملة والضاد المعجمة جمع عضبة كعنبه وعضه كعنب وهو كالعضاهة بالكسر أعظم الشجر أو الخط أو كل ذات شوك أو ما عظم منها وظال وأسوق جمع ساق همزت واوه لتحتمل الضمة كذا في القاموس يعني أبعد قتل عمر تهتز الأشجار على سوقها والبوائق جمع بائقه وهي الداهية والأكام جمع كم بكسر الكاف وقد يضم غطاء الزهر والورد قبل أن يتفتق يعني تركت دواهي وقتنا مستورة في أغطيها لم تظهر في حياتك وإنما تظهر بعدك وأخشى بمعنى أظن والحمام بكسر الحاء المهملة الموت يعني ما كنت أظن أن موته يكون بكف سبتي وسبتي وسبدي بالياء والدال وزن فعلى النمر والمطرق المفضب وانرجع إلى بقية حديث البخاري قال ابن عباس فلما قبض عمر خرجنا به فانطلقنا نمش على حجرة عائشة فلم يجد الله بن عمر وقال يستأذن عمر بن الخطاب قالت أدخلوه فأدخل فوضع هناك مع صاحبيه فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط يعني أهل الشورى قتال عبد الرحمن أجمعوا أمركم إلى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت أمري إلى علي وقال

طلحة قد جعلت أمري إلى عثمان وقال سعد قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن فقال عبد الرحمن
أيكم يبرأ من هذا الأمر فيجعل اليه والله عليه والإسلام لينظرون أفضلهم في نفسه
فأسكت الشيخان يعني عليا وعثمان فقال عبد الرحمن أفتجعلونه إلى والله على أن لا ألو
عن أفضلكم قالوا نعم فأخذ بيد أحدهما يعني عليا فقال لك من قرابة رسول الله صلى
الله عليه وسلم والقدم في الإسلام ما قد علمت والله عليك أن أمرتك لتعدلن ولئن
أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن قال نعم ثم خلا بالآخر فقال له ذلك فلما أخذ الميثاق
قال ارفع يدك يا عثمان فبايعه وبايعه على ثم ولى أهل الدار فبايعوه زاد الطبراني في روايته
أن عبد الرحمن دار تلك الليلة كلها على الصحابة ومن وافى المدينة من أشرف الناس
لا يخلو برجل منهم إلا أمره بعثمان فقال يا علي إني سألت الناس كلمهم فآرايتهم
يعدلون بعثمان .

(تنبيه) علم من هذه الأحاديث أن عمر كان أحب الناس إلى علي وأن عليا كان أحب
الناس إلى عمر كما يدل عليه قوله أن ولوها الأجلح الحديث وأنه إنما لم يوله الخلافة
مع إخباره بألويته مخافة أن يصدر من الخليفة أمر فيكون هو المسؤول عنه لعلمه أن
الفتن تقع بعده ولهذا قال لا أتحمّلها حيا وميتا في جواب عبد الله بن عمر فما يمنعك أن
تولى عليا وظهر بهذا كذب الرافضة واقترأهم أن عليا واطأ أبا لؤؤة في قتل عمر
وأنه إنما قتله عن أمر علي وأن عمر إنما جعل الخلافة شورى بين ستة ليصرفها عن
علي وأن عبد الرحمن بن عوف باطن عثمان على ذلك إلى غير ذلك من الزور والبهتان
فقاتلهم الله أنى يؤفكون وقاتلهم الله بما يفترون فإنا لله وإنا إليه راجعون ومنها
قتل أمير المؤمنين وسيد الخذولين عثمان بن عفان رضي الله عنه . عن الزبير رضي الله
عنه أنه قال قتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح رجلا من قريش صبرا ثم قال
لا يقتل قريشى بعد هذا اليوم صبرا إلا رجل قتل عثمان بن عفان فاقتلوه فلا تفعلوا
تقتلوا قتل الشاء رواه البزار والطبراني وعن أبي هريرة أنه قال وعثمان محصور سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون فتنة واختلاف قلنا فما تأمرنا يا رسول الله
قال عليكم بالأمير وأصحابه وأشار إلى عثمان رواه الحاكم وصححه البيهقي وعن عائشة
رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دعا عثمان فجعل يسر إليه ولون عثمان يتغير فلما
كان يوم الدار قلنا ألا تقاتل قال لا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى أمرا
فأنا صابر عليه رواه ابن ماجه والحاكم وصححه البيهقي وأبو نعيم وعن عبد الله بن حوالة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تهجمون على رجل معتجر ببردة يبيع الناس من أهل الجنة فهجمت على عثمان وهو معتجر ببردة حبرة يبيع رواء الحياكم وصححه وعن كعب بن مرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فقرها فمر رجل مقنع في ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقامت اليه فاذا هو عثمان رضى الله عنه وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان ان الله مقمصك قميصا أى مولىك الخلافة فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يا عثمان انك تلى الخلافة من بعدى وسير يدك المنافقون على خلعه فلا تخلعه وصم في ذلك اليوم تفطر عندى رواه ابن عدى وابن عساكر وعن حذيفة رضى الله عنه قال أول الفتن قتل عثمان وآخرها خروج الدجال زاد ابن عساكر في روايته والذي نفسى بيده ما من رجل في قلبه مثقال حبة من قتل عثمان إلا تبع الدجال ان ادركه وان لم يدركه آمن به في قبره وسبب قتله بالاختصار أنهم اتقدوا البعض الامور منها أنه ولى محمد بن أبى بكر مصر فلما كان عليه في بعض الطريق اذا بغلام عثمان على ناقته متوجها نحو مصر فأتوا به فسألوه عن الخبر فلم يخبرهم ففتشوه فلقوا معه كتابا الى العامل بمصر يأمره فيه بقتله فرجع الى المدينة فاجتمع عليه أربعة آلاف من أوباش مصر ورئيسهم ابن عديس وابن تميم وغيرهما وسألوه أى عثمان عن الكتاب والغلام فقال لا علم لي به فقالوا ان هذا فعل مروان وعرفوا خطه وقالوا فادفعه إلينا فلم يفعل فأرادوه على أن يعزل نفسه فلم يفعل امتثالاً للحديث المار إن الله مقمصك قميصا وكانوا لما هجموا المدينة كان عثمان يخرج ويصلى بالناس وهم يصلون خلفه شهراً ثم خرج في آخر جمعة خرج فيها لخصبوه حتى وقع عن المنبر ولم يقدر أن يصلى بهم فصلى بهم يومئذ أبو أمامة سهل بن حنيف فمنعوه وكان يصلى ابن عديس تارة وكنانة ابن بشر أخرى فبقوا عن ذلك عشرة أيام وكان طلحة يصلى بهم وأكثر ما كان فصلى بهم على رضى الله عنه وهو الذى صلى بهم العيد فحاصروه قيل عشرة أيام وقيل أربعين يوماً ويمكن الجمع بأن ثلاثين يوماً كان يخرج للصلاة وعشرة شددوا عليه الحصار ومنعوه من الخروج للصلاة فجاءت الانصار إلى الباب وقالوا يا أمير المؤمنين إن شئت كنا أنصار الله مرتين فقال لا حاجة لي في ذلك كفوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى عهدا وأنا صائر إليه وجاء على كرم الله وجهه في جماعة من بنى هاشم يريد نصره فقال كل من لى عهد في ذمته يكف عن القتال فأخذ على عمامته ورمى بها في صحن داره وقال ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدى كيد الخائنين

ومنعه الماء العذب فأرسل على الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر في فئة من بني هاشم بثلاث قرب من الماء فخالوا دونهم فحملوا عليهم حتى جرح الحسن أو الحسين ابن علي وسال الدم على وجهه وأوصلوه الماء فلما رأوا ذلك خافوا بني هاشم وتركوا الباب وتقبوا البيت من ظهره وكان عنده في الدار عبيده الكثيرون فأرادوا أن يمنعوا عنه فقال من أغمد سيفه فهو حر ومنعهم من ذلك وكان ممن دخل عليه الدار محمد بن أبي بكر فذكر له بعض مناقبه في الإسلام ويقول أنشدك الله ألم تعلم كذا ألم تعلم كذا وكل ذلك يقول محمد نعم ثم قال له لو رأى أبو بكر مكانك هذا منى لساءه ذلك فخرج محمد ودخل عليه جماعة فقتلوه في أواسط أيام التشريق والمصحف بين يديه سنة خمس وثلاثين من الهجرة عن ثمان وثمانين سنة من العمر وقيل أكثر وقيل أقل ورأى في ليلة يوم قتل فيه النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا عثمان أظن عندنا فأصبح صائما وقتل وهو صائم روى ابن منيع في مسنده من طريق النعمان بن بشير عن نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان قالت لما حصر عثمان ظل صائما فلما كان عند الإفطار سألهم الماء العذب فمنعوه فبات فلما كان في السحر قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع على من هذا السقف ومعه دلو من ماء فقال اشرب يا عثمان فشربت حتى رويت ثم قال ازدد فشربت حتى تملأت وروى الحارث بن أبي أسامة في مسنده عن مهاجر بن حبيب قال بعث عثمان إلى عبد الله بن سلام وهو محصور فقال له ارفع رأسك ترى هذه الكوة فان رسول الله ﷺ أشرف منها هذه الليلة فقال يا عثمان أحصروك قلت نعم فأدلى دلوفا فشربت منه فاني أجد برده على كبدي ثم قال لي إن شئت دعوت الله فينصررك عليهم وإن شئت أفطرت عندنا فاخترت الدطر عنده فقتل في يومه وفي تنوير الحلك للسيوطي معزوا لابن باطيش في كتاب مزيل الشبهات عن عبد الله بن سلام أتيت عثمان وهو محصور فقال مرحبا يا أخى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الخوخة فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم فأدلى فيه ماء فشربت حتى رويت وحتى أتى لأجد برده بين ثدي وبين كفي فقال إن شئت نصرت عليهم وإن شئت أفطرت عندنا فاخترت أن أفطر عنده فقتل ذلك اليوم وعن عدى ابن حاتم رضى الله عنه قال سمعت صوتا يوم قتل عثمان أبشر يا ابن عفان بروح وريحان أبشر يا ابن عفان برب غير غضبان أبشر يا ابن عفان بغفران ورضوان فالتفت فلم أر أحدا رواه أبو نعيم وروى الطبراني وأبو نعيم عن سهل بن حبيش قال دفنا عثمان ليلا فغشيننا سواد من خلفنا فهبتاهم حتى كدنا أن نفرق فنادى مناد لا روع عليكم

اثبتوا فإننا جئنا لنشهد معكم فكان يقول هم والله الملائكة وروى أبو نعيم عن عروة قال مكث عثمان في حش كوكب ثلاثا لا يدفنه حتى هتف بهم هاتف ادفنوه ولا تصلوا عليه فإن الله قد صلى عليه وكان الذين خرجوا عليه عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة بن بشر أحد رؤس الخوارج وآخرون ساروا بأهل مصر واجتمع عليهم خلق من أوباش الناس وقتل عبد الرحمن هذا وأصحابه بعد عام أو عامين بجبل لبنان وقد روى البيهقي وأبو نعيم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج أناس يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون في جبل لبنان أورده السيوطي في الخصائص وروى أبو نعيم عن عثمان بن مرة عن أمه قالت سمعت الجن تنوح على عثمان فبرق مسجد رسول الله ﷺ ثلاث ليال فكان مما قالوا

ليلة الحصبة إذ يرمون بالصخر الصلاب
ثم جاءوا بكره ييغون صقرا كالشهاب
زينهم في الحى والى مجلس فكاك الرقاب

وكان على حين قتل في أرض له فجاءه الخبر فدهش من شدة ما سمع فجاء ولطم الحسن وضرب صدر الحسين وسب عبد الله بن جعفر وابن الزبير وقال أيقظ عثمان وأنتم أحياء فاعتذروا بأنهم ما علموا وصح أنه أشرف من كوة فقال لعلى رضى الله عنه يا أبا الحسن ما هذا الذى ركب متنى فقال اصبر يا أبا عبد الله فوالله ما غبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كنا على أحد فتحرك الجبل ونحن عليه فقال أثبت أحد فانه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد وإيم الله لتقتلن ولا تفلتن معك أى بعدك وليقتلن طلحة والزبير وصح أنه استشهد جماعة من الصحابة منهم على وطلحة والزبير على أنه اشترى الجنة من النبي صلى الله عليه وسلم مرات فشهدوا له فقال الخوارج عليه صدقوا ولكنك غيرت فقال ويلكم كيف يغير من هذا حاله ثم ذكر أنهم يقولون ذلك على غيره أيضا وكان كذلك فإنهم قالوا في على حين خرجت عليه الخوارج فاستشهد الصحابة في خصوصياته فشهدوا له فقالوا صدقوا ولكنك غيرت . ومنها وقعة الجمل روى الحاكم عن على وطلحة رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للزبير أتحب عليا أما إنك ستخرج عليه وتقاتله وأنت له ظالم وروى هو وأحمد عن عائشة رضى الله عنها أنها صلى الله عليه وسلم قال لها كيف يا أحدا كن اذا نبحتا كلاب حوآب وروى ابن أبي شيبه والبخاري بسند رجاله ثقات عن ابن عباس والحاكم من حديث قيس بن أبي حازم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه

أيتكن صاحبة الجمل الأدب تسير أو تخرج حتى تنبجها كلاب الحوالب يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة وتنجو بعدما كانت

(تنبيهان) قال الدميري في حياة الحيوان قال ابن دحية والعجب من ابن العربي كيف أنكر الحديث في كتاب العواصم والقواصم له وذكر أنه لا يوجد أصلاً وهو أشهر من فلي الصبح (الثاني) الأدب بهمة مفتوحة ودال مهلة ساكنة وموحدتين الأولى مفتوحة قال في القاموس الأدب الجمل الكثير الشعر ويأظهارها التضعيف جاء في الحديث صاحبة الجمل الأدب اه قال الطائي في شرح التسهيل فك الإدغام على غير القياس لمناسبة الحوالب انتهى بمعناه وروى أحمد والطبراني عن أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي سيكون بينك وبين عائشة أمر قال فأنا أشقاها يارسول الله فقال لا ولكن إذا كان ذلك فاردها إلى مأمئها وروى نعيم بن حماد في الفتن بسند صحيح عن طاووس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه أيتكن تنبجها كذا وكذا فضحك عائشة متعجبة فقال انظري لا تكوني أنت يا حيراء وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت ذكر النبي صلى الله عليه وسلم خروج بعض أمهات المؤمنين فضحك عائشة فقال انظري يا حيراء أن لا تكوني أنت ثم التفت إلى علي فقال إن وليت من أمرها شيئاً فافرق بها رواه الحاكم وصححه البيهقي وعن حذيفة أنه قال لو حدثتكم أن بعض أمهات المؤمنين تغزوكم في كتية تضربكم بالسيف ما صدقتموني قالوا سبحان الله ومن يصدق بهذا قال أتكم الحراء في كتية تسوق بها أعلا جبارواه الحاكم وصححه البيهقي وقال أخبر بهذا حذيفة ومات قبل مسير عائشة وسبب ذلك قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري قد جمع عمر بن شبة في كتاب أخبار البصرة قصة الجمل مطولة وها أنا ألخصها وأقتصر على ما أورده بسند صحيح أو حسن انتهى فنذكر حاصله هنا مختصراً وهو أنه لما كان الغد من قتل عثمان خرج علي رضي الله عنه ومعه سفيان الثقيفي فدخل المسجد فإذا جماعة على طلحة نفرج أبو جهم بن حذيفة فقال يا علي ألا ترى فلم يتكلم ودخل بيته فألقى بريد فأكل ثم قال يقتل ابن عمي ويغلب على ملكه نفرج فأتاه الناس وهو في سوق المدينة فقالوا ابسط يدك نبياعك فقال حتى يتشاور الناس فقال بعضهم لئن رجع الناس إلى أمصارهم يقتل عثمان ولم يبق بعده قائم لم يؤمن الاختلاف وفساد الأمة فأخذ الاشتريده فبايعوه وذهب إلى بيت المال ففتحه فلما تسمع الناس تركوا طلحة فلم يعدلوا به طلحة ولا غيره ثم أرسل إلى طلحة والزبير فبايعاه ثم انهما ندما على خذلان عثمان فطلبوا أن يقتل قتلة عثمان فلم يجبهما وذلك

لأن قائله كان غير معلوم وكان ينتظر أولياء عثمان أن يتحاكوا إليه ثم استأذناه في
العمره فاخذ عليهما العهد وأذن لهما فلقيا عائشة فاتفقا معها على الطلب بدم عثمان
وكان يعلى بن أمية عامل عثمان على صنعاء وكان عظيم الشأن عنده وكان متمولا فقدم
حاجا فأعانهما بأربعمائة ألف وحمل سبعين رجلا من قريش واشترى لعائشة جلا
يقال له دسكر بثمانين ديناراً وكان على رضى الله عنه يقول اتدرون بمن ابتليت بأطوع
الناس في الناس عائشة وأدهى الناس طلحة وأشد الناس الزبير وأثرى الناس يعلى
ابن أمية فترجموا إلى البصرة فزلوا بعض مياه بنى عامر فنيحت الكلاب فقالت عائشة
أى ماء هذا قالوا الخواب أى بفتح المهملة وسكون الواو بعدها مزة ثم موحدة بوزن كوكب
قال فى النابوس موضع بالبصرة وقال الدميرى نهر بقرب البصرة قالت ما أظنى إلا راجعة
فقال لها من بل تقدمين فيه الكالمون فيصلح الله ذات بينهم قالت ما أظنى إلا راجعة سمعت
رسول الله ﷺ يقول كيف باحدا كن إذا نجتها كلاب الخواب رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري
والحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن قيس قال لما بلغت عائشة بعض ديار بنى عامر نهجت عليها
الكلاب فذكره فقدموا بالبصرة فتعجب الناس وسألوه عن مسيرهم فذكروا أنهم
خرجوا غضبا لعثمان وتوبة لما صنعوا من خذلانه وقبضوا على عامل على عليها ابن حنيف
واقبل على الماسح بخروجهم من المدينة ومعه تسعمائة راكب فنزل بنى قار فبلغه أن
أهل البصرة اجتمعوا لطلحة والزبير فشق ذلك على أصحابه فقال والذى لا إله غيره لتظهرن
على أهل البصرة ولتقتل طلحة والزبير وبعث ابنه الحسن وعساراً إلى أهل الكوفة
يستفزهم فدخلوا المسجد وصعدا المنبر وكان الحسن فى أعلى المنبر وقام عمار اسفل منه
فتكلم عمار وقال إن أمير المؤمنين بعثنا اليكم يستفزكم فإن أمنّا قد سارت إلى البصرة والله
انى أقول لكم هذا والله إنها لزوجة نبيكم فى الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلانا ليعلم
اياهم نطيع أو اياها وقال الحسن إن أمير المؤمنين يقول لى أذكر الله رجلا رعى الله
حقاً الا نفر فان كنت مظلوما أعاننى وإن كنت ظالماً أخذ منى والله ان طلحة والزبير
لاول من بايعنى ثم نكثا ولم استأثر بهما ولا بدات حكيما ففرج اليه اثنا عشر ألف
رجل ولما قدم قام اليه قيس بن سعد بن عباد بن الكوا فقالا أخبرنا عن مسيرك هذا
أوصيه أوصاك به رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأى رأيته فقال أما والله لئن
كنت أول من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أكون أول من كذب عليه
والله لأن يكون عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لى فلا ولكن مامات رسول
الله فجاءه ولا قتل قتلا ولقد مكث فى مرضه أياما وليالى كل ذلك يأتيه المؤذن فيؤذنه

بالصلاة فيقول مروا أبا بكر فليصل بالناس ولقد تركني وهو يرى مكاني وما كتب غائبا
ولو عهد إلى شيئا لقمته به حتى إن امرأة من نسائه عارضته في ذلك فقالت إن أبا بكر
رجل رقيق إذا قام مقامك لم يسمع الناس فلو أمرت عمر فليصل بالناس فقال إنكن
صواحب يوسف فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرنا فإذا رسول الله قد
ولاه أمر ديننا فوليناه أمر ديننا فبايعته في المسلمين ووفيت بيعته ثم بايعت عمر
ووفيت بيعته ثم بايعت عثمان ووفيت بيعته فعدا الناس عليه فقتلوه وأنا معتزل عنهم
ثم ولوني ولولا الخشية على الدين ما أجبتهم ثم وثب فيها من ليس سابقته كسابقي ولا
قرايته كقرايتي ولا عليه كعلمي يعني معاوية قالوا صدقت فأخبرنا عن قتالك لذين
صاحبك في بدر وحديبية وأحد وأخوك في الدين والسابقة والهجرة يعني طلحة والزبير
فقال انهما بايعاني بالمدينة وخلعاني بالبصرة ولو أن رجلا من بايع أبا بكر خلعه
لقاتلناه ولو أن رجلا من بايع عمر خلعه لقاتلناه ثم دعاهم ثلاثة أيام حتى إذا كان اليوم
الثالث دخل عليه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر فقالوا قد أكثرنا فينا الجراح
وذلك أن قتلة عثمان كانوا متفرقين في العسكرين غشوا أن يصطلحوا على قتلهم فأنشبو
الحرب فتساب صبيان العسكرين ثم تراموا ثم تبعهم العيد ثم السفهاء فصلى على ركعتين
دعا ربه ثم قال إن ظهرتم على القوم فلا تطلبوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح واضفروا
ما حضرت به الحرب من آنية فاقبضوه وما كان سوى ذلك فهو لورثتهم ونادى على
الزبير وقال تعالى ولك الأمان فغلبه وقال أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول وأنت لا ویدی لتقاتله وأنت له ظالم ثم لينصرن عليك قال لقد
ذكرتني شيئا أنسانيه الدهر لا جرم لا أقاتلك فقال له ابنه ما جئت للقتال إنما جئت
بالصلح فأعق غلامك ووقف فلما رأى الحرب نشبت وأيس من الصلح
خرج عن العسكرين فغلب أصحاب أمير المؤمنين على وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألفا
وقتل طلحة روى الحاكم عن ثور بن مجزاة قال مرت بطلحة يوم الجمل في آخر رمق
فقال لي بمن أنت قلت من أصحاب أمير المؤمنين على فقال أبسط يدك أبايعك فبسطت
يدي فبايعني وقال هذا بيعة على وفاضت نفسه فأثبت عليا فأخبرته فقال الله أكبر
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي الله أن يدخل طلحة الجنة إلا وبيعتي في عنقه
ثم جمع الناس وبايعهم وأنهى عبد الله بن زيد بن ورقام الخزاعي إلى عائشة وهي في
الهودج فقال يا أم المؤمنين أعلمين أني أتيتك عند ما قتل عثمان فقلت ما تأمريني فقلت
الزم عليا فسكنت فقال اعقروا الجمل فعقروه فنزل محمد بن أبي بكر أخوها ورجل آخر

فاحتملوه دجها فوضعه بين يدي على وأنه كالتنفذ من السهام فسأها محمد هل أصابك شيء منها فقالت لا وأمر على كرم الله وجهه أخاها محمد وعمارا أن يضربا عليها فبة ففعلا فجاء إليها على مسلما فقال كيف أنت يا أم قالت بخير قال يغفر الله لك وجاء وجوه الناس والأعيان يسلمون عليها فلما كان الليل دخلت البصرة ومعهما أخوها ونزلت في دار عبد الله بن خنيس وهي أعظم دار بالبصرة على صفية بنت الحارث بن أبي طلحة العبدري وهي أم طلحة الطلحات وأقام على رضى الله عنه بظاهر البصرة ثلاثا ثم دخلها فباعة أهلها أجمعون حتى الجرحى وعرض على أبي بكر إمامة البصرة فامتنع وأشار عليه بابن عباس رضى الله عنهما فولى عليهما ابن عباس ثم جاء إلى أم المؤمنين رضى الله عنها فاستأذن عليها ودخل وسلم عليها فردت السلام ورحبت به فقال له رجل يا أمير المؤمنين أن بالبواب رجلين ينالان من عائشة فأمر القعقاع بن عمرو أن يجلد كل واحد منهما مائة جلدة وأن يجردهما من ثيابهما فلما رأت الخروج من البصرة بعث إليها على رضى الله عنه بكل ما ينبغي من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك وأذن لمن نجا من الجيش الذى معها أن يرجع إلا أن يحب المقام وأرسل معها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفة وسير معها أخاها محمد فلما كان اليوم الذى ارتحلت فيه جاء على فوقف على الباب وحضر الناس وخرجت من الدار فى الهوج فودعت الناس ودعت لهم وقالت يا بنى لا يعتب بعضنا على بعض إنه والله ما كان بينى وبين على فى التديم إلا ما يسكون بين المرأة وإحائها وإنه لمن الاختيار فقال على رضى الله عنه صدقت والله ما كان بينى وبينها إلا ذلك ولأنهم الزوجة نيككم صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة وسار معها على مشيعا أميالا وسرح بنيه معها بقية ذلك اليوم ذكر هذا الفصل الحافظ عماد الدين بن كثير فى تاريخه وهذا ملخصه وفعل ذلك معها إكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله المار إذا كان ذلك فأردها إلى ما أمتها وأداء لحق الأمومة فإنها أم المؤمنين بنص الكتاب العزيز فتلطف بها غاية التلطف ولم يعنفها ولم يوجعها بل أكرمها ورددها وقصدت فى مسيرها ذلك إلى مكة فأقامت بها إلى أن حجت عامها ذلك ثم رجعت إلى المدينة ولما ولى الزبير تبعه عمرو بن جرموز فقتله وجاء بسيفه إلى على فأخذه فنظر إليه وقال أما والله لرب كربة قد فرجها صاحب هذا السيف عن وجه رسول الله ﷺ واستأذن عليه ابن جرموز فباطأ عليه الأذن فقال أنا قاتل الزبير فقال أقتل ابن صفية يفتخر فليتبوأ بالنار إنه حواري رسول الله سمعت رسول الله يقول قاتل ابن صفية فى النار وجاء عمر بن طلحة عليها فقال مرحبا يا ابن أخى انى لم أقبض مالك لاخذه ولكن خفت عليه من السفهاء

انطلق فخذ مالك انى لارجو أن كون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله فبهم
ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا عن سر متقابلين ثم أمر ابن عباس على
البصرة ورجع إلى الكوفة . عن عروة قال قلت لعائشة من كان أحب الناس إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت على بن أبى طالب قلت ما سبب خروجك عليه
قالت لم تزوج أبوك أملك قلت ذلك من قدر الله قالت وكان ذلك من قدر الله وذكر
لها مرة يوم الجمل قالت والناس يقولون يوم الجمل قالوا نعم قالت وددت انى جلست
كما جلس غيبرى فكان أحب إلى من أن أكون ولدت من رسول الله عشرة كلهم
مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعن أبى بكره قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يخرج قوم فلكى لا يفلحون قائدهم امرأة قائدهم فى الجنة رواه البزار
والبيهقى وعن أبى البحرى قال سئل عن أهل الجمل أمشركون هم قال من الشرك فروا
قليل أمناقون هم قال ان المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا قليل فاهم قال إخواننا
بغوا علينا . ومنها موقعة صفين وقد صح لا تقوم الساعة حتى تقتل مئتان عظيمتان
يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة وعن عطاء بن السائب قال حدثنى غير
واحد ان قاضيا من قضاة الشام أتى عمر فقال يا أمير المؤمنين رأيت كأن الشمس
والقمر يقتلان والنجوم نصفين قال فع أيهما كنت قال مع القمر على الشمس
فقال عمر وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة انطلق
فوا الله لا تعمل لى عملا أبدا قال عطاء فبأخى أنه قتل مع معاوية يوم صفين وسيبها
بالاختصار أنه لما قتل عثمان وبوبع على أرسل إلى معاوية أن يدخل فيما دخل فيه
المسلمون وينزل عن العمل وكان عاملا لعمر ثم لعثمان على الشام وكان يرجو أن
يبقيه على على عمله وقد كان الحسن بن على وابن عباس وغيرهما أشاروا عليه بإبقائه
على الشام حتى يأخذ له البيعة ثم يقول فيه ما شاء فقال هيأت لو علمت أن المداهنة
تسعى فى دين الله لفعلت ولكن الله لم يرض لأهل القرآن بالمداهنة فبلغ معاوية
خفاف أنه لا يلى لى عملا أبدا وكان عمرو بن العاص على مصر فعزله أيضا فاجتمع
عمرو ومعاوية واتفقا على الخروج وقد روى الطبرانى عن شداد بن أوس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص جميعا فمروا بينهما
وكان شداد إذا رآهما جالسين على فراش جلس بينهما ولما فرغ على من الجمل
ورجع إلى الكوفة أرسل جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية يدعوه إلى الدخول
فما دخل فيه الناس فامتنع فقال له أبو مسلم الخولانى أنت تنازع عليا فى الخلافة

أو أنت مثله قال لا وإنى لأعلم أنه أفضل ولكن الستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما وأنا ابن عمه ووليه أطلب بدمه فأتوا عليا فقولوا له يدفع لنا قتلة عثمان فأجاب أهل الشام فأرسل إليه معاوية أبا مسلم يطلب بدم عثمان وأنه وليه وابن عمه قال يدخل في البيعة كما فعل الناس ثم يحاكمهم إلى فتجهز معاوية من الشام وعلى من الكوفة فالتقيا بصفين فقتلوا قتالا شديدا حتى بلغت القتلى ثلاثين ألفا فلما رأى أصحاب معاوية منهم العجز قال عمرو لمعاوية أرسلوا إلى علي بالمصحف وادعوه إلى كتاب الله فإن عليا يجيبكم إلى ذلك ففعلوا فقال علي رضي الله عنه نعم نحن أحق بالإجابة إلى كتاب الله فقال القراء الذين صاروا بعد ذلك خوارج يا أمير المؤمنين ما ننتظر من هؤلاء إلا نمشي عليهم بسيفونا حتى يحكم الله بيننا فقال سهل بن حنيف يا أيها الناس أتهموا رأيكم قال الأمر إلى التحكيم فحكم على أبا موسى بعد أن أراد أن يحكم ابن عباس فمنعه أهل الكوفة وحكم معاوية عمرو بن العاص فاتفق الحكمان على أن يخلع كل منهما صاحبه وكان عمرو داهية فقدم أبا موسى فخلع عليا ثم قام عمرو فقال إن أبا موسى خلع عليا وإنى نصبت معاوية فاختلف الناس وأخذ أبو موسى يسب عمرا ويقول أنك غدرت فرجع علي إلى الكوفة ومعاوية إلى الشام ثم تجهز علي لقتال أهل الشام مرة بعد أخرى فشغله أمر الخوارج ثم تجهز في سنة تسع وثلاثين فلم يتهبأ ذلك لافتراق آراء أهل العراق عليه ثم وقع الجدم منه في ذلك في سنة أربعين وجعل علي مقدمته فيس بن سعد بن عبادة وكانوا أربعين ألفا بابعوه على الموت فقتل علي وكان ما قدر الله وعن عروة بن رويم قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال صار عني فقام إليه معاوية فقال أنا أصارحك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لن يغلب معاوية أبدا فصرع الأعرابي فلما كان يوم صفين قال علي كرم الله وجهه لو ذكرت هذا الحديث ما قاتلت معاوية رواه ابن عساكر وعن يزيد بن الاصم قال سئل علي عن قتلى يوم صفين فقال قتلانا وقاتلهم في الجنة وبصير الأمر إلى وللي معاوية وعن المسيب بن تحية قال أخذ علي بيدي يوم صفين فوقف علي قتلى أصحاب معاوية فقال برحمكم الله ثم مال إلى قتلى أصحابه فترحم عليهم بمثل ما ترحم على أصحاب معاوية فقلت يا أمير المؤمنين استحللت دماءهم ثم ترحم عليهم قال إن الله جعل قتلنا إياهم كفارة لذنوبهم وعنه كرم الله وجهه قال من كان يريد وجه الله منا ومنهم نجح وما أحسن ما أخرج ابن عساكر قال جاء رجل إلى أبي زرعة الرازي فقال اني أبغض معاوية قال لم قال لأنه قاتل عليا بغير حق فقال أبو زرعة رب معاوية

رب رحيم وخصمه خصم كريم فا دخولك بينهما ومنها وقعة النهروان عن مخنف بن
سليم قال أتينا أبا أيوب فقلنا يا أبا أيوب قاتلت المشركين بسيفك مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم جئت تقاتل المسلمين فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا
بقتال ثلاثة الناكثين والقاسطين والمارقين فقد قاتلت الناكثين والقاسطين وأنا مقاتل
إن شاء الله المارقين رواه ابن جرير وفي رواية أفي صادق عنه عهد إلينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن نقاتل مع على الناكثين فقد قاتلناهم يعني أهل الجبل وعهد
إلينا أن نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا إليهم يعني معاوية وأصحابه وعهد إلينا أن
نقاتل معه المارقين فلم أرهم بعد وروى الزبير بن بكار في الموفقيات عن على رضي
الله عنه أنه أوصى حين ضربه ابن ملجم في وصيته أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أخبرني بما يكون من اختلاف أمته بعده وأمرني بقتال الناكثين والمارقين
والقاسطين وأخبرني بهذا الذي أصابني وأخبرني أنه يملك معاوية وابنه يزيد ثم يصير
إلى بني مروان يتوارثونها وإن هذا الأمر صائر إلى بني أمية ثم إلى بني العباس وأراني
التربة التي يقتل بها الحسين وعن أبي سعيد مرفوعا أنه يخرج من شششي هذا قوم
يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يرمقون من الدين كما يرمق السهم من الرمية
يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان نحن أدركمهم لأقتلهم قتل عاد وشمود
وعن أبي ذر نحوه وزادهم شر الخائن والخائفة وعن علي نحوه وزاد فاقولهم فإن في
قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة وعن أنس نحوه وزاد طوبى لمن قتلهم
وقتلوه يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه من قاتلهم كان أولى بالله منهم سيأثم التحليق
وعن علي أيضا نحوه وزاد لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم
لنكفوا عن العمل وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد ليس فيه ذراع على رأس عضده
مثل حلقة الحديد عليه شعرات بيض وعن أبي سعيد تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين
فيقتلها أولى الطائفتين بالحق أقول وفي هذا دليل على أن أصحاب معاوية ما خرجوا
عن الإسلام بل لم يفسقوا لأنهم يتحدثون وأنهم يخطئون في اجتهادهم وإن أمير المؤمنين
عليه وأصحابه كانوا أولى بالحق لأنه الذي قتلهم وقد صرح به في رواية ابن عمرو
يقتلهم على بن أبي طالب والاحاديث في الخوارج كثيرة لا تسكاد تنحصر وسبب
وقعهم بالاختصار أنهم لما حكموا الحكمين قالت القراء كفر على وكفر معاوية
فاعتزلوا أمير المؤمنين ونزلوا بحروراء بضعة عشر ألفا فأرسل إليهم ابن عباس
يناشدهم الله أرجعوا إلى خليفتمكم فبم تقضتم عليه في قسمة أو قضاء قالوا نخاف أن
ندخل في الفتنة قال فلا تعجلوا ضلالة العام مخافة فتنة عام قابل فرجع بعضهم إلى

الطاعة وقال بعضهم نكون على ناحيتنا فإن قبل القضية من التحكيم فائقنا على ما قاتلنا عليه أهل الشام بصفين وإن نقضها قاتلنا معه فساروا حتى قطعوا النهر وافتقرت منهم فرقة يقتلون الناس فقال أصحابهم ما على هذا فارقنا عليا فلما بلغ عليا صنعهم وكان متجيزا إلى الشام قام فقال أنسيرون إلى عدوكم أو ترجعون إلى هؤلاء الذين خلفوكم في دياركم فقالوا بل نرجع إليهم فقال أبسطوا عليهم فوالله لا يقتل منكم عشرة ولا ينجو منهم عشرة فكان كذلك فقال اطلبوا رجلا صفة كذا وكذا فطلبوه فلم يجدوه ثم طلبوه فوجدوه على النعت الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل الحمد لله الذي أبادهم وأراحنا منهم فقال علي كلا والذي نفسي بيده إن منهم لمن في أصلاب الرجال لم تحمله النساء بعد وليكون آخرهم لصا جرادين وروى عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج ناس من المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يكون آخرهم يخرج مع المسيح الدجال وعن ابن عمر من قتله الحرورية فهو شهيد وعن الحسن قال لما قتل على الحرورية قالوا من هؤلاء يا أمير المؤمنين أكفارهم قال من الكفر فروا قيل فثنافون قال إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا وهؤلاء يذكرون الله كثيرا قيل فاهم قال قوم أصابتهم فتنة فعموا فيها وصموا ومن بقايا هؤلاء القرامطة وهم الباطنية والاسماعيلية وفتنتهم مشهورة أهلكوا العباد وأفسدوا البلاد وستأن الإشارة إليهم . ومنها نزول أمير المؤمنين الحسن بن علي معاوية رضى الله عنهما روى نعيم عن سفيان قال أتيت حسن بن علي رضى الله عنه بعد رجوعه إلى المدينة فقلت له يا هلاك المؤمنين فكان مما احتج به علي أن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب الأيام والليالي حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السرم ضخم البعوم يأكل ولا يشبع وهو معاوية فعلت أن أمر الله واقع وروى الديلمي عن الحسن بن علي قال سمعت عليا يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك معاوية (تنبيه) قال في النهاية السرم الدبر والضخم العظيم ومعناه الشديد الذي يملك الأرض كلها انتهى أهو على حقيقته فإن معاوية دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يشيع الله بطنه فلم يشيع بعد روى مسلم والبيهقي واللفظ له عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ادع على معاوية فقلت إنه يأكل فقال في الثالثة لا أشيع الله بطنه فاشيع بطنه أبدا أورده السيوطي في الخصائص وقد كان سليمان بن عبد الملك من بني أمية كذلك يأكل ولا يشيع فيحتمل أن يكون هو المراد في الحديث والله أعلم وعن عمار بن ياسر قال إذا رأيتم الشام قد اجتمع أمره على ابن أبي سفيان فالحقوا بمكة

وروى ابن عساکر والطبرانی عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية إن الله ولاك أمر هذه الأمة فأنظر ما أنت صانع قالت أم حبيبة أو يعطى الله أخى يا رسول الله قال نعم وفيها هنات وهنات وروى أحمد عن أنى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معاوية إن وليت أمر فأتق الله واعدل قال معاوية فازلت أظن أنى مبتلى بعمل لقول النبي صلى الله عليه وسلم حتى ابتليت وسببه أنه لما رجع على من قاتل الخوارج وتجهز للشام كما مر قتل فى سابع عشر شهر رمضان وهو خارج لصلاة الصبح قلبه اشقى الآخرين اللعين عبد الرحمن بن ملجم ضربه بسيف مسموم على جبهته فأوصله دماغه ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين فبويع للحسن بالخلافة فسار الحسن إلى معاوية بكتائب أمثال الجبال يريد الشام وخرج إليه معاوية يريد الكوفة وأرسل عبد الله بن عامر وعبد الله بن سمرة إلى الحسن رضى الله عنه يطالب الصلح فقال الحسن أنى أحقن دماء المسلمين وأنزل عن الخلافة لمعاوية ولكن إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال أى جبلنا على الكرم والتوسعة على أتباعنا حتى صار لنا عادة فلا نقدر على القلة وإن هذه الأمة قد عانت دماؤها أى العسكرين الشامى والعراقى قد قتل بعضهم من بعض فلا يكفون إلا بالفصح وعدم الانتقام قالوا فإنه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك قال فن لى بهذا قالوا نحن لك به فكذب اليه معاوية أن اطلب ما شئت واشطرت فأنى أوفى بذلك وأرسل اليه ورقا بياضا وختم فى أسفله وقال أكتب فيه ما شئت فشرط الحسن أشياء منها أن يكون له بيت مال الكوفة وأن يكون له خراج دار أبى جرد وأن تكون الخلافة بعد معاوية له ولاخيه الحسين وفى رواية تكون للمسلمين يولون من شاؤوا وأن لا يتعرض لاهل العراق ولا يتتقم منهم فنزل الحسن وبأيعه فقال معاوية تكلم يا حسن فقام فحمد الله وأثنى عليه وقال إياها الناس إن الله هداناكم بأولنا وحقن دماءكم بأخرنا وإن معاوية نازعنى أمرا أنا أحق به منه وإنى تركته حقنا لدماء المسلمين وطلبا لما عند الله فشهد جماعة من الصحابة أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للحسن إن ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين يكون بينهما مقتلة عظيمة وسميت تلك السنة سنة الجماعة لاجتماع الناس ورفع القتال بينهم وعن الحارث قال لما رجع على من صفين علم أنه لا يملك أبدا فتكلم بأشياء كان لا يتكلم بها وحدث بأحاديث كان لا يحدث بها وقال فيما يقول إياها الناس لا تكرهوا أمارة معاوية والله لو فقدتموه لرأيتم الرؤس تنزل عن كواهلها كالخنظل ومنها ملك بنى أمية يزيد بن معاوية ومن بعده المشتمل على الفتن العظام كقطع الليل المظلم عن عمران بن حصين قال أبغض الناس إلى رسول الله بنو أمية وثقيف

وبنو حنيفة وعن أبي ذر مرفوعا إذا بلغت بنو أمية أربعين رجلا اتخذوا عباد الله خولا
ومال الله دخلا وكتاب الله دغلا وفي رواية ومال الله بخلا وكتاب الله تفلا وفي رواية
إذا بلغ بنو أبي العاصي ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دخلا الخ قال في النهاية الخول
حشم الرجل وأتباعه واحدهم خائل وقد يكون واحدا ويقع على العبد والامة انتهى
وهذا الثاني هو المراد هنا وعن ابن الموهب انه كان عند معاوية فدخل عليه مروان
فقال له اقضى حاجتي يا أمير المؤمنين فوالله ان مؤتتي لعظيمة واني أبو عشرة وعم عشرة
وأخو عشرة فلما ادبر مروان وابن عباس جالس مع معاوية على السرير فقال معاوية
يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا
اتخذوا مال الله بينهم دولا وعباد الله خولا وكتاب الله دغلا فاذا بلغوا تسعة وتسعين
واربعمائه رجل كان هلاكهم أسرع من أول ثمرة فقال ابن عباس اللهم نعم وذكر مروان
حاجة له فرد مروان عبد الملك إلى معاوية فكله فيها فلما ادبر عبد الملك قال معاوية
يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال أبو الجابرة الاربعة
فقال ابن عباس اللهم نعم رواه البيهقي وعن علي كرم الله وجهه قال لكل أمة آفة وآفة
هذه الامة بنو أمية وعن عمران بن جابر الحنفي وكان أحد الوفد قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ويل لبنى أمية ثلاث مرات وعن محمد بن كعب القرظي قال لعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم وما ولد إلا الصالحين منهم وهم قليل وعن عمرو
ابن مرة الجهني قال استأذن الحكم بن أبي العاصي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف
صوته فقال اتذنوا له حية أو ولد حية لعنة الله عليه وعلى كل من يخرج من صلبه إلا
المؤمن منهم وقليل ما هم قلت وهذا الاستثناء إشارة إلى عمر بن عبد العزيز وأمثاله
منهم يشرفون في الدنيا ويوصفون في الآخرة ذو ومكر وخديعة يعظمون في الدنيا وما
لهم في الآخرة من خلاق وعن زهير بن الأرقم قال كان الحكم بن أبي العاصي يجلس
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتقل كلامه إلى قريش فلعنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما يخرج من صلبه إلى يوم القيامة وعن عبد الله بن الزبير انه قال وهو على المنبر
ورب هذا البيت الحرام والبلد الحرام ان الحكم بن أبي العاصي وولده ملعونون على
لسان محمد صلى الله عليه وسلم وعنه وهو يطوف ورب هذا البنية لعن رسول الله
ﷺ الحكم وما ولد وعن أبي يحيى النخعي قال كنت بين الحسن والحسين ومروان
يتشامان فجعل الحسن يكف الحسين فقال مروان أهل بيت ملعونون فغضب الحسن
وقال أقلت أهل بيتي ملعونون فوالله لقد لعنتك الله على لسان نبيه وأنت في صلب أهلك
وفي لفظ لعن الله أباك على لسان نبيه وأنت في صلبه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت في النوم
بنى الحكم يذرون على منبري كما تنزوى القردة قال فأراني النبي صلى الله عليه وسلم
صاحبا مستجمعا حتى توفي رواه أبو يعلى والحاكم والبيهقي وعن ابن المسيب قال رأى
النبي صلى الله عليه وسلم بنى أمية على منبره فساء ذلك فأوحى إليه إنما هي دنيا أعطوها
فقرت عنه رواه البيهقي وعن الحسن بن علي عليهما السلام قال إن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد رأى بنى أمية يخطبون على منبره رجلا رجلا فساء ذلك فنزلت إنما
أعطيناك الكوثر ونزلت إنما أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر
خير من ألف شهر يملكها بنو أمية قال القاسم بن التيم بن الفضل فحسبنا مدة ملك بنى
أمية فإذا هي ألف شهر لا تزيد ولا تنقص رواه الترمذي والحاكم والبيهقي وعن الزهري
وعطاء الخراساني أن النبي ﷺ قال للحكم كأنى أنظر إلى بنيك يصعدون منبري
وينزلون رواه الفاكهي وعن جبير بن مطعم قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فر
الحكم بن العاصي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لأمتي بما في صلب هذا وعن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرعفن جبار من جبابرة بنى أمية على منبري هذا
فرعف عمرو بن سعيد بن العاصي على منبر النبي صلى الله عليه وسلم حتى سال الدم على
درج المنبر وعن ابن عمر قال هجرت الرواح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء
أبو الحسن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أدن فلم يزل يذنيه حتى التقم أذنيه فينما
النبي صلى الله عليه وسلم يساره اذ رفع رأسه كالفرع فاذا قرع بسيفه الباب فقال لعلى
اذهب فقد ه كما تقاد الشاة إلى حالها فاذا على يدخل الحكم بن أبي العاصي آخذا بأذنه
ولها زعجة حتى أوقفه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فلعله نبى الله ثلاثا ثم قال اجلسه
ناحية حتى راح إليه قوم من المهاجرين والأنصار ثم دعاه فلعله ثم قال إن هذا سيخالف
كتاب الله وستة نبيه وسيخرج من صلبه فتن يباغ دخانها السماء فقال ناس من القوم
هو أقل وأذل أن يكون هذا منه قال بلى وبعضكم يومئذ شيعته ثم إنه صلى الله عليه
وسلم نفاه إلى الطائف فكان هناك حياته ولم يرد أبو بكر ولا عمر فرده عثمان في
خلافته وهذا أحد الأمور التي انتقدوها عليه وهم صاروا سبب قتله فكانت دولتهم
مقتضية لمفاسد كثيرة ومظالم لا تعد ولا تحصى فمما وقع في زمن يزيد قتل الحسن بن
علي رضي الله عنه وسببه أن يزيد بن معاوية أرسل إلى زوجة الحسن جعدة الكندية
أنها تسمه ويتزوجها وبذل لها مائة ألف درهم ففعلت فرض أربعين يوما وجهده
أخوه الحسين أن يخبره عن سمه فأبى وقال الله أشد نقمة وأجد كبدى تقطع ولاني

لعارف من ابن دهميت أى يشير إلى أنه من قبل قبحي عليك لا تكلمت فى ذلك بشئ
ثم قال أقسم عليك ألا تزيق فى أمرى بحجة دم ومن كلامه له إياك وسفهاء الكوفة
أن يستخفوك فيخرجوك والله ما أرى أن يجمع الله فينا النوة والخلافة وقد كنت
طلبت من عائشة أن أدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابت فإذا مت فاطم بها
وما أظن القوم يعنى بنى أمية إلا سيمنعونك فإن فعلوا فلا تراجمهم وادفني عند أمى
فاطمة بالبقيع فات رضى الله تعالى عنه بعد أربعين يوماً والا كثرون أنه سنة خمسين
فلما مات سأل الحسين عائشة رضى الله عنها فقالت نعم وكرامة فنعمهم مروان وكان
أميراً بالمدينة من جهة معاوية ومن معه من بنى أمية فلبس الحسين ومن معه السلاح
وقالوا نقاتل وقال أبو هريرة والله لا يمنعه إلا ظالم والله إنه لابن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال أبو هريرة للحسين لا تكن أول من ترك وصية أخيك فقد
أوصاك بعدم القتال فإزال به حتى رده ودفنوه بالبقيع عند أمه وأرسلت جعدة إلى
يزيد تطلبه ما وعدتها به فأبى ولم يتزوجها ومنها قتل الحسين رضى الله عنه عن معاذ رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك يا معاذ واحص فلما بلغت خمسين من
الخلفاء قال يزيد لا بارك الله فى يزيد نعى إلى حسين وأثبت بترته واخبرت بقاتله
والذى نفسى بيده لا يقتل بين ظهرائى قوم لا يمتنعونه إلا خالف الله بين صدورهم
وقلوبهم وسلط عليهم شرارهم وألبسهم شيعا قلت فى هذا ذم الذين تابعوه وأخرجوه
ثم أسدوه إلى العدو ولم يمنعوهم وأها لفراخ آل محمد من خليفة مستخلف يقتل خلقى
وخلف الخلف أمسك يا معاذ قال فلما بلغت عشرة وقال الوليد اسم فرعون دادم شرائع
الإسلام يئوه بدمه رجل من أهل بيته الحديث وقوله فلما بلغت عشرة تحتل عشرة
مع الخلفاء الراشدين وحينئذ فهو الوليد بن عبد الملك لأن الخلفاء أربعة والخامس
معاوية والسادس يزيد والسابع ابنه معاوية والثامن ابن الزبير أو مروان والتاسع
عبد الملك والعاشر الوليد ابنه وإن كان عشرة بعد يزيد فهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك
لأنه تولى بعد الوليد هذا سليمان وأخوه وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام ابنا عبد الملك
فهؤلاء أربعة إذا انضموا إلى الخمسة يكونون تسعة والعاشر الوليد بن يزيد ويؤيد
هذا الثانى قوله يئوه بدمه رجل من أهل بيته لأنه قتله ابن عمه يزيد بن الوليد وكذا
قوله سل الله سيفه فلا اغمد له لأنهم اختلفوا فقتل بعضهم بعضا فغلب عليهم بنو العباس
ومن ثم قال الزهرى أن تولى الوليد بن يزيد فهو هو والا فهو الوليد بن عبد الملك
وجاء من طرق صحح الحاكم بعضها أن جبريل وفى روايه ملك القطر جاء إلى النبي صلى

الله عليه وسلم فأخبره أن الحسين مقتول وأراه من تربة الأرض التي يقتل فيها فأعطاه
لأم سلمة وأخبرها أن يوم قتله يتحول دما فكان كذلك وشتم صلى الله عليه وسلم ذلك
فقال ربك كرب وبلاء وسببه أنه لما مات الحسن أخذ معاوية البيعة ليزيد من أهل الشام
وجاء حجاجاً فأراد أن يأخذها من أهل الحجاز من المهاجرين والأنصار فامتنعوا وقالوا
إن كان لك رغبة فيها فهي لك وإن شمتها فردها على المسلمين فلما مات معاوية وبويع
لزيد بالشام وغيرها أرسل يزيد لعامله بالمدينة أن يأخذ له البيعة على الحسين فهرب
الحسين إلى مكة خوفاً عن نفسه فأرسل إليه أهل الكوفة أن يأتيهم ليبيعه فهاء ابن
عباس وذكر له غدرهم وقتلهم لآبيه وخذلانهم لآخيه وأمره أن لا يذهب بأهله فأبى
فبكى ابن عباس وقال واحسيناه وقال له ابن عمر نحو ذلك فأبى فقبل بين عينيه وقال
استودعك الله من قتل وكذلك نهاء ابن الزبير بل لم يبق بمكة أحد إلا حزن لمسيره ولما
بلغ أخاه محمد بن الحنفية بكى حتى ملأ طستاً بين يديه وقدم أمامه مسلم بن عقيل فبايعه
من أهل الكوفة اثناً عشر ألفاً وأكثر وأرسل إليه يزيد بن زياد وحرصه على قتله
وأخذوا مسلم بن عقيل فقتلوه وتفرق المايعون وسار الحسين غير عالم بذلك فلقى الفرزدق
فسأله فقال قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء ولما قرب
من القادسية تلقاه من أخبره الخبر وأمره بالرجوع فقالت إخوة مسلم بن عقيل والله
لا ترجع حتى نأخذ بثارنا أو تقتل فقال لا خير في الحياة بعدكم ثم سار فلقبه أوائل خيل
ابن زياد فعدل إلى كربلاء فجهز إليه ابن زياد عشرين ألف مقاتل فلما وصلوا إليه طلبوا
منه النزول على حكم ابن زياد والمبايعات ليزيد فقال دعوني أذهب إلى يزيد فأبى ابن زياد
إلا النزول على حكمه فقال والله لا نزلت على حكمه أبداً فقاتلوه وكان أكثر مقاتليه
المسكابين له والمبايعين له فلغته الله على قاتليه مرة وعلى خاذليه مائة مرة حيث جعلوا
آل بيت رسول الله فدا لانفسهم قاتلهم الله ما أغدرهم وأخذلهم ومن ثم قال لهم
أمير المؤمنين على كرم الله وجهه والله لو قدرت لبعثكم باهل الشام صرف الدرهم
بالدينار كل عشرة منكم بواحد منهم فخارب عليه السلام ذلك العدد الكثير ومعه من
أهله نيف وثمانون فنبت في ذلك الموقف نباتاً باهراً ولولا أنهم حالوا بينه وبين الماء
ماقدروا عليه فلما بلغ القتلى من أهله خمسين نادى أما ذاب يذب عن حريم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج يزيد بن الحارث رجاء شفاعته جده عليه السلام فقاتل بين يديه حتى
قتل ثم ثبت في أصحابه وبقي بمفرده فحمل عليهم حملة عمه حمزة وأبى عليه وقاتل كثيراً من
شجعانهم فكثروا عليه حتى حالوا بينه وبين حريمه فصاح عليه السلام كفوا سنهاءكم
عن النساء والأطفال فكفوا ثم لم يزل يقاتلهم حتى اثخنوه بالجراح لأنه طعن إحدى

وثلاثين طعنة وضرب أربعة وثلاثين ضربة ومع ذلك غلب عليه العطش فسقط إلى الأرض وحزوا رأسه الشريف يوم الجمعة عاشر محرم عام إحدى وستين ولما وضعه قتاله بين يدي العيين ابن زياد أشد متبجحا شعر :

أوفر ركابي فضة وذهباً إني قتلته ملكاً محجبا

قتلت خير الناس أما وأبا وخيرهم إذ ينسبون نسباً

فأمر بضرب عنقه وقال إذا علمت أنه كذلك فلم تقتله والظاهر أنه ما قتله إلا لأنه مدحه لا لأنه قتله ويدل لذلك أنه جعل الرأس الشريف في طست وجعل يضرب ثناياه الشريفة بقضيب ويدخله أنفه ويتعجب من حسن ثغره فبكى أنس رضي الله عنه وقال كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال زيد بن أرقم أرفع قضيبك فوالله لظالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين الشفتين وبكى فاعلظ عليه العيين ابن زياد وهدهد بالقتل فقال لأحدثك بما هو أغبط عليك من هذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أقعد حسنا على نخذه اليمنى وحسينا هذا على نخذه اليسرى ثم وضع يده الكريمة على يافوخهما ثم قال اللهم إني استودعتك إياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت ودعة النبي عندك يا ابن زياد وقد انتقم الله منه فقد روى الترمذي بسند صحيح أن رأس ابن زياد لما قتل وضع موضع رأس الحسين وإذا حية عظيمة قد جاءت فتفرق الناس عنها فتخللت الرأس حتى جاءت ابن زياد فجعلت تدخل من فمه وتخرج من منخريه وتدخل من منخريه وتخرج من فمه فعلت ذلك مرتين أو ثلاثا ولما دخل قصر الإمارة بالكوفة أمر بالرأس فوضع على ترس عن يمينه وأناس سباطان ثم أنزل وجهه مع رؤس أصحابه وسبائ آل الحسين على أفتاب الجبال موثقين في الحبال والنساء مكشفات الوجوه والرؤس إلى يزيد لعنه الله ولما نزل الذين أرسلهم ابن زياد بالرأس أول منزل جعلوا يشربون على الرأس فخرجت عليهم يد من الحائط فكشبت سطرأ بدم

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرأس ثم عادوا وأخذوه ولما قدموا به على يزيد أقام الحريم على درج الجامع حيث تقام الاسارى والسبي وما ظهر يوم قتله أن السماء أمطرت دما وإن أوانيهم ملئت دما وانكشففت الشمس ورؤيت النجوم واشتد الظلام حتى ظن الناس أن القيامة قد قامت وإن الكواكب ضربت بعضها بعضا وإنه لم يرفع حجر إلا روى تحته دم عييط وإن الورد انقلب دما وإن الدنيا أظلمت ثلاثة أيام

وقتل معه من إخوته وبنيه وبنى أخيه الحسن ومن أولاد جعفر وعقيل
تسعة عشر رجلا قال الحسن البصري وما كان على وجه الأرض لهم يومئذ شبيه
وأنشدوا

أعين بكى بعبرة وعويل واندنى إن نذبت آل الرسول

سبعة منهم لصلب على قد أيدوا وتسعة لعقيل

ومنها وقعة الحرة روى عمر بن شبة عن أبي هريرة رضى الله عنه قال والذي
نفسى بيده ليكون بالمدينة ملحمة يقال لها الحالقة لا أقول حالقة الشعر ولكن
حالقة الدين فأخرجوا من المدينة ولو على قدر بريد وروى أيضا ويل للعرب من
شر قد اقترب على رأس الستين تصير الإمامة غنيمة والصدقة غرامة والشهادة بالمعرفة
والحكم بالهوى رواء الحاكم وكان أبو هريرة يقول اللهم لاتدركنى سنة ستين ولا
إمارة الصبيان يشير إلى قوله ﷺ هلاك أمتى على أيدي أغيلة من قريش فإن يزيد
فيها تولى وعن أيوب بن يشير رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقتل فى هذه الحرة خيار أمتى بعد أصحابى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل بحرة زهرة خيار أمتى وعن أبى عبيدة لا يزال
هذا الدين قائما بالقسط حتى يكون أول من يثله رجل من بنى أمية وعن أبى العالية
قال كنا بالشام مع أبى ذر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول
رجل يغير سنتى رجل من بنى فلان يعنى بنى أمية فقال يزيد بن أبى سفيان أخو معاوية
أنا هو قال وقد أخرج أبو يعلى عن أبى عبيدة مرفوعا لا يزال أمر أمتى قائما
بالقسط حتى يكون أول من يثله رجل من بنى أمية يقال له يزيد وأخرج الرويانى
عن أبى الدرداء مرفوعا أول من يبدل سنتى رجل من بنى أمية يقال له يزيد وسبب
هذه الواقعة أن معاوية لما أراد أن يأخذ البيعة ليزيد من أكابر أهل الحجاز كابن
عمر وابن عباس وعبد الرحمن بن أبى بكر أرسل إليهم فى ذلك فلم يجيبوه فأرسل
إلى ابن عمر بمائة ألف درهم فاخذها فدى إليه رجلا فقال له ما يمنعك أن تباع
فقال له إن ذاك لذاك يعنى عطاء المال للبايعه إن دينى إذا عندى لرخص لا أباع
أميرين أبدا وأرسل إلى عبد الرحمن بن أبى بكر فأجابه بكلام غليظ وأرسل إلى عبد الله
ابن الزبير فأجابه بنحو ذلك فظن أنهم لا يرضون بخلافة يزيد ولا يبايعونه فلما احتضر
معاوية قال لابنه يزيد لقد وطأت لك البلاد ومهدت لك الناس ولست أخاف عليك
إلا أهل الحجاز فإن رابك منهم أمر فوجه إليهم مسلم بن عقبة فإننى قد جربته ورأيت

نصيحتة فلما مات وصار أمر الحسين إلى ما ذكر ابن الزبير أظهر الخلاف على يزيد
والنجا إلى مكة وقام أهل المدينة فشاركوا ابن الزبير في الخلاف وخطبوا يزيد بعد
أن بايعوه وحاصروا بني أمية الذين كانوا بالمدينة فأرسل مروان أنا حصرنا ومنعنا
الماء العذب فواغوثاه فوجه إليهم يزيد مسلم بن عقيل المرى في اثني عشر ألفا وقيل
عشرين ألفا وقال ادعهم ثلاثا فإن رجعوا وإلا فقاتلهم فاذا ظهرت فأجها للجيش
ثلاثا واجهز على جريحهم واتبع منهم قنوجه إليهم فوصل في ذي الحجة سنة
ثلاث وستين لخربوه وكان الأمير على الانصار عبد الله بن حنظلة غسل الملائكة
وعلى قريش عبد الله بن مطيع وعلى غيرهم من القبائل معقل بن سنان الأشجعي
وكانوا اتخذوا خندقا فلما رآهم أهل الشام خافوهم وكرهوا قتالهم فأدخل بنو حارثة
قوما من الشاميين من جانب الخندق فلما سمعوا التكبير في جوف المدينة خافوا على
أهلهم فتركوا القتال ودخلوا المدينة فكانت الهزيمة وأباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون
الناس ووقعوا على النساء وقاتل عبد الله بن مطيع حتى قتل هو وبنوه له سبعة وبعث
يرأسه إلى يزيد وقتل من وجوه الناس أكثر من سبعمائة من قريش ومن أخلاط
الناس من الموالي والعبيد والصبيان والنساء أكثر من عشرة آلاف وسبوا اللرية
واستباحوا الفروج وأحبوا أكثر من ألف امرأة من الزنا وسمى أولادهن أولاد
الحرة وربطوا الخيل بسوارى المسجد الشريف وجالت الخيل فيه ورائت وبالت بين
القبر الشريف والمنبر وتعطل المسجد الشريف ثلاثة أيام لم يصل فيه وكان ابن المسيب
في المسجد تلك الأيام يسمع من القبر الشريف الأذان والإقامة وكانوا يضحكون
منه ويقولون أنظروا إلى هذا الشيخ المجنون يصل ذلك لأنه جاؤا به ليبيع يزيد على
أنه عبد قن ليزيد في طاعة الله ومعصيته كما يبيع الناس فقال بل على كتاب الله وسنة
نبيه وسيرة أبي بكر وعمر فأمر بقتله فقال بعض الناس دعوه فإنه مجنون فتركوه
وكل من أبى أن يبيع على أنه عبد ليزيد في طاعة الله ومعصيته أمر بقتله ودخلت
طائفة بيت أبي سعيد الخدري فأخذوا ما فيه من المتاع ودخلت طائفة أخرى فلم يجدوا
شيئا فأصجعوه ومعطوا لحية خصلة خصلة ولم يتعرض لعلي بن الحسين زين العابدين
لأن يزيد وصاه به وقال أنه لم يدخل في شيء من أمرهم وسموا مسلما هذا مسرفا لإسرافه
في القتل والفساد ثم توجه إلى ابن الزبير فانه قال له يزيد إذا فرغت من أمر المدينة
فتوجه إلى مكة وكان مريضا فأت في الطريق وكان من غاية جهله وضلاله يقول اللهم
إنى لم أعمل بعد شهادة أن لا إله إلا الله عملا أرجى لى من قتل أهل المدينة ولئن دخلت

النار بعدها إني لشقي ثم نادى حصين بن غير وقال له أمير المؤمنين يعني يزيد ولاك
بعدي فأسرع السير ولا تؤخر ابن الزبير وأمره أن ينصب المجانيق على مكة وقال
إن يعوذوا بالبيت فارمه فذهب وحاصر مكة أربعة وستين يوما وجرى فيها قتال شديد
ورمى البيت بالمجانيق وأخذ رجل قيسا في رأس ریح فطار به الريح فأحرق البيت فجاءهم
نعى يزيد وكان بين الحرة وموته ثلاثة أشهر وقيل دونه واجتراً أهل مكة وأهل المدينة
على أهل الشام فذلوا حتى كان لا ينفرد منهم رجل إلا أخذ بلجام دابته فنكس عنها
فقال لهم بنو أمية لا تبرحوا حتى تحملونا معكم إلى الشام ففعلوا ومضى ذلك الجيش
حتى دخل الشام فبيع لابن الزبير بالحجاز وبأبيع أهل الآفاق كلها لمعاوية بن يزيد
وكان رجلا صالحا فيه دين وعقل فأقام فيها أربعين يوما وقيل أقام فيها خمسة أشهر
وأياما وخلع نفسه وذكر غير واحد أن معاوية بن يزيد لما نازع نفسه صعد المنبر
وجلس طويلا ثم حمد الله تعالى وأثنى عليه بأبلغ ما يكون من الحمد والثناء ثم ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم بأحسن ما يذكر به ثم قال أما الناس لست أنا بالراغب في
الانتمار إليكم لعظيم ما أكرهه منكم وإني أعلم أنكم تكروهنا أيضا لانا بلبنا بكم
وبليتم بنا إلا أن جدى معاوية نازع في هذا الأمر من كان أولى به منه ومن غيره
لقربته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم فضله وسابقته أعظم المهاجرين
قدرا وأشجعهم قلبا وأكثرهم علما وأولهم إيمانا وأشرفهم منزلة وأقدمهم حجة ابن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وأخوه وزوجه رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم ابنته وجعله لها بعلا باختياره لها وجعلها له زوجة باختيارها له أبو سبطه
سيدا شباب أهل الجنة وأفضلا هذه الأمة تربية الرسول وابنا فاطمة البتول من الشجرة
الطاهرة الزاكية فركب جدى منه ما تعلمون وركبتم ما لا تتجهلون حتى انتظمت لجدى
الأمور فلما جاء القدر المحتوم واخترمت أيدى المنون فبقى مرتها بعمله فريدا في قبره
ووجد ما قدمت يده ورأى ماركبه واعتداه ثم انتقلت الخلافة إلى يزيد فقتل أمركم
لهوى كان أبوه فيه ولقد كان أبى يزيد بسوء فعله وإسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة
على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فركب هواه واستحسن خطاه وأقدم على ما أقدم
من جراته على الله وبغيه على من استحل حرمة من أولاد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت مدته وانقطع خبره وصاحجه عمله وصار حليف حفرة وورهن خطيئته
وبقيت أوزاره وتبعاته وحصل ما أقدم ونسدم حيث لا ينفعه الندم وشغلنا الحزن له
عن الحزن عليه فليت شعري ماذا قال وماذا قيل له هل عوقب بإساءته وجوزى

بعمله وذلك ظني ثم اختصته العبرة فسكى طويلا وعلا نحيبه ثم قال وصرت أنا ثالث القوم والساحط على أكثر من الراضى وما كنت لأتحمل آثامكم ولا يرانى الله جلت قدرته متقلدا أوزاركى وألقاه بتبعاتكم شانكم وأمركم بخذوه ومن رضيتم به عليكم فولوه وخلعت يبعى من أعناقكم والسلام فقال له روان بن الحكم وكان تحت المنبر أسنة عمرية يا أبا ليلى فقال أعد عني أعن ديني تخدعنى فوالله ما ذقت حلاوة خلافتكم فاتجرع مرارتها اتى برحال مثل رجال عمر على أنه ما كان حين جعلها شورى وصرفها عن لا يشك فى عدالته ظلوما والله لئن كانت الخلافة مغنا لقد نال أبى منها مغرما ومائما ولئن كانت شرأ فحسبه منها ما أصابه ثم نزل فدخل عليه أقاربه وأمه فوجدوه يسكى فقالت له أمه ليتك كنت حيضة ولم أسمع بخبرك فقال وددت والله ذلك ثم قال ويلى إن لم يرحمنى ربى ثم إن بنى أمية قالوا لمعله عمرو المقصوص أنت هذا ولقنته إياه وصدته عن الخلاف وزينت له حب على وأولاده وحلته على ما وسمن به من الظلم وحسنت له البدع حتى نطق بما نطق وقال ما قال فقال والله ما فعلته ولكنه يجول ومطبوع على حب على فلم يقبلوا منه ذلك وأخذوه ودفنوه حيا حتى مات وتوفى معاوية بن يزيد بعد خلعه نفسه باربعين يوما وقيل تسعين ليلة وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة وقيل إحدى وعشرين سنة وقيل ثمانية عشرة سنة وقيل عشرين سنة ويقال إنه لما احتضر قيل له أما تستخلف فأبى وقال ما أصبت من حلاوتها شيئا فلم أتحمل مرارتها ولم يعقب رحمه الله ورحم به وكان قتل الحسين ووقعة الحرة وقتل ابن الزبير ورعى الكعبة بالمنجنيق واستحلال الحرم من شنائع يزيد قال ابن حجر فى شرح الهمزية ولا عجب فان يزيد بلغ من قبائح الفسق والإحلال بالتقوى مبلغا لا يستكثر عليه صدور تلك القبائح منه بل قال الإمام أحمد بن حنبل بكفره وناهيك به ورعا وعلمه يقضيان بأنه لم يقل ذلك إلا لقضايا وقعت منه صريحة فى ذلك ثبتت عنده وإن لم تثبت عند غيره كالغزالي وبالع ابن العربى المالكي فقال لم يقتل يزيد الحسين إلا بسيف جده أى لأن البيعة سبقت ليزيد وهو باغ عليه لأن كثيرين قدموا عليها مختارين على أن أباه قد استخلفه ومع الاستخلاف لا يشترط ذلك ولا شك أن أباه قد صار خليفة حقا بنزول الحسن له واجتماع الناس عليه ويرد بأن هذا إنما هو بعد استقرار الأحكام وانتهاد الاجماع على تحريم الخروج على الامام الجائر أما قبل ذلك فكان الامر منوطا بالاجتهاد واجتهاد الحسين رضى الله تعالى عنه اقتضى جواز أو وجوب الخروج على يزيد لجوره وقبائحهم التى نصم عنها الآذنين ويزيد لم تتمتع ببعته عند الحسين

وغيره من لم يبايعوه والمبايعون له مكروهون على البيعة وغاية أمر يزيد إن لم يكن كافرا أنه جائر فاسق متقلب وحرمة الخروج على الجائر محلها بعد استقرار الأمور وانقضاء تلك الأعصار انتهى قلت وأيضا فإن يزيد كان فاسقا جاهلا وشرطا الاستخلاف ابتداء العلم بالأحكام والعدالة وقولهم إن الإمام الأعظم لا ينزل بالفسق إنما هو دواما لا ابتداء فإنه يمنع من البيعة وأما تغلب يزيد فإما حصل بعد قتل الحسين بل وبعد الحرة حيث قتل أكثر من يستحق الخلافة على أن أهل مكة لم يبايعوه وأصروا مع ابن الزبير على القتال زمنه وزمن أبيه معاوية ثم بعد موت معاوية ابن يزيد بايع أهل الآفاق كلها لابن الزبير وانتظم له ملك الحجاز واليمن ومصر والعراق والشرق كله وجميع بلاد الشام حتى دمشق لم يتخلف عن بيعته إلا بنو أمية ومن يهوى هواهم وكانوا بفسطاطين حتى أن مروان هم بالرحلة إلى مكة ليبايعه ففنع بنو أمية وبايعوه بالخلافة وخرج بمن أطاعه إلى دمشق وقاتل الضحاك بن قيس المبايع لابن الزبير فاقتلوا بمرج راهط فقتل الضحاك وغلب مروان على الشام ثم توجه إلى مصر فحاصر عامل ابن الزبير بها حتى غلب عليها في ربيع الآخر سنة خمس وستين ومات في تلك السنة فكانت مدته ستة أشهر وعهد إلى ابنه عبد الملك فقام مقامه وكمل له ملك الشام ومصر والمغرب ولابن الزبير ملك اليمن والحجاز والعراق والمشرق إلا أن المختار بن أبي عبيد غلب على الكوفة وكان يدعو إلى المهدي من أهل البيت ويقول إنه محمد بن الحنفية فأقام على ذلك نحو الستين ثم سار إليه مصعب بن الزبير أمير البصرة لأخيه عبدالله بن الزبير فحاصره حتى قتل في شهر رمضان في سنة سبع وستين وانتظم أمر العراق كله لابن الزبير فدام ذلك إلى سنة إحدى وسبعين فسار عبد الملك إلى مصعب وقتله حتى قتله في جمادى منها وملك العراق كله ولم يبق مع ابن الزبير إلا الحجاز واليمن فقط فجهز إليه عبد الملك الشقي الحجاج بن يوسف السققي فحاصره في سنة اثنين وسبعين إلى أن قتل عبدالله بن الزبير في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وكان مجموع مدة ابن الزبير تسع سنين وشيء ثم اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان ثم بعده على ابنه الوليد ثم ابنه الآخر سليمان ثم عمر بن عبدالعزيز ثم ابنه الآخر يزيد ثم ابنه الآخر هشام فبؤلاء كلهم أولاد عبد الملك إلا عمر فانه ابن أخيه عبدالعزيز ثم بعد هشام تولى ابن أخيه الوليد بن يزيد فقام عليه ابن عمه يزيد بن الوليد فقتله وقام عليه مروان الحمار بن محمد بن مروان ولما مات ولي أخوه إبراهيم فغلبه مروان واختل أمرهم حتى غلب على الملك بنو العباس وقتلهم أشد قتلة فله الأمر من قبل ومن بعد ومنها خراب

المدينة بعد الحرة أخرج شبة عن أبي هريرة ليخرجن أهل المدينة من المدينة أمر ما كانت نصفاً زهوا ونصفاً رطباً قيل من يخرجهم قال أمراء السوء وروى أحمد بن رجال الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحداً فأقبل على المدينة فقال ويل أمها قرية يدعها أهلها كأنهم ماتكون وروى ابن شبة عن شريح بن عبيد أنه قرأ كتاباً لكعب ليفشين أهل المدينة أمر يفزعهم حتى يتركوها وهي مذلة وتبولها السنابير على قطائف الخز ما يريها شيء وحتى تخرق العالاب في أسواقها ما يروها شيء وفي الموطأ لتترك المدينة على أحسن ما كانت حتى يدخل الكلب أو الذئب فيقذى أى يقول على بعض سواري المسجد ورواه ابن شبة ولفظه فيقذى على سواري المسجد والمنبر قال القاضي عياض ز هذا جرى في العصر الاول ولما تركت أحسن ما كانت من حيث الدين والدنيا أما المدين فلكثرة العلماء بها وأما الدنيا فلعمارتها واتساع حال أهلها وذكر الاخباريون أنه رحل عنها أكثر أهلها وبقيت ثمارها للعوافي وخلت مدة ثم تراجعوا قال وقد حكى قوم كثيرون أنهم رأوا ما أنذر به صلى الله عليه وسلم من تقذية الكلاب على سواري مسجدها انتهى وقال النووي الظاهر المختار أن الترك لها يكون آخر الزمان قال السيد السهمودي في تاريخها أنه ورد ما يقضى أن الترك لها يكون متعدداً فقد روى ابن شبة ليخرجن أهل المدينة منها ثم ليعودن إليها ثم ليخرجن منها ثم ليعودن إليها وروى أيضاً عن عمر مرفوعاً يخرج أهل المدينة منها ثم يعودون إليها فيعمرونها ثم يخرجون منها ولا يعودون إليها أبداً قال فالظاهر أن ما ذكره القاضي عياض هو الترك الاول وسببه كائنه الحرة كما في حديث أبي هريرة يخرجهم أمراء السوء وأنه بقي الترك الذي يكون آخر الزمان انتهى ملخصاً قلت ويؤيد ما ذكره ما في رواية شريح السابقة ليغشين أهل المدينة أمر يفزعهم حتى يتركوها فإن خروجهم عنها آخر الزمان يكون للهجرة الى بيت المقدس طلباً للجهاد لا للفرار نعم يمكن أن يقال إن ذلك يقع في زمن السفين أيضاً وهو من أمراء السوء وهو في آخر الزمان لكن إذا ثبت التعدد سهل الامر بأن يقال يخرجون منها ثلاث مرات وإنما ذكر في الحديث مرتين إيجازاً واختصاراً وبالجملة فقد وقع ذلك في زمن يزيد وهو من جملة قبائحه الشيعة ولا بد من وقوعها مرة أخرى في آخر الزمان كما صرح به الاحاديث الصحيحة وسيأتي ان شاء الله هذا الترك الثاني في القسم الثالث وبالله التوفيق ومن الفتن التي وقعت في زمن بني مروان قتل ابن الزبير وهدم الكعبة وتولية الحجاج فانه قتل مائة ألف وعشرين ألفاً وأربعة آلاف نفس حرام صبراً غير ما قتله في المحاربات

وأهان جماعة من الصحابة وختمهم في رقابهم إهانة منهم أنس خادم النبي صلى الله عليه وسلم ودس على ابن عمر من ضربه بحربة مسمومة فقتله إلى غير ذلك من القبائح ولاشك أنه سيئة من سيئات عبد الملك فإنه كان أميراً له على العراق وعلى الحجاز وعن حبيب بن أبي ثابت قال قال علي لرجل لامت حتى تدرك فتي ثقيف قيل ما فتى ثقيف قال ليقال له يوم القيامة اكفنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين أو بضعا وعشرين سنة لا يدع لله معصية إلا ارتكبها حتى لو لم تبق إلا معصية واحدة وكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها يقتل بمن أطاعه من عصاه رواه البيهقي في الدلائل ومنها قتل زيد بن علي بن الحسين وصلبه وحرقه بالنار وقتل ولده يحيى في زمانهم وشربهم للخمر وصلاتهم بالناس سكارى وتقديهم الجوارى في المحراب وغير ذلك من أنواع القبائح بل نقل السيوطي في تاريخ الخلفاء أن الوليد بن يزيد عزم على الحج لأجل أن يشرب فوق ظهر الكعبة فقتل قبل أن يبلغ مراده عن المسور بن مخرمة قال قال عمر بن الخطاب لعبد الرحمن بن عوف ألم يكن فيما تقرأ قاتلوا في الله في آخر مرة كما قاتلتم أول مرة قال متى ذاك قال إذا كانت بنو أمية الأمراء وبنو مخزوم الوزراء رواه الخطيب وقد مر لعنهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم هذا وطريق السلامة والورع السكوت عنهم والاشتغال بعيوب النفس وبذكر الله تعالى فان الاشتغال بهم باب عظيم من أبواب الشيطان ولقد أحسن من قال :

لعمرك إن في ذنبي لشغلا بنفسي عن ذنوب بني أمية
على ربي حسابهم تناهى إليه علم ذلك لا إليه
وليس بضاررى ما قد أتوه إذا ما الله يغفر ما لديه

.. ومنها دولة بني العباس عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أقبلت رايات ولد العباس من عقبات خراسان جاؤا ينعي الإسلام فن سار تحت لواهم لم تنله شفاعتي يوم القيامة رواه أبو نعيم في الحلية وعن أبي أمامة قال ستخرج رايات من المشرق لبني العباس أولها مشبور وآخرها مشبور لا تنصروهم لا ينصرهم الله من مشى تحت راية من راياتهم أدخله الله تعالى النار يوم القيامة إلا أنهم شرار خلق الله وأتباعهم شرار خلق الله يزعمون أنهم مني ومأم مني رواه الطبراني وعن ثوبان وعن مكحول مرسلا وعن علي موصولا

مالى ولبنى العباس شيعوا أمتى وسفكوا دماءها ولبسوا ثياب السواد ألبسهم الله ثياب النار رواء الطبراني لكن قد روى السهر وردي وغيره بسند جيد أن جبريل نزل ألبسا السواد فقال يا محمد هذه ثياب بنى عمك العباس فدعاهم صلى الله عليه وسلم . وقال اغفر للعباس وولده فتحمل الأحاديث الأول إن صحت على شرارهم وهذا وأمثاله على خيارهم على أن هذا أصح وله شواهد .

ومن الفتن التي وقعت في زمنهم قتال أهل المدينة وقتل محمد النفس الزكية ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط وقتل أخيه إبراهيم بن عبد الله وقتل جماعة كثيرة من العلويين وحبس الإمام جعفر الصادق في زمن المنصور وموت الإمام موسى الكاظم في الحبس في زمن الرشيد وادخل الفلسفة في الإسلام ونصرة الاعتزال في زمن المأمون وقتل كثير من العلماء وتكليفهم القول بخلق القرآن وضرب الإمام أحمد بن حنبل في زمنه وزمن المعتصم والوائق وغيرهم ولم تتفق الكلمة في زمنهم ولم تصف له الخلافة فكان أول من رجع عن الاعتزال منهم ونصر السنة المتوكل فإنه رأى في المنام كان النبي صلى الله عليه وسلم على تل وحوله خلق كثير وهو ينادى بأعلى صوته إلا إن محمد بن إدريس الشافعي ترك فيكم علما نفيسا فاتبعوه تهتدوا فانتقل إلى مذهب الشافعي وعين من بيت المال اثني عشر ألفا لنشر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لازالوا في التناقص إلى أن بقي لهم من الخلافة مجرد الاسم وغلب آل سلجوق على معظم البلاد فكان آخرهم بالعراق المستعصم الذي قتله التتار ثم انتقلوا إلى مصر وكان زمانهم شجونا بالعلماء في كل فن من التفسير والحديث والنحو واللغة والقراءة والفقه والكلام والتاريخ وغير ذلك حتى أن زمان الرشيد كان يسمى عروس الدهر . ومنها فتنة الفاطمية واستيلائهم على المغرب ومصر نحو من ثلاثمائة سنة واطهارهم الرفض ونصرهم مذهب الباطنية وإلحادهم في الدين وكان استيلائهم على جزيرة القسطنطين سنة ثمان وثلاثمائة وكان انتزاعها منهم على يد صلاح الدين يوسف بن أيوب الملك الناصر في سنة أربع وستين وأربعمائة فرحم الله روحه وجزاء عن الإسلام خيرا ومن فتن هؤلاء أن الحاكم منهم بى دارا وفرشها وأجلس الفقهاء والمحدثين فيها ثم بعد ثلاث سنين هدمها وقتل الفقهاء والمحدثين وإن الظاهر ابن الحاكم جمع ألفين وستمائة وستين جارية وزينات بحالين في قصر وأمر ببناء أبوابه إلى أن متن كلهن وبعد ستة أشهر اضرم عليهم النار فاحرقن بتيابهن وحلبن فلا رحمه الله ولا رحم من خلفه ذكر ذلك السيوطي في حسن المحاضرة قال ابن

أني حجة في السكردان أن الحاكم قتل من العلماء مالا يحصى وأمر بسب الصحابة وأمر
 بكتب ذلك على أبواب المساجد والشوارع ثم محاه بعد مدة وهنم قامة وبني
 مكانها مسجداً ثم أعادها كما كانت وبني المدارس وجعل فيها العلماء والمشايخ ثم قتلهم
 وهدمها ونهى عن أكل الملوخية والجرجير وعلل تحريمها بكون معاوية يميل إلى الملوخية
 وعائشة إلى الجرجير ونهى عن بيع الرطيب ثم جمع منه شيئاً كثيراً وأحرقه وكان
 مقدار النفقة على إحراقه خمسمائة دينار ونهى عن بيع العنب وقلب خمسة آلاف
 ألف جرة من جرار العسل في البحر وكسر جراره وأمر النصارى واليهود بالدخول
 في الإسلام كرها ثم أمرهم بالعود إلى أديانهم فارتد منهم في سبعة أيام ستة آلاف
 وخرب كنائسهم ثم أعادها وأدعى الربوية وكتب باسم الحاكم الرحمن الرحيم واجتمع
 له كثير من الجهال وبذل لهم المال ونادوه باسم الآلهة فكانوا إذا رآه قالوا يا واحد
 يا أحد يا محي يا عيت وصف له بعض الباطنية كتاباً ذكر فيه أن روح آدم انتقل إلى
 علي ثم إليه وقرئ هذا الكتاب بجامع القاهرة وسير هذا المصنف إلى جبال الشام
 فنزل بوادي التيم وناحية بانياس واستمال الناس وأعطاهم المال وأباح لهم الخمر
 والزنا ودعاهم إلى معتقد الحاكم فأضل منهم خلقاً كثيراً وفي وادي التيم إلى يومنا
 هذا قرى كثيرة يعتقدون رجوع الحاكم وأنه يعود ويمهد الأرض هذا كلامه ملخصاً
 واستمروا بها ظالمين إلى أن أبادهم الله على أيدي السلاطين الأكراد الأيوبيين وتولى
 هؤلاء أيضاً قريبا من مائتي سنة من سنة أربع وستين وأربعمائة إلى سنة ثمان وأربعين
 وستمائة آخرهم الملك العظيم تورانشاه قتله اتباعهم الأتراك وتولى أولئك أيضاً من
 هذه السنة إلى سنة ثمان وسبعين وسبعائة ثم استولى على الأمر اتباعهم الجراكسة إلى
 سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ثم غلبهم ملوك بني عثمان إلى يومنا هذا فالملك والأرض
 لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين . . ومنها فتنة
 القرامطة وأهانتهم الدين واستحلالهم الحرم وستأتي الإشارة إليهم فيما بعد . . ومنها
 قتال الترك وفتنتهم وهم التار فقد روى السنة إلا النسائي لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا
 قوما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كان
 وجوههم المجان المطرقة وفي رواية للبخاري لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزو كرمان قوما من
 الأعاجم حمر الوجوه وفي لفظه لعراض الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين وجوههم المجان
 المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر (تنبيه) قولهم نعالهم الشعر على
 ظاهره قال البيهقي وقد وقع ذلك فان قوما من الخوارج قد خرجوا بناحية الري

وكانت نعالهم الشعر وقوتلوا ذكره السيوطي في الخصائص الكبرى بل ويحتمل أن يكون من جلود مشعرة غير مدبوغة ويحتمل أن المراد وفور شعرهم حتى يطأها بأقدامهم قال المناوي في تحريج المصاييح وحرر الوجوه بيض الوجوه مشربة بحمرة وذلك الانوف بالذال المعجمة في رواية الجمهور قال صاحب المشرق وهو الصواب ويروى بالمهملة وهو بضم الدال وسكون اللام جمع أدلف كما حمر وحرر معناه فطس الانوف كما في الرواية الأخرى أى قصارها مع انبطاح وقيل غلظ أرنبة الانف قاله النووي والجان بفتح الميم وتشديد النون جمع من بكسر الميم وهو الترس والمطرقة بضم الميم وسكون الطاء وحكى فتح الطاء وتشديد الراء قال النووي الأول هو المشهور في الرواية وكتب اللغة ومعناه أن وجوههم عريضة كما في الرواية الأخرى ووجنتهم ناتئة كالترس المطرقة وخوز ضبطه في النهاية بالخاء والزاي المعجمتين مضافا إلى كرمان قال وهو جبل معروف وهو من بلاد الاهواز من عراق العجم بحيث قيل إنه صنف منهم وكرمان صقع معروف في العجم قال السخاوي وهي بلدة معمورة من بلاد العجم بين خراسان وبحر الهند قال في النهاية ويروى بالراء المهملة وهو من أرض فارس وصوبه الدار قطنى قال وروى خوزا وكرمان وقيل إذا أضيف فبالراء وإذا عطف فبالزاي المعجمة اه وورد انركوا الترك ماتركوكم فان أول من يسلب أمتى ملكهم بنوا قنطورا الحديث زاد في رواية فإنهم أصحاب باس شديد وغنائمهم قليلة قال النووي هذه الأحاديث كلها معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد عرف حال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم المسلمون مرات انه قال السخاوي في القناعة ومن المرات التي قاتل فيها المسلمون الترك في دوله بنى أمية وكان ما بينهم وبين المسلمين مسدود إلى أن فتح ذلك شيئا بعد شيء وكثر السبي منهم ما فيهم من الشدة والبأس حتى كان أكثر عسكر المعتصم منهم ثم غلبت الأتراك على الملك فقتلوا ابنه المتوكل ثم أولاده واحد بعد واحد إلى أن دخلت المملكة الديلم ثم كانت الملوك السامانية من الترك أيضا فلدكروا بلاد العجم ثم غلب على تلك الممالك آل سبكتكين ثم آل سلجوق وامتدت ملكتهم إلى العراق والشام والروم وكان بقايا أتباعهم بالشام وهم آل زنكي وأتباع هؤلاء هم بيت أيوب واستكثر هؤلاء أيضا من الترك فغلبوهم بالديار المصرية والشامية والحجازية وخرج على آل سلجوق في المائة الخامسة الغز غزبوا البلاد وفتكوا في العباد ثم جاءت الطامة الكبرى بالتتار بدد السمتاة فكان خروج جنكيز خان واستعرت الدنيا بهم نارا لاسيما المشرق بأسره

حتى لم يبق بلد منه حتى دخله شرهم ثم كان خراب بعدد وقتل الخليفة المستعصم على أيديهم
أى وهو آخر الخلفاء العباسية بغداد الذى رثاه مصلح الدين السعدى الشيرازى
بالقصيدة الفارسية التى مطلعها :

آسما نراجاى آن باشد كه كرىه برزمين

بزوال ملك مستعصم أمير المؤمنين

ومعناه حق للسماء أن تبكى على الأرض لزوال ملك المستعصم أمير المؤمنين فى
سنة ست وخمسين وستمائة قال التاج السبكى فى طبقاته لم يكن منذ خلق الله الدنيا فتنة
أكبر من فتنة التار فإنهم خربوا المساجد وحرقوا المصاحف والكُتب وقتلوا الرجال
وسبوا النساء وبقروا بطونهم فأخرجوا أولادهم وقتلهم قال السخاوى ثم لم يزل
بقاياهم يخرجون إلى أن كان آخرهم الأمير تيمور الأعرج فطرق الديار الشامية وعاث
فيها وحرق دمشق حتى جعلها خاوية على عروشها ودخل الروم والهند وما بين ذلك
وطالت مدته إلى أن مات وتفرق بنوه فى البلاداه وظهر بجميع ذلك مصداق قوله
صلى الله عليه وسلم إن أول من يسلب أمتى ملكها بنى قنطوراء قال فى القناعة وقنطوراء
بالماء والقصر قيل كانت جارية لإبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فولدت له أولادا
فانتشر منهم الترك حكاة ابن الاثير واستبعده وجزم به المجد فى القاموس انتهى
ومصداق ما روى الخطيب عن على رضى الله عنه تكون مدينة بين الفرات ودجلة
يكون فيها ملك بنى العباس وهى الزوراء يكون فيها حرب مفضعة تسمى فيها النساء
وتذبح فيها الرجال كما تذبح النعم قال وإسناده شديد الضعف قال الحافظ السيوطى فى
الجامع الكبير وقعت هذه الحرب بعد موت الخطيب بأكثر من مائتى سنة وذلك
مما يقوى الحديث وقال ابن مسعود كأنى بالترك وقد أتتكم على براذين محرمة الآذان
حتى تربطها بشط الفرات وفى حديث آخر يلحقون أهل الشام بمناب الشيع كأنى
أنظر إليهم وقد ربطوا خيولهم بسوارى المسجد (فائدة) قال السخاوى فى
القناعة أسند الحاكم صاحب الصحيح فى مستدركه إلى محمد بن يحيى أبى بكر الصولى
التحوى قال أول من مدح الترك من شعراء العرب على بن عباس الرومى حيث يقول
إذا ثبتوا فسد من حديد تخال عيوننا فيه بحارا

وإن برزوا فزيران تظلى على الأعداء يضرهما استاراه

.. ومنها نار الحجاز التى أضاءت أعناق الإبل ببصرى كما أخبر به صلى الله عليه
وسلم روى البخارى والحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة لانتقوم الساعة حتى خرج

نار من أرض الحجاز تضيء أحشاق الإبل بصرى وروى ابن أبي شيبة وأحمد
 والحاكم ومصحح عن أبي خزيمة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت
 شعري متى تخرج نار من جبل وراق تضيء لها أعناق النجب بصرى كضوء النهار
 وروى الطبراني بسنده عن عاصم بن عدي الانصاري قال سألتنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حدثان ما قدم أى أول ما قدم المدينة قال ابن حبس سيل قلنا لاندري فر
 بن رجل من بني سليم فقلت من أين جئت قال حبس سيل فدعوت بنعلي فأنحدرت
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله سألتنا عن حبس سيل فقلنا لا علم
 لنا به وإنه مرني هذا الرجل فسألته فزعم أنه من أهله فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال ابن أهلك فقال بحبس سيل فقال أخرج أهلك فانه يوشك أن تخرج منها نار
 تضيء أعناق الإبل بصرى وروى هو وأبو يعلى والإمام أحمد من رواية رافع
 ابن بشر السلمي عن أبيه قال الحافظ الهيثمي رجال أحد رجال الصحيح غير رافع
 وهو ثقة قال يوشك نار تخرج من حبس سيل تسير سير بطيئة الإبل تسير النهار
 وتقيم الليل الحديث وفي مسند الفردوس عن عمر لا تقوم الساعة حتى يسيل واد
 من أودية الحجاز بالنار تضيء أعناق الإبل بصرى قال نور الدين السيد على السمرودي
 في تاريخ المدينة وقد ظهرت هذه النار بالمدينة واشتهرت اشتهاها بلغ حد التواتر
 وتقدمها زلازل مهولة وأشفق أهل المدينة منها غاية الإشفاق والتجئوا إلى النبي ﷺ
 وكان ابتداء الزلزال بالمدينة مستهل جمادى الآخرة وآخر جمادى الأولى سنة أربع وخمسين
 وستمائة أى فيكون قيل قتل المستعصم وخراب بغداد بستين قال لكنها كانت خفيفة
 واشتدت يوم الثلاثاء وظهرت ظهورا عظيما ثم لما كان ليلة الأربعاء ثالث الشهر أورابه
 في الثالث الأخير منها حدثت زلولة عظيمة انزعجت القلوب لهيبتها واستمرت بقية الليل
 إلى يوم الجمعة ولها دوى أعظم من الرعد فتموج الأرض وتحرك الجدران حتى
 وقع في يوم واحد دون ليلته ثمان عشرة حركة فسكنت ضحى يوم الجمعة ولما كان
 نصف النهار ظهرت تلك النار فتار من محل ظهورها دخان متراكم غشى الأفق سواده
 فلما تراكبت الظلمات وأقبل الليل سطع شعاع النار وظهر بقريظة بظرف الحرة
 ترى في صفوة البلد العظيم عليها سور محيط عليه شرايف وأبراج ومناثر
 وترى رجال يقودونها لا تمر على جبل إلا أدركته وأذا به ويخرج
 من مجموع ذلك مثل النهر الأحمر وأزرق له دوى كدوى الرعد يأخذ الصخور
 من بين يديه وينتهي إلى محط الركب العراقي واجتمع من ذلك ردم

صار كالجليل العظيم وانتهت النار إلى قرب المدينة ومع ذلك فكان يأتي المدينة نسيم بارد وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر وقال بعض أصحابنا رأيتها صاعدة في الهواء من نحو خمسة أيام وسمعت أنها رؤيت من مكوم من جبال بصرى وقال القاضي سنان وطلعت إلى الاميراي أمير المدينة وكان عز الدين منيف وقلت له قد أحاط بنا العذاب فارجع إلى الله تعالى قال فاعتق كل بئاليك ورد على الناس مظالمهم وأبطل المكس ثم هبط الامير إلى النبي ﷺ وبات في المسجد ليلة السبت ومعه جميع أهل المدينة حتى النساء والصغار وحتى أهل النخيل وباتوا يتضرعون ويكون وأحاطوا بالحجارة الشريفة كاشفين رؤسهم مقرين بذنوبهم مستجيرين بنبيهم فصرف الله عنهم تلك النار العظيمة ذات الشمال فسارت من محرجها وسارت يبحر عظيم من النار وأخذت في وادي احلين وأهل المدينة يشاهدونها من دورهم كأنها عندهم واستمرت مدة ثلاثة أشهر قال المطري وكانت تذيب الحجر ولا تحرق الشجر وذكر القسطلاني أن هذه النار لم تزل مارة على سبيلها حتى اتصلت بالحرة ووادي الشظاء وهي تسحق ما والاها وتذيب ما لا قها من الشجر الاخضر والحصا من قوة الحر وان طرفها الشرقي أخذ بين الجبال خالت دونها فوقفت وأن طرفها الغربي وهو الذي يلي الحرم اتصل بجبل يقال له وعيرة على قرب من شرقي جبل أحد ومضت في الشظاء التي في طرفه وادي حمزة ثم استمرت حتى استقرت تجاه حرم النبي ﷺ فطفئت قال واخبرني من اعتمد عليه أنه عاين حجرا ضخما من حجارة الحرة كان بعضه خارجا عن حد الحرم فعلق بما خرج منه فلما وصلت إلى ما دخل منه في الحرم طفئت وخذت قال وهذا أولى بالاعتماد من كلام المطري أنها كانت تحرق الحجر دون الشجر وأن رجلا مد إليها نبلا فأحرقت التصل ولم تحرق الخشب فإن المطري لم يدرك هذه النار وقال المؤرخون واستمرت هذه النار مدة ظهورها تاكل الأحجار والجبال وتسير سيرا ذريعا في واد يكون مقداره أربعة فراسخ وعرضه أربعة أميال وعمقه قاتمان ونصف وهي تجري على وجه الأرض والصخر يدوب حتى يبقى مثل الآلنك فإذا خمد أسود بعد أن كان أحمر ولم يزل يجتمع من هذه النار الحجارة المذابة في آخر الوادي عند منتهى الحرة حتى قطعت في وسط وادي الشظاء إلى جهة جبل وعيرة فسدت الوادي المذكور بسد عظيم من الحجر المسبوك ولا كسد ذي القرنين يعجز عن وصفه ولا مسلك لإنسان فيه ولأدابة وقال العماد بن كثير أخبرني القاضي صدر الدين الحنفي قال أخبرني والدي صفي الدين مدرس مدرسة بصرى أنه أخبره غير واحد من الاعراب ممن كان بحاضرة بلدة بصرى انهم

وأما صفحات أعناق أهلهم في ضوء تلك النار مصداق قوله ﷺ وقد كان إقبال هذه النار من جهة مشرق المدينة في جهة طريق السوارقية وهناك حبس سيل فإنه بين حرة بني سليم والسوارقية وبعد انطفاء النار في هذه السنة احترق مسجد النبي ﷺ وزادت دجلة زيادة عظيمة ففرق أكثر بغداد وتهدمت دار الوزير وكان ذلك إنداراً لهم وفي السنة التي تلي هذه السنة وقعت الطامة الكبرى وهي أخذ التتار لبغداد وقتل الخليفة المستعصم وبذل السيف ببغداد نيفاً وثلاثين يوماً وأخرجت الكتب فألقيت تحت أرجل الدواب وشوهد بالمدينة النظامية معالف الدواب مبنية بالكتب موضع الابن وخلت بغداد من أهلها واستولى عليها الحريق واحترقت دار الخلافة وعم الحريق أكثر الأماكن حتى القصور البرانية وتربة الرصافة ومدفن ولاية الخلافة ورؤى على بعض حيطانها مكتوباً شعر

أن ترد عبرة فهذى بنو العباس دارت عليهم الدوائر
استبيح الحريم إذ قتل الأحياء منهم واحرق الأموات
وقال بعضهم شعر

سبحان من أصبحت مشيئته جارية في الوري بمقدار
في سنة أغرق العراق وقد أحرق أرض الحجاز بالنار

ثم كثر الموت والقتل ببغداد وطوى بساط الخلافة منها فله الأمر من قبل ومن بعد يعز من يشاء ويذل من يشاء هذا ملخص تاريخ السموودي وهذه النار غير النار التي تخرج آخر الزمان تحشر الناس إلى محشرهم تبيت معهم وتقبل وستأني في القسم الثالث إن شاء الله تعالى .. ومنها ظهور الرفض واستبداد الرافضة بالملك وإظهار الطعن واللعن على جناب الصحابة الكرام وهذا أعظم الذن وأشد المحن وموت السنن فقد روى الدارقطني عن فضيل بن مرزوق عن أبي الحجاج داود بن أبي عوف عن محمد بن عمرو ابن الحسين عن زينب يعني بنت علي بن أبي طالب عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أنه ﷺ قال لعلي يا أبا الحسن أما إنك وشيعتك في الجنة وإن قوما يزعمون أنهم يحبونك يصغرون الإسلام ثم يرفضونه ويلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبيز يقال لهم الرافضة فإن أدركتهم فقاتلهم فانهم مشركون وأخرجهم من طريق أبي الحجاج عن أبي جعفر الباقر عن فاطمة الصغرى عن فاطمة الكبرى عن النبي ﷺ به ثم قال الدارقطني ولهذا الحديث عندنا طرق كثيرة كتبتاها في مسند فاطمة رضي الله عنها

وتقصيناها هناك ثم أخرج عن أم سلمة رضي الله عنها نحوه وزادت في آخره قالوا
 يارسول الله ما العلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف الأول
 وروى الطبراني وأبو نعيم في الحلية والخطيب البغدادي وابن الجوزي وفي سنده محمد
 ابن حجارة ثقة عال في التشيع روى له الشيخان ورواه ابن أبي عاصم في السنة وابن
 شاهين وابن بشران والحاكم في الكنى وخيشمة بن سليمان الطرابلسي في فضائل الصحابة
 واللالكائي في السنة كلهم عن علي كرم الله وجهه قال قال لي رسول الله ﷺ أنت وشيعتك
 في الجنة وسيأتي قوم لهم نهر أي لقب يقال لهم الرافضة فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فانهم
 مشركون زاد بن أبي عاصم وابن شاهين في روايتهما قلت يارسول الله ما العلامة فيهم
 قال يقرضونك أي يمدحونك بما ليس فيك ويطعنون على أصحابي ويشتمونهم وفي رواية
 ابن بشران والحاكم ينتحلون جبك يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم وفي رواية خيشمة
 واللالكائي به قال على سيكون بعدنا قوم ينتحلون مودتنا تكون علينا مارقة وآية ذلك
 أنهم يشتمون أبا بكر وعمر وفي لفظ اللالكائي لهم نهر يسمون الرافضة يعرفون به
 ينتحلون شيعتنا وليسوا من شيعتنا وآية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر وروى أحمد
 وأبو يعلى والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا يكون في آخر الزمان قوم
 يسمون الرافضة يرفضون الإسلام فإذا رأيتهم فاقتلوهم فانهم مشركون ولفظ الطبراني
 بإسناد حسن عنه كنت عند النبي ﷺ وعنده علي فقال ﷺ سيكون في أمتي قوم ينتحلون
 حب أهل البيت لهم نهر يسمون الرافضة فاقتلوهم فانهم مشركون وأخرج أيضا من
 طرق من طريق أهل البيت عن علي رضي الله عنه مرفوعا يظهر في أمتي آخر الزمان
 قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام وروى خشيش وابن أبي عاصم والاصهباني
 عنه كرم الله وجهه قال يهلك فينا أهل البيت فريقان محب مفرط وباهت مفتر وفي
 لفظ يهلك في رجلان محب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض مفرط يحمله شأني على
 أن يبهتي ورواه أحمد في مسنده بهذا اللفظ وفي رواية يحبني قوم حتى يدخلهم حبي
 النار وكل محب لئال غال وفي لفظ يقتل في آخر الزمان كل من على رأي على وحسن
 وفي لفظ كل من على رأي حسن وأبي حسن وذلك إذا افراطوا في كما افترط التصاري
 في عيسى بن مريم فاثالوا على ولدي فاظاعوهم طلبا لدنيا وأخرج محمد بن سودة عنه كرم
 الله وجهه قال تفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة شرها من ينتحل حبنا ويفارق
 أمرنا وصح أن من أشرط الساعة أن يلعن آخر هذه الأمة أولها ومن ذن هذه الطائفة

أنهم قتلوا العلماء بأكثر البلاد بل ونبشوا قبورهم واستهانوا بكثير من مشاهد هذه الأمة حين استولوا على بغداد ولاروشيراز وغيرها وناهيك أن شیراز كان دار العلم والسنة والآن صار معدن الرفض وحصر هؤلاء العبادة والدين في السب وضنوا إلى الصحابة السلف الصالح وأئمة المذاهب فلم يتركوا أحداً من أهل السنة والجماعة حياً وميتاً إلا وسبوه على المنابر والمنائر ويدعون أنهم شيعة على ويتحلون حب أهل البيت وليسوا من ذلك في شيء فإن من علامة المحب الاقتداء بمن يحبه وأدنى صفاته كرم الله وجهه الزهد في الدنيا وعدم شق عصا الإسلام وعن موسى بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام وكان فاضلاً عن أبيه عن جده قال إنما شيعتنا من أطاع الله تعالى وعمل مثل أعمالنا وقد ورد غير ما حديث في مدح شيعة وإنهم يدخلون الجنة معه منها ما مر ومنها ما رواه الإمام علي بن موسى الرضى عن آبائه عن علي عليهم السلام أن رسول الله ﷺ قال له أنت وشيعتك تردون على الخوض ظمأً مقمحين أخرجه الطبراني في الكبير بسند ضعيف وما روى الحافظ حماد الدين الزرندي عن ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت قوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال النبي ﷺ هو أنت وشيعتك تأتون يوم القيامة راضين مرضيين ويأتى عدوك غضاباً مقمحين فقال ومن عدوى قال من تبرأ منك ولعنك فقد بين ﷺ عدوه وأن من لم يفعل ذلك فهو من شيعة لا من عدوه وقد بين على كرم الله وجهه صفات شيعة وعلاماتهم حتى لا يتبس بهم مدع فقد روى الدينورى وابن عساكر عن المداينى قال نظر على بن أبى طالب إلى قوم يبابه فقال لقبر ياقبر من هؤلاء قال هؤلاء شيعتك قال ومالى لا أرى فيهم سيما الشيعة قال وماسيما الشيعة قال خصص البطون من الطوى ييس الشفاه من الظمأ عمش العيون من البكا وقد صح عنه كرم الله وجهه قوله لا يجتمع حبي وبغض أبى بكر وعمر في قلب مؤمن وروى صاحب المطالب العالية عن نوف البكالى أن أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه خرج يؤم المسجد وقد أقبل إليه جندب بن نصير بن نصير والربيع بن خيثم وابن أخيه همام ابن عباد بن خيثم وكان من أصحاب البرانس المتعبدين فأفضى على وهم معه إلى نفر فأسرعوا إليه قياماً وسلوا عليه فرد التحية ثم قال من القوم فقالوا أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين فقال لهم خيرا ثم قال يا هؤلاء مالى لا أرى فيكم صحة شيعتنا وحلية اجتنبنا فأسك القوم حياء فأقبل عليه جندب والربيع فقالا له ماسمة شيعتكم يا أمير المؤمنين فسكت فقال همام وكان عابداً مجتهداً أسألك بالذى أكرمكم أهل البيت وخصكم

وحيا لم أنبأنا بصفة شيعتكم قال فسأنبشكم جميعا ووضع يده على منكب همام وقال
شيعتاهم العارفون بالله العاملون بأمر الله أهل الفضائل الناطقون بالصواب مأكولهم
القوت وملبوسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع نجحوا الله بطاعته وخضعوا إليه بعبادته مضوا
غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم موقفين أسماعهم على العلم بدينهم نزلت أنفسهم منهم
في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء رضاه عن الله بالقضاء فلولاً الآجال التي كتب الله
تعالى لم تستقر أرواحهم في أجسادهم بل رفة عين شوقاً إلى لقاء الله تعالى والثواب وخوفاً
من أليم العقاب عظم الخالق في أنفسهم وصغر مادونه في أعينهم فهم والجنة كن رأها
فهم على أرائكها متكئون وهم والنار كن رأها فهم فيها يعذبون صبروا أياماً قليلة فأعقبهم
راحة طويلة أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فأعجزوها أما الليل فصافون أقدامهم
تالون لأجزاء القرآن ترتيلاً يحظون أنفسهم بأمثاله ويستشفون لدائم بدوائه تارة وتارة
مفترشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم
يمجدون جباراً عظيماً ويحارون إليه في فكك رقابهم هذا ليهم فأما نهارهم فحكاء علماء
بررة أتقياء براهم خوف بارئهم فهم تحسبهم مرضى أوقد خولطوا وماهم بذلك بل
خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم وذمات منه عقولهم فإذا
استفاقوا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزكية لا يرضون له بالقليل
ولا يستكثرون له الجزيل فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون ترى لأحدهم
قوة في دين وحزماً في لين وإيماناً في يقين وحرصاً على علم وفهما في فقه وعلماً
في حلم وكياساً في قصد وقعدة في غناء وتجملاً في فاقة وصبراً في شدة وخشوعاً في
عبادة ورحمة لمجود وإعطاء في حق ورفقا في كسب وطلباً في حلال ونشاطاً
في هدى واعتصاماً في شهوة لا يغره ما جهله ولا يدع إحصاء ما عمله يستبطنه نفسه في
العمل وهو من صالح عمله على وجل يصبح وشغله الذكر ويمسى وهمه الشكر يبيت
حذراً من سنة الغفلة ويصبح فرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة ورغبة فيما بقي وزهاده
فيما بقى وقد قرن العلم بالعمل والحكم بالعلم دائماً نشاطه بعيداً كسله قريباً أمله قليلاً
زله متوقفاً أجله خاشعاً قليلاً ذا كرامة قانعة نفسه محرزاً دينه كاظماً غيظه آمناً منه
جازه سهلاً أمره معدوا أكبره بينا صبره كثيراً ذكره لا يعمل شيئاً من الخير ريل ولا
يتركه حياء أولئك شيعتنا وأحبنا ومنا ومعنا ألا ما شوقنا إليهم فصاح همام صيحة
فوقع مغيثاً عليه فخر كره فإذا هو قد فارق الدنيا ففعل وصلى عليه أمير المؤمنين ومن

معه رحمه الله فهو لا هم شيعة لا من لا يعلم من دينه إلا خلق اللحية أو قصها وتعمير القدرة بالتبناك
 ومصها وسب الشيخين وبغضهما ورفع النصير المنجم وخفضهما والطعن على الصحابة والصدر
 الأول والتمسك بالكاذب ما عليها معول ونسبة أم المؤمنين الصديقة عائشة البقرة في بضع
 عشرة آية من القرآن إلى الناحشة ولنعم ما قال زين العابدين علي بن الحسين السجاد رضي
 الله عنه لجماعة نالوا من الصحابة عنده هلى أتم من المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم
 وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الآية قالوا لا قال هل أتم من الذين تبوءوا الدار
 والآية من قبلهم يحبون من هاجر إليهم الآية قالوا لا قال فانا أشهد بين يدي الله يوم
 القيامة انكم لستم من الذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا
 بالإيمان فممن أتم نسال الله العفو والعافية في الدارين ونعوذ به من الخذلان والمكر
 والاستدراج ومن يضل الله فانه من هاد ومنها خروج دجالين كذا بين كلهم يدعى انه
 رسول الله كما أخبر به ﷺ فقد روى أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان وهو طرف
 من حديث أخرجه عن ثوبان انه ﷺ قال سيكون في أمي كذابون ثلاثون كلهم يزعم
 انه نبي وأنا خاتم النبيين لاني بعدى وفي رواية البخاري لا تقوم الساعة حتى يقتل فستان
 عظيمتان دعواهما واحدة وحتى يبعث دجالون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول
 الله ولاحد واني يعلى من حديث عبد الله بن عمر وبين يدي الساعة ثلاثون دجالا
 كذابا وفي حديث على عند أحمد نحوه وفي حديث ابن مسعود عند الطبراني نحوه وفي
 حديث سمرة لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الاعور الدجال أخرجه
 أحمد والطبراني وأصله عند الترمذي وصححه وفي حديث ابن الزبير أن بين يدي
 الساعة ثلاثين كذابا منهم الاسود العنسي صاحب صنعاء وصاحب اليمامة يعني مسيلة
 وفي حديث عبد الله بن عمر وثلاثون كذابا أو أكثر قلت ما آيتهم قال يأتونكم
 بسنة لم تكونوا عليها يغيرون ستسكم فاذا رأيتموهم فاجتنبوهم وفي رواية عبد الله
 ابن عمرو عند الطبراني لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا ونحوه عند أبي يعلى
 من حديث أنس قال الحافظ ابن حجر وسندهما ضعيف وهوان ثبت محمول على المبالغة
 لأعلى التحديد وأما التحديد ففيما أخرجه أحمد عن حذيفة بسند جيد سيكون في أمي
 كذابون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وانا خاتم النبيين لاني بعدى وهذا
 يدل على أن رواية الثلاثين بالجزم على طريق جبر الكسر ويؤيده حديث البخاري
 المسار قريب من ثلاثين قال ويحتمل أن يكون ما ذكر من الثلاثين أو نحوها يدعون

النبوة ومن زاد عليهم كما في رواية أو أكثر ورواية سبعون يكون كذابا فقط لكن
 يدعون إلى الضلال كغلاة الرافضة والباطنية والحلولية وسائر الفرق الدعاة إلى ما يعلم
 بالضرورة أنه خلاف ما جاء به محمد ﷺ قال ويؤيده أن في حديث علي عند أحد فقال
 على لعبد الله بن السكوا وإنك لمنهم وابن السكوا لم يدع النبوة وإنما كان يغلو في الرفض
 انتهى قلت ويؤيده أيضا ما في حديث ابن عمرو المار قلت وما آيتهم قال يأتونكم بسنة
 لم تكونوا عليها الخ وقد كان منهم الاسود العنسي صاحب صنعاء ومسيئة الكذاب
 صاحب اليمامة كما أخبر به محمد ﷺ وقد مر آنفا في حديث الزبير وكان من خبرهما كما ذكره
 البقاعي في اللامعة المنيرة أن النبي ﷺ لما رجع من حجة الوداع حصل له مرض عوفي
 منه ثم مرض عن قريب مرض الموت فطارت الاخبار في ذلك المرض الأول بأنه ﷺ
 قد اشتكى فادعى الكذابان ما ادعيا وفعلا من الشر ما فعلا فبلغ النبي ﷺ خبرهما وهو
 مريض بعد ما ضرب بعث أسامة رضى الله عنه فخرج صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه
 فقال لاني رأيت في يدي سوارين من ذهب فكرهتهما فطارا فاولهما الكذابين للذين
 أنا بينهما صاحب اليمن وصاحب اليمامة فارتد العنسي في مذحج وكان صاحب شعبة
 يظهر بها عجائب وله شيطانان يخبران به غالب أسرار الناس يقال لاحدهما سحيق والآخر
 شفيق وله منطق حلو فغلب على اليمن في ناحية صنعاء وهرب منها أمراؤه صلى الله عليه
 وسلم وكان يقال له ذو الحمار لانه لا يزال متبرقا معتما وقيل ذو الحمار بالمملة لانه كان
 له حمار معلم يقال له اسجد لربك فيسجد ويقال له ابرك فيرك ولما سمع أهل نجران خبر
 الاسود أرسلوا إليه فدعوه إلى بلادهم فجاءهم فتبعوه وارتدوا عن الاسلام ثم أخذ
 منهم ستمائة وسار بهم إلى صنعاء فغلب عليها ونزل غمدان واستنزل الابداء وأما مسيئة
 الكذاب فخرج في بني حنيفة ونازعه قومه فقال لاني اشركت في الامر وجعل يسجع
 لهم بما يضاى القرآن بزعمه فاستخفهم بذلك فلما مالوا إليه أسقط عنهم الصلاة وأحل
 لهم الخمر والزنا ونحو ذلك وكثر اتباعه وكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الابداء
 في أمر الاسود وكانوا قد ثبتوا على الاسلام فقتله فيروز الديلمي غيلة بمواطاة زوجته
 المرزبانة وقد كان قهرها على نكاحها وكانت من الخيرات ومن عظماء أهل فارس
 وناحوا بالاذان عند الصباح فقالوا نشهد ان الاسود كذاب وشنوها غارة فراجع
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتفرق أصحابه فقتلوا منهم خلقا وجاء النبي صلى الله
 عليه وسلم حبر السماء بذلك فأخبر الناس به قبل موته يوم أو ليلة وقيل بخمسة أيام

ثم وصل الكتاب بذلك بعد موته عليه السلام بعشرة أيام وكانت مدة الاسود أربعة أشهر وأما مسيلة فغزاه خالد بأمر أبي بكر رضى الله عنهما وقتل منهم خلقا كثيرا وصالح بقيتهم على ربيع الخيل والسلاح وقتل من الصحابة رضى الله عنهم خلق كثير من قراء القرآن وكان ذلك سبب جمع أبي بكر القرآن في الصحف وكذا ابن الصياد ان قلنا انه ليس الدجال الكبير كما هو ظاهر حديث الجساسة التي رآها تميم الداري وهو الذي رجحه الحافظ بن حجر في فتح الباري وسيأتي بحقيقة وخرج في زمن أبي بكر طليحة بن خويلد الاسدي في بني أسد بناحية خيبر وأزرهم غطفان وادعى النبوه ثم تاب ورجع إلى الاسلام كذا قال في فتح الباري لكن عند ابن عساكر من طرق انه خرج في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فوجه إليه النبي عليه السلام ضرار بن الازور فاشيخوا طليحة وأخافوه ثم حاءهم موت النبي عليه السلام فرفض الناس إلى طليحة واستطار أمره فلم يقدرُوا عليه حتى غزاه خالد بأمر أبي بكر رضى الله عنهما فهزمه خالد فهرب منه إلى الشام إلى ملوك غسان ثم رجع إلى الاسلام وحسن إسلامه فعلى هذا نسمة خروجه إلى زمان أبي بكر لاستطارة أمره فيه وتنبأت ايضا بجراح بنث سويد بن بربوع في فرسان تغلب واتفقت تميم كلها على نصرها وفيهم رؤساء الناس كالا حنظ بن قيس وحارثة بن بدر ونظراؤهما وفيها يقول عطار بن حاجب .

أضحت نيتنا اثني لطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا
فر كبت على ذباب وقتلت فيهم قتلا ذريعا ثم قصدت إليامة فلما سمع مسيلة ضاق ذرعا وتحصن فأحاطت جيوشها به فاستشار وجوه قومه فقالوا الرأي أن تسلم الأمر إليها وتتجو بنفسك فقال سأنظر في أمري ثم أرسل إليها يقول أما بعد فانه أنزل عليك وحى وعلى وحى فهم تدارس ما أنزل علينا فن غلب صاحبه اتبعه الآخر فأجابته إلى ما طلب فضرب لها قبة من آدم وأمر بالعود المنديل فأحرق وقال كثروا لها الطيب فان المرأة إذا شمعت الطيب تذكرت الباء فاتته إلى القبة وسألته عما أنزل عليه فقال ألم تر إلى ربك كيف فعل بالجبل أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى وأمات وأحيى وإلى الله المشتى قالت ثم ماذا قال ألم تر أن الله خلقنا أفواجا وجعل النساء لنا أزواجا نولج فيهن إيلاجا ونخرج منهن إذ إشتينا اخراجا فضحكت فأنشأ يقول :

ألا قومي إلى الخلدع فقد هيء لك المصمغ

فان شئت فرشناك وأن شئت على أربع
وأن شئت بثليته وأن شئت به اجمع

قالت بل به اجمع قال كذلك أمرت وواقعها فلما قام عنها قالت إن مثلي لا تنكح
هكذا فانه وصحة على قومي ولكني مسلمة إليك النبوة فإذا سلستها إليك فاخطبني إلى
أولياقي ففعلت، واتبعته فتزوجها وسألوه عن المهر قال قد وضعت عنكم صلاة العصر
قال الرشاطي فبئرو تميم إلى الآن بالرمل لا يصلون صلاة العصر ويقولون مهر كريمة لنا
لا نرده وفي ذلك قال الشاعر :

إن سجاح لاقت الكذابا بنية فلت الكتبا
وجعلت كعبتها قرابا أوقب فيه أيره إيقابا

ثم رجعت إلى الإسلام في زمن معاوية وحسن اسلامها وخرج المختار في زمن ابن
الزبير وعبد الملك فانه كان يدعى أنه يوحى إليه ويسكب في مكاتبيه من المختار رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحوكاياته ووقائعه وفتنه كثيرة شهيرة عن عدى بن خالد أنه صلى
الله عليه وسلم قال أحذركم الدجالين الثلاثة قيل يارسول الله قد أخبرتنا عن الدجال الاعور
وعن أكاذب الكذابين فمن الثالث قال رجل من قوم أولهم مشبور وآخرهم مشبور عليهم
اللغة دائنة في فتنة يقال لها الجارفة وهو الدجال الأكسرياً كل عباد الله بآل محمد وهو
أبعد الناس من سنته رواه ابن خزيمة والحاكم والطبراني وعن أسماء يخرج من ثقيف
ثلاثة الذئبال والكذاب والمبير رواه نعيم بن حماد وفي رواية يخرج من ثقيف كذاب
ومبير قالوا الكذاب هو المختار بن أبي عبيد والمبير هو الحجاج ابن يوسف الثقفيان
وخرج المتنبي الشاعر المشهور ثم تاب وخرج جماعة في زمن بني العباس منهم في أيام
المعتمد قائد فتنة الزنج يهود لعنه الله الذي أفسد في العراق وأهان آل الرسول وسأق
الإشارة إلى أحواله في أواخر هذا الباب كان يدعى أنه أرسل إلى الخلق فرد الرسالة
وأنه مطلع على الغيبات وفي خلافة المكنفي خرج يحيى بن زكرويه القرمطي ثم بعده
أخوة الحسين وأظهر شامة في وجهه وزعم أنها آية وجاء ابن عمه عيسى بن مهرويه
وزعم أنه لقبه المدر وأنه المعنى في السورة ولقب غلاماً له المطوق بالنور فظهر على
الشام وعاث وأفسد ودعاه الناس على المنابر ثم قتل إلى لعنة الله تعالى وخرج في خلافة
المقتدر أبو طاهر القرمطي الذي فلع الحجر الاود وكان يقول :

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأقنيم أنا

وسأق الإشارة إلى فتنة وفي خلافة الراضي ظهر محمد بن علي السلغاني المعروف
بابن في العراق وقد شاع عنه أنه يدعى الإلية وأنه يحيى الموتى فقتل وصلب وقتل

معه جماعة من أصحابه وظهر في خلافة المطيع قوم من التناحية فيهم شاب يزعم أن روح
 على انتقلت اليه وامرأته تزعم أن روح فاطمة انتقلت اليها وآخر يدعى أنه جبريل
 فضربوا فتعزوا بالانتماء الى أهل البيت فأمر معز الدولة بإطلاقهم وفي خلافة
 المستظهر في سنة تسع وتسعين وأربعمائة ظهر رجل بنواحي نهاوند وادعى النبوة
 وتبعه خلق فاخذ وقتل وخرج جماعة آخرون بالمغرب وغيرها في الرجال والنساء
 فمنهم رجل تسمي بلا وحرف الحديث المشهور لابني بعدى فجعله اخبارا منه صلى
 الله عليه وسلم بأن لأى صاحب هذا الاسم نبي بعدى ويقول لا إله إلا في الحديث مبتدأ
 ونبي خبره الغازاوى الساحر الذى بالقوة أخرج بسبيه أبو جعفر بن الزبير الى غرناطة
 ثم اتفق قسوم الغازاوى رسولا من أميرها الى غرناطة فسعى أبو جعفر المذكور في
 قتله فقتلوه ومهم امرأة ادعت النبوة فذكروا لها الحديث فقالت انا قال لابني ولم
 يقل لانيه الى غير ذلك والحاصل أن عدد سبعة وعشرين قد تم أو كاد يتم وأما مطلق
 الكذابين فلا حصر لهم ومن هذا القسم من يدعى أنه مهدي وهؤلاء أيضا كثيرون
 ومنهم من دعى أنه صحابي رأى النبي صلى الله عليه وسلم كالمعمر المشهور ببر الهند
 ولا شك أن ما أخبر به الصادق لصادق وأن الدين لواقع ومنها فتح بيت المقدس
 عن عوف بن مالك مرفوعا أعدد بين يدي الساعة ستا موتى وفتح بيت المقدس وقد
 فتح مرتين مرة في زمن عمر ومرة في زمن الاكراد الابوية فتحه السلطان صلاح
 الدين يوسف بن أيوب الملك الناصر وكان من اعظم فتوح الإسلام ثم بعد موته رده
 بعض أولاده الى النصارى ثم استرده حفيده داود الملك الناصر وأشد في ذلك بعض
 الشعراء يهينه .

المسجد الأقصى له عادة سارت فصارت مثلا سائرا
 اذا غدا بالكفر مستوطنا أن يبعث الله له ناصرا
 فناصر طهره أولا وناصر طهره آخر

ومنها فتح المدائن عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إنه لا تقوم الساعة حتى يفتح القصر الابيض الذى فى المدائن ولا
 تقوم الساعة حتى تسير الطليعة من الحجاز الى العراق آمنة لا تخاف شيئا قال عدى
 فقد رأيتهما جميعا وكان وقوعهما فى زمن عمر رضى الله عنه ومنها هلاك العرب
 أعنى زوال ملكهم عن طلحة بن مالك قال من اقتراب الساعة هلاك العرب رواه
 الترمذى وقد زال ملك العرب بزوال الملك عن بنى العباس وقد مر ومنها كثرة

المال وفيضه روى الشيخان عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يكثر المال فيكم فيفيض
 حتى يهزم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب
 لاحاجة لي فيه وهذا وقع في زمن عثمان كثرت الفتوح حتى افقسوا أموال الفرس
 والروم ووقع في زمان عمر بن عبد العزيز أن الرجل يعرض ماله للصدقة فلا يجد من
 يقبل صدقته وسيقع في آخر الزمان في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وسيأتى في
 القسم الثالث **ومنها أن تزول الجبال** عن أماكنها روى الطبراني عن سمرة رضى الله
 عنه لا تقوم الساعة حتى تزول الجبال عن أماكنها وتقل السيوطى في تاريخ الخلفاء
 أن في سنة اثنين وأربعين بعد المائتين في خلافة المتوكل سار جبل اليمن عليه مزارع
 لاهله حتى أتى مزارع آخرين وفي سنة ثلثمائة في خلافة المقتدر سآخ جبل بدينور
 في الأرض وخرج من تحته ماء كثير أغرق القرى **ومنها وقوع ثلاث خسوفات**
 عن أم سلمة رضى الله عنها سيكون بعدى خسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف
 في جزيرة العرب قيل أتخسف الأرض وفيهم الصالحون قال نعم إذا كثرت الخبث
 رواء الطبراني وعن حذيفة بن أسيد رضى الله عنه قال اطلع علينا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر الساعة فقال إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات
 فذكر منها ثلاث خسوفات خسفا بالشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب
 رواء الستة إلا البخارى وقد وقعت الخسوفات الثلاثة فوق في خلافة سليمان ابن
 عبد الملك أنه ورد كتاب ابن هبيرة فيه أن ببخارى وقت السحر سمع قعقة عظيمة
 من السماء ودوى كالرعد القاصف أسقطت منه الحوامل فنظروا فإذا قد انفرج من
 السماء فرجة عظيمة ونزل أشخاص عظام رؤسهم في السماء وأرجلهم في الأرض وقائل
 يقول يا أهل الأرض اعتبروا بأهل السماء هذا صفوائيل الملك عصى الله فعذب فلما
 طلع النهار أتى الناس إلى ذلك الموضع فوجدوا خسفا عظيما لا يدرك له قرار يصعد
 منه دخان أسود أثبت ذلك على قاضى بخارى بأربعين عدلا كذافي السكردان وفيه شيء
 لقوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم لكن تجوزه قصة هاروت وماروت والله قادر
 على كل شيء وفي سنة ثمان ومائتان خسف ثلاث عشرة قرية بالمغرب وفي سنة أربع
 وثلاثين وثمانمائة في شعبان وقعت زلزلة بفرنطة وخسف بعدة أماكن وانهدم بعض
 ذكر ذلك في أنباء الغمر وفي خلافة المطيع في سنة ست وأربعين وثلثمائة وقع بالراى
 وبواحيها زلازل عظيمة وخسف ببلد طالقان ولم يفلت من أهلها إلا نحو ثلاثين
 (٤ - الاشاعة)

نفسا وخسف بمائة وخمسين قرية من قرى الري واتصل الامر الى حلوان فحسف
بأكثرها وقذفت الارض عظام الموتى وتفجرت فيها المياه وتقطع بالرى جبل وعلقت
قرية بين السماء والارض بن فيها نصف نهار ثم خسف بها وانخرقت الارض خروقا
عظيمة وخرج منها مياه ممتنة ودخان عظيم كذا نقله السيوطى عن ابن الجوزى
وفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة خسفت قرية من أعمال بصرى وفى سنة ثلاث وثلاثين
 وخمسمائة خسف بلد بحيرة وصار مكان البلد ماء أسود وخسف فى زماننا بعدة قرى
من ناحية اذريجان وخراسان وغيرهما من ديار العجم ولا تسكاد تنحصر الخسوفات
نحوها كثرة الزلازل وكثرة القتل والرجف عن أى هزيمة رضى الله عنه لا تقوم
الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج
وهو القتل رواء البخارى وابن اجه وعند ابن عساكر عن عروة ابن رويم عن
الانصارى عنه صلى الله عليه وسلم يكون فى أمتى رجفة يهلك فيها عشرة آلاف عشرون
ألفا ثلاثون ألفا يجعلها الله موعظة للتعين ورحمة للؤمنين وعذابا للكافرين وقد
وقع فى خلافة المتوكل سنة اثنين وثلاثين ومائتين زلزلة مهولة بدمشق سقطت منها
دور وهلك تحتها خانى وامتدت الى انطاكية فهدمتها وإلى الجزيرة فأحرقتها وإلى
الموصل فقال هلك من أهلها خمسون ألفا وفى سنة اثنين وأربعين ومائتين زلزلت
الارض زلزلة عظيمة بتونس وأعمالها وخراسان ونيسابور وطبرستان وأصبهان
تقطعت جبال وتشققت الارض بقدر ما يدخل الرجل فى الشق وكان بين الزلزلتين
عشر سنين وفى سنة خمس وأربعين ومائتين عمت الزلازل الدنيا فأخربت المدن
والقلاع والقناطر وسقط من أنطاكية جبل فى البحر وفى خلافة المعتضد سنة مائتين
وثمان وقعت فى الديلم زلزلة عظيمة هدمت عامة البلد فكان عدة من أخرج من تحت
الردم مائة ألف وخمسين ألفا وفى سنة أربع مائة وستين وقع بالرملة زلزلة هائلة خربت بها
حتى طلع الماء من رؤس الآبار وهلك من أهلها خمسة وعشرون ألفا وبعد البحر
عن ساحله مسيرة يوم فنزل الناس إلى أرضه يلتقطون فرجع الماء عليهم فأهلكهم
وفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة وقعت زلزلة عظيمة وماجت بغداد نحو عشر مرات
وتقطع بحلوان منها جبل وفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة جاءت زلزلة كبرى بمصر
والشام والجزيرة فأخربت أما كن كثيرة وقلاعا متعددة وفى سنة اثنين وخمسمائة
وقعت زلازل عظيمة بالشام وحلب وشيراز وانطاكية وطرابلس وهلك خلق كثير
حتى أن معلما بجماه قام من المكعب ثم عاد فوجد المكعب قد وقع على الصبيان فانوا

كلهم ولم يأت أحد يسأل على ولده لأن أهلهم ماتوا أيضا وهلك كل من في شيراز
إلا امرأة وخادما واحدا وانشق تل في حران فظهر فيه بيوت وعمائر ونواويس
وانشق في اللاذقية موضع فظهر فيه صنم قائم في الماموخرت صيد اوبيروت وطرابلس
وعكا وصور وجميع بلاد الفرنج وانفرد البحر إلى قبرص وقذف المراكب إلى
ساحله وتعدى إلى ناحية الشرق ومات خلق كثير قال صاحب المرأة مات في هذه
السنة نحو من ألف ألف ومائة ألف انسان كذا في السكردان وفي سنة اثنين وستين
وستمائة زلزلت مصر زلزلة عظيمة وقد مرت الزلزلة الواقعة بالمدينة قبل خروج النار
بها ووقعت في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة بحيرة زلزلة عظيمة عشرة فراسخ في
مثلها فأهلكت خلائق كثيرة وفي سنة اثنين وعشرين وتسعمائة وقع بازنسكان زلزلة
عظيمة وهلك بسببها عالم كثير والله يفعل ما يشاء فهذه هي الزلازل العظام والرجفات
التي اعتنى بنقلها في كتب التواريخ وأما الزلازل الصغار فلا تسكد تنحصر وبالله
التوفيق . ومنها المسخ وقذف عن ابن عمر مرفوعا يكون في أمي خسف وقذف
رواه أحمد ومسلم والحاكم وعن ابن مسعود رضى الله عنه بين بدى الساعة مسخ
وخسف وقذف رواه ابن ماجه وعن أبي أمامة لبيدين أقوام من أمي على أكل ولهو
ولعب ثم ليصبحن قردة وخنازير رواه الطبراني وعن عائشة يكون في آخر هذه
الامة خسف ومسخ وقذف قيل يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا
كثر الخبث رواه الترمذى وعن عبد الرحمن بن صبحار عن أبيه لا تقوم الساعة حتى
يخسف بقبايل حتى يقال من بقى من بنى فلان رواء أحد والبعوى وابن قانع والطبراني
والحاكم وغيرهم وعن ابن عمر يكون في هذه الامة خسف ومسخ وقذف رواه
الترمذى وابن ماجه أما الخسف فقد مر وأما المسخ فقد وقع لأشخاص فقد صح
الخبر عن غير واحدان في زمن فاطمية مصر كانوا يجتمعون بالمدينة يوم عاشوراء
في قبة العباس ويسبون الشيخين والصحابه فجاء رجل فقال من يطعمني في حجة
أبي بكر فخرج إليه شيخ وأشار إليه أن اتبعني فأخذه إلى بيته وقطع لسانه ووضع
في يده وقال هذه حجة أبي بكر فذهب الرجل إلى المسجد وسلم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم والشيخين بقلبه ورجع ولسانه في يده فقدم حزينا عند باب المسجد
وغلبه النوم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه معه أبو بكر فقال لا بى بكر
إن هذا قطعوا لسانه في محبتك فرد عليه لسانه قال فأخرج لسانه من يده ووضع
في محله فانتبه فاذا لسانه كما كان قبل القطع وأحسن فلم يخبر أحدا بذلك ورجع إلى

بلاده فلما كان العام القابل رجع الى المدينة ودخل القبة يوم عاشوراء وطلب شيئا
 لمحبة أبي بكر فخرج اليه شاب وقال اتبعني فتبعه فأدخله الدار التي قطع فيها لسانه
 فأكرمه الشاب فقال الرجل اني تعجبت من هذا البيت لقيت فيه العام الماضي مصيبة
 ومهانة وهذه السنة لقيت ما أرى من الإكرام فقال الشاب كيف القصة فأخبره
 بالقصة فأكب على يديه ورجليه وقال ذلك أبي وقد مسخه الله قرداً وكشف عن
 ستارة فاراه قرداً مربوطاً فاحسن اليه وتاب عن مذهبه وقال اكتم على أمر والدي
 ذكر هذه القصة السيد السمودي وابن حجر في الزواجر والصواعق والقسطلاني
 في المواهب اللدنية وغيرهم وذكر في الزواجر أنه كان بحلب رجل سباب للشيخين
 فلما مات اتفق شباب على أن ينبشوا قبره فلما نبشوه رأوه قد مسح خنزيراً فاخرجوه
 ثم أحرقوه بالنار ويقال قل رافضى الا ويمسح في قبره خنزيراً والله أعلم وذكر السيوطي
 في تاريخ الخلفاء أن في سنة اثنين وثمانين وسبعمائة في خلافة المتوكل سادس الخلفاء
 العباسيين الذي كانوا بمصر ورد كتاب من حلب يتضمن أن إماما قام يصلى وأن
 شخصا عبث به في صلاته فلم يقطع الإمام الصلاة حتى فرغ وحين سلم انقلب وجهه
 العابت وجه خنزير وهرب إلى غابة هنا لك كتب بذلك محضراً وأما القذف فقد
 نقل السيوطي في تاريخ الخلفاء أن في سنة خمس وثمانين ومائتين مطرت قرية بالبصرة
 حجارة سوداء ويضاء ووقع برد ووزن البردة مائة وخمسون درهما وفي سنة
 اثنين وأربعين ومائتين رجعت قرية السويداء بالحجارة وزن حجر من الحجارة فكان
 عشرة أرتال وفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة في خلافة المقتدر جاءت ريح سوداء
 ببغداد واشتد الرعد والبرق وسقط رمل وتراب كالطرا وأخبرني ثقة أن في سنة
 نيف وستين بعد الألف مطرت حجارة سوداء كثيرة عريضة قدر بيض الدجاج
 وأكبر في الصيف والسماء مصحبة ببلاد الأكراد بين هزان وكفرا وكان يسع لها
 حس من مسافة يوم وفي وسط شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ورد
 كتاب إلى مصر من حماسة يخبر فيه أنه وقع في هذه الأيام بيارين من عمل حماسة برده
 على صور حيرانات مختلفة فيها سبع وحيات وعقارب وطيور ومعز وبلشون
 ورجال في أوساطهم حوايص وأن ذلك ثبت بمحضر شرعي عند قاضي الناحية ثم
 نقل ثبوته إلى قاضي حماسة كذا في السكردان والله يفعل ما يشاء . . ومنها للريح
 الحراء أى الشديدة والامور العظام عن علي بن أبي طالب وأبي ذريرة رضى الله
 عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اتخذ النية دولا والامانة مغنا

والزكاة مغرما وتعلم لغير دين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وآذى صديقه في أقصى
أباه وظهرت الاصوات في المسجد وساد القيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أروهم
وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمر ولعن آخر
هذه الأمة أولها فار تقبوا عند ذلك ريحا حراما وزلزلة وخسفا ومسحا وقذفا رواء
الترمذى وعن عبد الله بن حوالة عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأيت الخلافة قد
نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام والساعة يومئذ
أقرب من يدي هذه إلى رأسك رواء أبو داود والحاكم وهذا إن أريد بالخلافة
النازلة إلى الأرض المقدسة ملك بنى أمية فقد وقع من الأمور العظام ما سذكر
بعضها وإن أريد خلافة المهدي فالمراد بها الآيات القريبة إلى الساعة كالدابة وطلوع
الشمس من مغربها وغير ذلك أما الريح ففي سنة اثنين وثلاثين ومائتين في أول
خلافة المتوكل هبت بالعراق ريح شديدة السموم ولم يعهد مثلها أحرقت زرع
الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين ودامت خمسين يوما واتصلت بهمدان
فأحرقت الزرع والمواشي واتصلت بالموصل وسنجار ومنعت الناس من المعاش
في الأسواق ومن المشى في الطرقات وأهلكت خلقا عظيما وفي سنة ثمانين ومائتين في
شوال في خلافة المعتضد أصبحت الدنيا مظلمة إلى العصر فهبت ريح سوداء فدامت إلى
نكث الليل وأعقبها زلزلة عظيمة أذهبت عامة بلد الديلم وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين
في خلافة هبت ريح صفراء بالبصرة ثم صارت خضراء ثم صارت سوداء وامتدت في
الامصار وفي خلافة المقتدر جاءت ريح سوداء ببغداد واشتد الرعد والبرق حتى ظن
أنها القيامة وفي خلافة المستظهر هبت بمصر ريح سوداء مظلمة أخذت الأنفاس حتى لا يبصر
الرجل يده ونزل على الناس رمل وأيقنوا بالهلاك ثم انجلى قليلا وعاد إلى الصفرة وفي
سنة أربع وعشرين وخمسمائة طلعت سحابة على بلد الموصل فأمرت نارا وأحرقت ما نزلت
عليه وظهر بالعراق عقارب طيارة فقتلت خلقا عظيما ذكره ابن أبي حجلة وفي سنة ست وتسعين
 وخمسمائة هبت ريح سوداء مظلمة بمكة عمت الدنيا ووقع على الناس رمل أحمر ووقع من الركن
اليماني قطعة وفي سنة ست وعشرين وثمانمائة في ولاية الأشرف برسباي هبت بمصر ريح برقة
تحمل ترابا أصفر إلى الحمرة وذلك قبل غروب الشمس فاحمر الأفق جدا بحيث صار من لا يدرى
يظن أن بجواره حريقا وصارت البيوت كلها ملأى ترابا ناعما جدا يدخل الأنوف
والامتنعة ثم لما تكامل غيوبة الشفق وعصفت الريح وكانت المعلقة فلو وصلت الأرض

لكان أمرا مهولا وكثر ضجيج الناس في الأسواق والبيوت بالذكور والدعاء والاستغفار إلى أن لطف الله بأدبار المطر ولم تهب هذه الرياح منذ ثلاثين سنة قبلها وانتشرت حتى غطت الأهرام والجيزة والبحر واشتدت حتى ظنوا أنها تدمر كل شيء فدامت تلك الليلة ويومها إلى العصر وكانت سيبا في هيف الزرع وغلاء السعر ذكره الحافظ ابن حجر في أنباء الغمر وأما الأمور العظام فوقع القحط الشديد مرات منها ما وقع في زمن الظاهر العبيدي بمصر العلاء الذي لم يقع مثله منذ زمن يوسف عليه السلام ودام سبع سنين حتى أكل الناس بعضهم بعضا وقل بيع فيه رغيف بخمسين دينارا وفي زمن المستنصر العبيدي وقع بمصر أيضا القحط سنين متوالية حتى أكل الناس بعضهم بعضا وبلغ الارب من الحنطة مائة دينار والاردب أربعون صاعا بصاع النبي ﷺ وشيء وبيع الكلب بخمسة دنانير والهرة بثلاثة دنانير وفي سنة خمس وأربعين في خلافة المقتفي العباسي جاء مطر باليمن كله دم وصارت الأرض مرشوشة بالدم وبقي أثره في ثياب الناس وفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ظهر كوكب كانه دارة القمر ليلة القامع عظيم وهال الناس ذلك وأقام عشر ليال ثم تناقص ضوؤه وغاب وفي سنة ستين وأربعمائة في خلافة القائم غرق بالرملة خلق كثير وفي سنة ست وستين وأربعمائة في خلافة القائم كان الفرق العظيم يعداد وزادت دجلة ثلاثين ذراعا ولم يقع مثل ذلك قط وهلكت الأموال والأنفس والدواب وركبت الناس في السفن وأقيمت الجمعة في الطيار على ظهر الماء مرتين وصارت بغداد كلها ملقة وانهدم مائة ألف دار وفي سنة ثمانين وأربعمائة في خلافة المقتدر غلب الأفرنج على جميع جزيرة صقلية وأسروا وسبوا ذراري المسلمين وفي سنة إثنين وخمسين ومستمائة في خلافة المستعصم ظهرت نار في أرض عدن وكان يظهر شررها في الليل إلى البحر ويصعد منها دخان عظيم في النهار وفي أيام المعتمد في سنة ست وستين ومائتين دخلت الزنج البصرة وأعمالها وخربوها وبذلوا السيف وسبوا وهم من الخوارج الذين قتلهم أمير المؤمنين علي وأعقب ذلك الوباء العظيم فمات خلق كثير لا يحصون ثم أعقبه هذات وزلازل فمات تحت الردم ألوف من الناس واستمر القتال مع الزنج إلى سنة سبعين قال الصولي إنه قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمائة آدمى وقتل في يوم واحد بالبصرة ثلثمائة ألف وكان له منبر في بلده يصعد عليه يسب عثمان وعليا ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة وكان ينادي على المرأة العلوية في عسكره بدرهمين وثلاثة وكان عند الواحد منهم العشرين من العلويات يستخدمهن فقتل العيين رئيس الزنج سنة سبعين وكان اسمه بهود وكان يدعى أنه أرسل إلى الخاق فرد الرسالة وأنه مطلع

على المغيات ووقع في زمنه غلاء مرط بالحجاز والعراق وبلغ كر الخنطة ببغداد مائة وخمسين ديناراً والكروسة أحمال الخير والبال واثنا عشر وسقا وفي أيامه انبثق في نهر عيسى بئق لجاء المال إلى الكرخ فهدم سبعة آلاف دار وفي زمنه ظهرت القرمطة بالكوفة وهم نوع من الملاحدة وهم الباطنية يدعون أنه لا غسل من الجنابة وأن الخمر حلال وأن الصوم في السنة يومان ويزيدون في أذانهم محمد ابن الحنفية رسول الله وأن الحج والقبلة إلى بيت المقدس في أشياء أخر وفي سنة ست وتسعين وخمسمائة كان بمصر العلاء المفرط بحيث أكلوا الجيف والآدميين وفشأ أكل بني آدم واشتهر وتعدوا إلى حفر القبور وأكل الموتى وكثرة الموت من الجوع بحيث كان الماشي لا يقع قدمه أو بصره إلا على ميت أو قريب من الموت وهلك أهل القرى قاطبة بحيث أن المسافر يمر بالقرية فلا يرى فيها نافخ نار وتجد البيوت مفتحة وأهلها موتى وصارت الطرق مزرعة للموتى ومادبة بلحومهم للطير والسباع ويبعث الأحرار والأولاد بالدرهم اليسيرة واستمر ذلك سنتين .

قال أبو شامة في الذيل إن العادل الكبير في هذه السنة كفن من ماله في مدة يسيرة نحواً من مائتي ألف وعشرين ألف ميت وقيل ثلثمائة ألف من الغبراء وأكلت الكلاب والميتات في مصر وأكل من الصغار والأطفال خلق كثير حتى أن الوالد يشوى ولده ويأكله وكثر في الناس هذا حتى صار لا ينكر عليهم ثم صاروا يحتال بعضهم على بعض ويأكلون من يقتدرون عليه وإذا غلب القوى على الضعيف ذبحه وأكله وفقد كثير من الأطباء يدعونهم إلى المرضى فيذبحونهم ويأكلونهم وفي سنة ثمان عشرة وسبعمائة حصل بديار بكر والموصل ولاربيل وماردين والجزيرة وميافارقين وغيرها الغلاء العظيم وخربت البلاد وبيع الأولاد وكثر الموت في الناس حتى أنه مات من جزيرة ابن عمر خمسة عشر ألفاً بالجوع وبيع من الأولاد نحو ثلاثة آلاف صبي وكان يباع الصبي بنحو عشرة دراهم أو أكثر ويشترهم التار ومات أكثر أهل ميافارقين بحيث لم يبق من أسواقها غير ست حوانيت والموصل كان الغلاء بها أكثر من ماردين وبيع بها الأولاد بحيث خلت الدور من أهلها وأكلوا الجيف والميتات وباع رجل ولده بأثنى عشر درهما وقال قد أنفقت في ختانه خمسين ديناراً وكان المشترون يتخرجون من شراء أولاد المسلمين فكانت المرأة والصبية تجعل نفسها نصرانية وتقر بالنصرانية ليرغب فيها وأهل اربل أكلوا النبات ثم قشور الشجر ثم الجيف

وجاءهم الموت الذريع وجلا الباقى ومات كثير منهم بالثلج ذكر ذلك الرازلى وذيل
الروستين وذكرت ملخصه اللهم إنا نعوذ بك من الجوع فانه يئس الضجيع وفى
سنة ثمان وثلاثين ومائتين فى خلافة المتوكل سمع أهل خلاط صحيحة عظيمة من جوال السماء
فات منها خلق وفى سنة اثنين وأربعين وقع بجبل طائر أبيض دون الرخمة فى رمضان
فصاح معاشر الناس اتقوا الله الله الله فصاح أربعين صوتا ثم طار وجاء من الغد ففعل
كذلك وكتب البريد بذلك وشهد خمسمائة إنسان سمعوه الى غير ذلك من الأمور
العظام التى وقعت ومنها انقطاع طريق الحج ورفع الحجر الأسود من الكعبة عن
أبى سعيد رضى الله عنه لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت رواه الحاكم وصححه والزار
وأبو يعلى وابن حبان وعن ابن عمر رضى الله عنهما لا تقوم الساعة حتى يرفع الزكن
رواه السجزي وهذان كلاهما قد وقعا أما انقطاع طريق الحج فى سنة عشرين وثلاثمائة
انقطع الحج من بغداد الى سنة سبع وعشرين بسبب فتنة القرامطة وفى سنة خمس
وخمسين قطعت بنو سليم الطريق على الحجيج من أهل مصر وأخذوا منهم عشرين ألف
بغير بأمرها وعليها من الامتعة ما لا يقوم كثرة وبقي الحجاج فى البوادي فهلك أكثرهم
وفى ثلاث وستين خروج بنى هلال وطائفة من العرب على الحجاج فقتلوا منهم خلقا كثيرا
وعطلوا على من بقى منهم الحج فى هذا العام ولم يحصل لأحد حج فى هذه السنة سوى
أهل درب العراق وحدهم وفى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة رجع الحاج العراقى من
الطريق اعترضهم الاصفر الاعرابى ومنعهم الجواز إلا بالبايع فعادوا ولم يحجوا ولا
حج أيضا أهل الشام ولا اليمن إنما حج أهل مصر فقط وفى سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة
انفرد المصريون بالحج ولم يحج أحد من بغداد وبلاد الشرق لعبث الاعراب بالفساد
وكذا فى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وفى سنة سبع وتسعين انفرد المصريون بالحج
ولم يحج أهل العراق لفساد الطريق بالاعراب وفى سنة سبع وأربعمائة انفرد المصريون
أيضا ولم يحج أحد سواهم وكذا فى سنة ثمان وأربعمائة وفى سبع عشرة وأربعمائة
انفرد المصريون أيضا بالحج ولم يحج غيرهم وفى سنة ثمان عشرة وأربعمائة لم يحج أحد
لا من المشرق ولا من مصر وغيرها الا طائفة من خراسان حجوا من البحر وفى
سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة تعطل الحج من الاقاليم بأسرها ومن السنة التى بعدها الى
سنة أربعين وأربعمائة لم يحج أحد غير أهل مصر ذكر هذا كله السيوطى فى حسن
المحاضرة وذكر الحافظ بن حجر فى أنباء الغمران فى السنة الثالثة والرابعة والخامسة
بعد الثلاثمائة لم يحج أحد من طريق الشام وذلك بعد أن طرق تيمور الشام وعاث فيها

أما رفع الحجر ففي خلافة المقتدر وذلك أن المقتدر سير الحاج مع منصور الدبلي إلى مكة سالمين فوافاهم يوم التروية عدو الله أبو طاهر القرامطي فقتل الحجيج في المسجد الحرام قتلا ذريعا وطرح القتلى في بئر زمزم وضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه وأقام بها أحد عشر يوما ثم رحلوا وبقي الحجر الأسود عندهم أكثر من عشرين سنة ودفع لهم فيه خمسون ألف دينار فأبوارده حتى أعيد في خلافة المطيع وقيل إنهم لما أخذوه هلك تحته أربعون جلا من مكة إلى هجر فلما أعيد حمل على قعود هزيل فسمن قال محمد بن الربيع بن سليمان كنت بمكة سنة القرامطة فصعد رجل لقلع الميزاب وأنا أراه فعيل صبري وقلت ربى ما أحلمك فسقط الرجل على دماغه فمات وصعد القرامطي المنبر وهو يقول :

أنا بالله وبالله أنا بخلق الخلق وأنيهم أنا

ولم يفلح أبو طاهر القرامطي بعد ذلك تقطع جسده بالجدري : وقال محمد بن نافع الخزاعي تأملت الحجر وهو مقلوع فاذا السواد في رأسه فقط وسائر أبيض وطوله قدر عظم الذراع . وأما هدم البيت كله وانقطاع الحج بالسكينة فأنما يكون في آخر الزمان والعياذ بالله وكذلك رفع القرآن وسيأتي في القسم الثالث إن شاء الله تعالى ومنها رضح رؤس أقوام بكواكب من السماء عن ابن عباس رضى الله عنهما لا تقوم الساعة حتى ترضح رؤس أقوام بكواكب من السماء باستحلالهم عمل قوم لوط رواه الدبلي وفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة انقض كوكب عظيم سمع لانتقاضه صوت هائل واهتزت الدور والأماكن فاستغاث الناس وأعلنوا بالدعاء وظنوا أنه من أمارات القيامة وفي سنة إحدى وأربعين ومائتين ماجت النجوم في السماء وتناثرت الكواكب كالجراد أكثر الأيل وكان أمرا مزعجاً لم يعد مثله وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة في خلافة الرازي في ذى القعدة انقضت النجوم سائر الليل انتقاضا عظيما ما رؤى مثله وقد وقع بعد ذلك كثيرا أن النجوم والشهب انقضت وقتلت ناسا ومنها ظهور كوكب له ذنب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسمان إذا كان حج الملوك تنزهها والأغنياء للتجارة والمساكين للمسالة والقراء رياء وسمعة فعند ذلك يظهر نجم له ذنب رواه ابن مردويه وهذا الكواكب قد ظهر مرات آخرها في سنة خمس وسبعين وألف في شهر جمادى الآخرة بقى شهرا أو أكثر وكان يسير سيرا أسرع من القمر ومنها كثرة الموت عن عوف بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اعدد بين الساعة ستا موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتانا كقصاص

الغنم الحديث رواه البخارى وابن ماجه والحاكم فى المستدرک والموتان بضم الميم
ولسكان الواو على وزن بطلان الموت الكثير الوقوع قاله فى النهاية وقعا ض الغنم
بضم القاف وبالعين والصاد المهملتين بينهما ألف داء يأخذ الغنم فلا تلبث أن تموت
ومنه ضربه فأقعصه أى مات مكانه وهو وقع فى زمن عمر فى طاعون عمواس وبعد
ذلك فى طاعون الجارف وفى الطواعين والوباءات الواقعة فى أقصار الارض ذكر
الحافظ السيوطى فى كتاب ما رواه الراعون فى أخبار الطاعون ما لفظه سرد الطواعين
الواقعة فى الإسلام . قال ابن أبى حجلة فى تأليفه فى الطاعون أول طاعون وقع فى
الإسلام على عهد النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة بالمداين ويعرف
بطاعون شيرويه فيما حكاه المدائنى ولم أعلم كم مات فيه فأحكيه قلت ولم يمت فيه أحد
من المسلمين وقد أخرج ابن عساكر فى تاريخ دمشق من طريق حماد بن زيد عن أيوب
قال قال محمد لم يكن طاعون أشد من ثلاثة طواعين طاعون ازدجرد وطاعون عمواس
وطاعون الجارف . وقال المدائنى كانت الطواعين العظام المشهورة فى الإسلام خمسة
طاعون شيرويه بالمداين فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاعون عمواس
ثم طاعون الجارف ثم طاعون الفتيات ثم طاعون الاشراف انتهى الثانى طاعون
عمواس بفتح العين المهملة وسكون الميم وقد تحرك وتخفيف الواو وآخره سين مهملة
اسم موضع بالشام وكان فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة سبع عشرة
وقيل ثمان عشرة ومات فيه من جيش المسلمين خمسة وعشرون ألفا وقيل ثلاثون
ألفا وقيل سبى طاعون عمواس لأنه لم يقع فى شىء من المواضع سوى ما وقع فيه
حكاه الحافظ بن عبد الغنى المقدسى وذ كر سيف بن عمر عن شيوخه قالوا لما كان طاعون
عمواس وقع مرتين لم ير مثلهما وطال مكثه وذلك أنه وقع بالشام فى الحرم وصفر
ثم ارتفع ثم عاد وفى فيه خلق كثير من الناس حتى طمع العدو وتخوفت قلوب
المسلمين لذلك قال سيف وأصاب أهل البصرة أيضا تلك السنة طاعون فأت بشر
كثير وجم غفير فى مرآة الزمان لما كان سنة ثمان عشرة أصاب جماعة من المسلمين
بالشام الشراب فجلدهم أبو عبيدة بأمر عمر عند ذلك ليحدثن فى هذا العام حادث
فوقع الطاعون وقال هشام إنما حدث الطاعون بالشام لأجل هؤلاء الذين شربوا الخمر
ومن مات فى طاعون عمواس من مشاهير الصحابة أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ
ابن جبل وشر حليل بن حسنة والفضل بن العباس وهو ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبو مالك الاشعري ويزيد بن أبى سفيان أخو معاوية والحارث

ابن هشام أخو أبي جهم أبو جندل الذي جاء يوم الحديبية يرسف في قيوده وسبيل
ابن عمرو الذي قام بمكة يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم فثبت الناس وهو والد
أبي الجندل وما قيل في طاعون عمواس من الشعر قول امرئ القيس حشيش السكندى
أورده أبو حنيفة البخارى في كتاب المبتدأ وابن عساكر في تاريخه .

رب حرف مثل الهلال ويضاهى حصان بالجرع من عمواس
قد لقوا الله غير باغ عليهم ثم أضحوافى غير دار التماسى
فصبرنا لهم كما علم الله وكنا في الموت أهمل تامسى
وقال سيف عن شيوخه خرج الحارث بن هشام في سبعين من أهله إلى مرتفع
الشام فلم يرجع منهم إلا أربعة فقال المهاجر بن خالد في ذلك :

من يسكن الشام يقدس به والشام ان لم يأتنا كارب
أفنى بنى ربطة فرسانهم عشرون لم يقصص لهم شارب
ومن بنى أعمامهم مثل هذا يعجب العاجب
طعنا وطاعونا منايهم ذلك ما خط لنا الكاتب

وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير عمواس بليدة صغيرة بين القدس والرملة كان
الطاعون أول ما نجم بها ثم انتشر بالشام منها فندب إليها وقال البيهقي في دلائل النبوة
باب ما جاء في أخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالطاعون الذي وقع بالشام في أصحابه
في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم أخرج عن عوف بن مالك الأشجعي قال
أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في خباء من آدم فقال يا عوف
احفظ خللا ستا بين يدي الساعة لإحداهن موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يظهر
فيكم يستشهد الله به ذريكم وأنفسكم ويزكى به أعمالكم ثم استناضة المال بينكم
الحديث وأخرج الحاكم عن عوف بن مالك أنه قال في طاعون عمواس إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال أعددتا بين يدي الساعة قال فقد وقع منهن ثلاث يعنى
موته وفتح بيت المقدس والطاعون قال وبقى ثلاث فقال معاذ إن لها أمدا ثم وقع
الطاعون بالكوفة سنة تسع وأربعين فخرج المغيرة بن شعبة منها فاراد فلما ارتفع
الطاعون رجع إليها فأصابه الطاعون فمات في سنة خمسين ذكره ابن كثير في تاريخه
ثم وقع في سنة ثلاث وخمسين ومات فيها زيادة ذكره في مرآة الزمان . وقال ابن
كثير في سنة ثلاث وخمسين في رمضان توفي زياد بن أبي سفيان ويقال له زياد
بن أبيه وزباد ابن سميسة وهى أمه مطعونان وكان سبب ذلك أنه كتب إلى معاوية

يقول له إني قد ضيقت لك العراق بشمالى ويمينى فارغة وهو يعرض لهن أن يستنييه على بلاد الحجاز أيضا فلما بلغ أهل الحجاز جاؤا إلى عبدالله بن عمر فشكوا إليه ذلك وخافوا أن يلى عليهم زياد فيعسفهم كما عسف أهل العراق فقام ابن عمر فاستقبل القبلة فدعا على زياد والناس يؤمنون فطعن زياد بالعراق في يده فضاق ذرعا بذلك واستشار شريحا القاضي في قطع يده فقال له شريح إني لا أرى لك ذلك فإنه إن لم يكن في الاجل فسحة لقيت الله أجذم قد قطعت يدك خوفا من لقائه وإن كان لك أجل بقيت في الناس أجذم فيعير ولدك بذلك فصرفه عن ذلك ويقال إن زيادا جعل يقول أنا والطاعون في فراش واحد وأخرج ابن أبى الدنيا عن عبدالرحمن بن السائب الأنصارى قال جمع زياد أهل الكوفة فلا منهم المسجد والرحبة والقصر ليعرضهم على البراءة من على بن أبى طالب قال عبدالرحمن فإني لمع نفر من أصحابى من الأنصار والناس في أمر عظيم فهو مت تهوية رأيت شيئا أقبل طويل العنق مثل عنق البعير أهدب أهدل فقلت ما أنت فقال أنا النقاد ذو الرقة بعثت إلى صاحب هذا القصر فاستيقظت فزعا فقلت لأصحابى هل رأيتم ما رأيتم قالوا لا فأخبرتهم وخرج علينا خارج من القصر فقال إن الأمير يقول لكم انصرفوا عنى فإني عنكم مشغول وإذا الطاعون قد أصابه ثم وقع بالبصرة طاعون الجارف وسمى بذلك لأنه جرف الناس كما يجرف السيل الأرض فيأخذ معظمها واختلف في سنته فقيس وقع في سنة أربع وستين وجزم به ابن الجوزى في المنتظم وقيل كان في شوال سنة تسع وستين قال ابن كثير وهذا هو المشهور الذى ذكره شيخنا الذهبي وغيره وقيل سنة سبعين وقيل سنة ست وسبعين وقيل سنة ثمانين قال ابن كثير حكاه ابن جرير عن الواقدي ومات فيه لانس بن مالك ثلاثة وثمانون ولداً ولان بكرة أربعون ولداً .. قال ابن كثير كان ثلاثة أيام مات في أول يوم منه من أهل البصرة سبعون ألفا وفي اليوم الثانى منه أحد وسبعون ألفا وفي اليوم الثالث منه ثلاثة وسبعون ألفا وأصبح الناس في اليوم الرابع موتى إلا القليل من آحاد الناس حتى ذكر أن أم الأمير بها ماتت فلم يجد من يحملها : وقال صاحب المرأة مات فيه أهل الشام إلا اليسير . وقال الحافظ أبو نعيم الأصفهاني حدثنا عبيد الله حدثنا أحمد بن عصام حدثني معدي عن رجل يكنى أبا الفضل وكان قد أدرك زمن الطاعون قال كنا نطوف في القبائل وندفن الموتى فلما كثروا لم نقدر على الدفن فكنا ندخل الدار وقد مات أهلها فنسد بابها فدخلنا داراً نفتشها فلم نجد فيها أحداً حياً فسدناها فلما مضت الطوابعين كنا نطوف فنزع تلك السدد

عن الابواب ففتحنا سدة الباب التي كنا قد قتشناها فإذا نحن بسلام في وسط الدار طرى دھين كأنما أخذ ساعته من حجر أمه قال فنحن وقوف على الغلام تعجب منه فدخلت كلبه من شق الحائط فجعلت تلوذ بالسلام والغلام يحبو إليها حتى مص من لبنها قال معدى وأنا رأيت ذلك الغلام في مسجد البصرة قد قبض على لحيته وقال ابن أبي الدنيا في كتاب الاعتبار حدثني يحيى بن عبد الله الخثعمي عن محمد بن سلام الجحفي قال زعم يحيى أنه لما وقع الطاعون الجارف بالبصرة وذهب الناس فيه وعجزوا عن موتاهم وكانت السباع تدخل البيوت فتصيب من الموتي وذلك سنة سبعين أيام مصعب وكان يموت في اليوم سبعون ألفا فبقيت جارية من بني عجل ومات أهلها جميعا نسمنت عواء الذئب فقالت

ألا أيها الذئب المنادى بسحرة هلم أنبتك الذي قد بدا ليا
بدا لي أني قد يتمت وانتي بقية قوم أورثوني المباكية
ولا ضير أني سوف أتبع من مضى ويتبعني من بعدى من كان تاليا

وقال ابن أبي الدنيا حدثني الفضل بن جعفر حدثنا أحمد بن محمد البجلي حدثني محمد بن إبراهيم التيمي قال نزل بنا حي من العرب فأصابهم الطاعون فأتوا وبقيت جويرية مريضة فلما أفاقت جعلت تسأل عن أبيها وأما وأختها فيقال مات مات مات مات فرفعت يدها وقالت

ولولا الأسي ما عشت في الناس ساعة ولكن متى ناديت حاو بنى مثل

قال الحافظ ابن حجر وكان بمصر سنة ست وستين طاعون ثم في سنة وفاة عبد العزيز بن مروان سنة خمس وثمانين وقيل سنة اثنين وقيل سنة أربع وقيل سنة ست وكان بالشام طاعون سنة تسع وسبعين ذكره ابن جرير وغيره ثم وقع بالبصرة طاعون الفتيات سنة سبع وثمانين وسمى بذلك لكثرة من مات فيها من النساء الشواب والعداري قال ابن أبي الدنيا في الاعتبار حدثني محمد بن علي بن عثمان الكلابي قال سمعت حامد بن عجر بن حفص التكرأوي قال حدثني أبو بجر التكرأوي عن أمه قالت خرجنا هارين من طاعون الفتيات فنزلنا قريبا من سنام قالت وجاء رجل من العرب معه بنون له عشرة فنزل قريبا منا فلم يمض إلا أيام حتى مات بنوه أجمعون وكان يجلس بين قبورهم فيقول

بنفسى فتية هلكوا جميعا براية مجاورة سناما

أقول إذا ذكرت العهد منهم بنفسى تلك أصداء وهاما
فلم أر مثلهم هلكوا جميعا ولم أر مثل هذا العام عاما

قالت وكان يبكي من سماعه ثم طاعون الاشراف وقع والحجاج بواسط حتى قيل فيه لا يكون الطاعون والحجاج في بلد واحد سوى بذلك لكثرة من مات فيها من أشراف الناس ثم وقع بالشام طاعون مات فيه ولى العهد أيوب بن الخليفة سليمان ابن عبد الملك أخرج ابن أبي الدنيا في الاعتبار من طريق عبد الله بن المبارك عن أبي كنانة قال أخبرني يزيد بن المهلب قال حملت حملين مسكا من خرسان إلى سليمان ابن عبد الملك فانتبهت إلى باب ابنه أيوب وهو ولى العهد فدخلت عليه فإذا دار بمحصة حيطانها وسقفها خصر وإذا وصف ووصائف عليهم حلل خضر وحلى من الزمرد فوضعت الحملين بين يدي أيوب وهو قاعد على سريره فانتبه المسك من بين يديه ثم عدت بعد أحد عشر يوما فإذا أيوب وجميع من معه في داره قد ماتوا أصابهم الطاعون وأخرج ابن أبي الدنيا عن حاتم بن عطار قال حدثني أبو الأبطال قال بعثت إلى سليمان بن عبد الملك ومعه ستة أحمال مسك فررت بدار أيوب ابن سليمان فادخلت عليه فررت بدار ما فيها من الثياب والنجد يياض ثم دخلت منها إلى دار أخرى صفراء وما فيها كذلك ثم أدخلت منها إلى دار حمراء وما فيها كذلك ثم أدخلت منها إلى دار خضراء وما فيها كذلك فإذا أنا بأيوب على سرير ولحقني من كان في تلك الدور فانتبهوا ما معي من المسك ثم مرت بدار أيوب بعد سبعة عشر يوما فإذا الدار بلاقع فقلت ما هذا قالوا طاعون أصابهم قال ابن أبي الدنيا كان أيوب ولى عهد أبيه من بعده قد رشحه للخلافة فأصابه الطاعون فمات في حياة أبيه وكانت وفاته في سنة ثمان وتسعين . . وقال الحافظ ابن حجر وقع بالشام طاعون عدى ابن ارطاة سنة مائة قلت وذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز وأخرج ابن سعد عن ارطاة بن المنذر قال كان عند عمر بن عبد العزيز نفر يسألونه أن تحفظ في طعامه ويسألونه أن يكون له حرس إذا صلى لثلاثين ثورناثر فيقتله ويسألونه أن يتنحى عن الطاعون ويخبرونه أن الخلفاء قبله كانوا يفعلون ذلك قال لهم عمر فأين هم فلما أكثروا عليه قال الله إن كنت تعلم أني أخاف يوما دون يوم القيامة فلا تؤمن خوفاً وأخرج محمد بن خلف المعروف بوكيع في كتاب الغرر من الأخبار عن الزناد قال قال عبد الله بن حسن بن حسن كنت عند عمر بن عبد العزيز فوقع طاعون بالشام فقال ارحل فإنك لن تغم أهلك مثل نفسك فقضى حوائجهم وانصرفوا . .

قال الحافظ ابن حجر ثم وقع أيضا بالشام في سنة سبع مائة ثم سنة خمس عشرة وكذا في تاريخ ابن كثير وفي المراء وقع في سنة ست عشرة طاعون شديد بالشام والعراق وكان أعظم ذلك في واسط ذكره ابن كثير أيضا ثم وقع بالبصرة طاعون غراب وهو رجل مات فيه سنة سبع وعشرين ومائة ثم وقع بالبصرة طاعون مسلم ابن قتيبة في رجب وشعبان بر رمضان سنة إحدى وثلاثين ومائة ثم خف في شوال وبلغ في كل يوم ألف جناز . . قال ابن سعد وتوفي فيه اسحق بن سويد العدوي وفرد بن يعقوب السجعي وأيوب السخيتاني قال ابن سعد وأخبرنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال سمعت داود بن أبي هند يقول أصابني الطاعون فأغمي على فكأن اثنين أتاني فغمز أحدهما عكوة لساني وغمز الآخر أنخص قدمي فقال أي شيء تجد قال تسليحا وتكبرا وشيثا من خطوة الى المسجد وشيثا من قراءة القرآن قال ولم أكن أخذت القرآن يومئذ قال فكنت أذهب في الحاجة فأقول لو ذكرت الله حتى آتي حاجتي قال فعرفت فأقبلت على القرآن فتعلمته هذا كله في الدولة الاموية بل تقل بعض المؤرخين أن الطواعين في زمن بني أمية كانت لا تنقطع بالشام حتى كان خلفاء بني أمية اذا جاء زمن الطاعون يخرجون الى الصحراء ومن ثم اتخذ هشام بن عبد الملك الرصافة منزلا ثم خف ذلك في الدولة العباسية فيقال إن بعض أمراءهم خطب بالشام فقال احمدوا الله الذي رفع عنكم الطاعون منذ ولينا عليكم فقام بعض من له جراءة فقال الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون فقتله وأخرج ذلك ابن عساكر في تاريخه وسمى الذي قال جمعونه الحارث وأخرج ابن عساكر عن الأصمعي قال اتى المنصور اعرابيا بالشام فقال أحمد الله يا اعرابي الذي رفع عنكم الطاعون بولايتنا أهل البيت قال ان الله لم يجمع علينا حشفا وسوء كيل ولا يتكم والطاعون ثم كان في سنة أربع وثلاثين بالرى ثم في سنة ست وأربعين بغداد ثم في سنة إحدى وعشرين ومائتين بالبصرة قلت كذا ذكره الحافظ ابن حجر والمؤرخون قبله فكان بين هذين الطاعونين خمس وسبعون سنة وفي هذه المدة كان مولد الإمام الشافعي رضى الله عنه ووفاته فلم يقع في حياته طاعون وبذلك يعرف أن قوله السابق لم أر للوباء أنفع من البنفسج لم يرد به الطاعون لأن الوباء غير الطاعون كما تقدم الفرق بينهما ويحتمل أنه أراد الطاعون والمراد الذي نصل صاحبه وقام واحتاج الى علاجه فيدهن به كما يستعمل الناس الآن في علاجه الدهان بزبد اللبن البقرى ودهن اللوز وظن طائفة من الناس أن مراد الإمام ان الإدهان بدهن البنفسج يمنع الطاعون من

أصله وليس كما ظنوه والله أعلم ثم في سنة تسع وأربعين ومائتين بالعراق ثم في سنة ثمان ومائتين بأذربيجان وبرذعة فأت محمد بن أبي الساج ثمانون ولدا ذكره صاحب المرأة ثم في سنة تسع وتسعين ومائتين بأرض فارس ثم في سنة إحدى وثلاثمائة ببغداد ثم في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة بأصبهان في سنة أربعين وثلاثمائة بالعراق وكثر فيه موت الفجأة حتى أن القاضي لبث ثيابه ليخرج إلى الحكم فأت وهو يلبس إحدى خفيه قلب رأيت في كتاب نشور المحاضرة للتوخي أن موت الفجأة وقع للناس في كل حال منهم من مات وهو يصلي ومنهم من مات وهو يأكل ومنهم من مات وهو يمشي ومنهم من مات بالجامع ومنهم من مات في الحمام وفي جميع الأحوال إلا حالة واحدة وهي الخطبة فلم ينقل قط أن خطيبا مات فجأة على منبر ثم وقع في سنة أربعمائة بالبصرة ثم وقع في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة طاعون عظيم ببلاد الهند والعجم وبلاد الجبل وامتد إلى بغداد وفي الناس ولم يشاهدوا مثله ومات بالموصل في هذه السنة أربعة آلاف صبي بالجدري ثم وقع بشيراز سنة خمس وعشرين وأربعمائة ووصل إلى البصرة وبغداد ثم في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة بالموصل والجزيرة وبغداد بحيث صلى الجمعة بالبصرة أربعمائة نفس وكانوا أكبر من أربعمائة ألف ثم وقع سنة ثمان وأربعين بمصر والشام وبغداد ثم وقع بالعجم سنة تسع وأربعين ثم وقع بمصر سنة خمس وخمسين وأربعمائة ودام فيها عشرة أشهر ثم بدمشق سنة تسع وستين وكان أهلها نحو خمسمائة ألف فلم يبق منهم سوى ثلاثة آلاف وخمسمائة ثم وقع في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بالعراق ثم في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة بالجزيرة واليمن ثم في سنة خمس وسبعين وخمسمائة ببغداد ثم في سنة تسع وأربعين وسبعمائة لم يعهد نظيره في الدنيا فإنه طبق الأرض شرقا وغربا ودخل البلاد كلها حتى دخل مكة المشرفة ووقع في الحيوانات أيضا وعمل فيه ابن الوردي مقامة مشهورة وقلت في ذلك.

في عام تسعة وأربعين	من بعد سبعمائة سنينا
قد دهم الخلائق الطاعون	وما أراد ربنا يكون
طبق الأرض مشرقا ومغربا	أوسع طعنا في الوردي ومضربا
أهلك نصف الناس بل وأكثر	وأدخل الفناء في أم القرى
في الحيوان قد بدا تأثيره	لم ير في الدنيا أخى نظيره
فيه مقامة عن ابن الوردي	خذ هذه عن السيوطي الفرد

وقال ابن أبي حجلة مات فيه على جهة التقريب نصف العالم أو أكثر وبلغ الموت في القاهرة كل يوم زيادة على عشرين ألفاً ثم وقع في سنة أربع وستين وسبعمئة بالقاهرة ودمشق ثم سنة إحدى وسبعين بدمشق ثم سنة إحدى وثمانين بالقاهرة ثم في سنة إحدى وتسعين ثم في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ثم في سنة تسع عشرة ثم في سنة إحدى وعشرين ثم في التي تليها ثم في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وهو أوسع هذه الطواعين كلها ولم يقع بمصر بعد الطاعون العام الذي كان في سنة تسع وأربعين وسبعمئة نظير هذا ثم وقع في سنة إحدى وأربعين بمصر وكان خفيفاً وأكثر ما بلغ في اليوم ألف نفس ثم وقع في سنة تسع وأربعين في ذي الحجة ودام إلى ربيع الأول سنة خمسين ثم في سنة ثلاث وخسين وبلغ في كل يوم خمسة آلاف ثم في سنة أربع وستين بمصر والشام ثم في سنة ثلاث وسبعين بهما ثم في سنة إحدى وثمانين وثمانمائة ثم بالروم سنة ست وتسعين وثمانمائة ودخل حلب في افتتاح سنة سبع وتسعين ثم وصل إلى مصر في شهر ربيع الآخر منها أحسن الله ختامها في خير هذا كلام الحافظ السيوطي رحمه الله وقد وقع بعده أيضاً طواعين كثيرة يطول ذكرها .

ومنها استباحة مكة عن الحسين بن علي أنه حين خرج إلى الكوفة فنصحوه في الخروج قال إن أني حدثني أنه تستحل حرمتها ولأن أقتل خارجها بشير أحب إلى من أن أقتل داخلها الحديث وهذه وقعت في زمن يزيد كما مر وفي زمن عبد الملك حين أرسل الحجاج وقتل ابن الزبير وهدم البيت وفي زمن أبي طاهر القرمطي كما مر أيضاً ووقع بعد ذلك مرات قتلوا بها جماعة من الأشراف من بني حسن وسقع قبيل خروج المهدي وآخر من يستباحها ذو السويقين من الحيشة فإنه يديحها ويهدم البيت حجراً حجراً وهذا شأن في الباب الثالث إن شاء الله تعالى ومن راجع التواريخ كتاريخ مصر والشام وبغداد وغيرها ولا سيما تاريخ بغداد لابن الجوزي المسمى بالمنظم وجد من ذلك شيئاً كثيراً لا يعد ولا يحصى فأنكشف من هذا القسم بهذا المقدار فإنما المقصود التنبيه على وقوعه لا التحذير منه فإنه قد فات وإنما الحذر بما يأتي وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين .

(خاتمة) الفتن الواقعة بين الصحابة رضوان الله عليهم الحق في كلها مع

أمير المؤمنين على كرم الله وجهه وأنه المصيب دائماً وغيره المخطيء لقوله صلى الله عليه وسلم على مع القرآن والقرآن معه وقوله على مع الحق حيث دار وقوله يا على تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت أنا على تنزيله وقوله للزبير تقاتله وأنت له ظالم وقوله ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أشدهما وقوله عمار تقتله الفئة الباغية وعمار كان معه وقتل في صفين قتله أصحاب معاوية ولقول حذيفة حين قال سيكون قتال بين المسلمين فستل مع من تكون فقال انظروا إلى الفئة التي تدعو إلى أمر على فكونوا معها فإنها على الحق وغير ذلك من الأحاديث وحينئذ فنقول أما طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم فهم يجتهدون قطعاً لأنهم لم يطعموا في الخلافة ولم يكونوا جاهلين بفضل أمير المؤمنين على رضى الله عنه وعلمه وقرابته وسابقته وإنما حملهم على ذلك طلب دم عثمان لما أدى إليه اجتهادهم من وجوب قتلهم على الإمام وكان أمير المؤمنين على ينتظر محاكمة الورثة إليه وإقامة البيعة على القاتل وقد كان طلحة والزبير من أهل بدر وقد قال صلى الله عليه وسلم لعمر في قصة حاطب بن أبى بلتعنه وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد عفرت لكم وقال لعلام حاطب حين شكاه إليه وقال يا رسول الله إن حاطباً يدخل النار قال كذبت لا يدخل النار إنه شهد بدراً والحديبية ولأنهما من العشرة المبشرين بالجنة وبشارته صلى الله عليه وسلم حق ولأنهما رجعا عن الخروج وتابا أما الزبير فحين ذكره على بالحديث ترك القتال وأخرج من العسكرين وأما طلحة فبعدما جرح وأثنى مر به رجل من أصحاب على فسأله عن أنت قال من أصحاب على قال مد يدك أباعك عن على فلما سمع على ذلك قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى الله أن يدخل طلحة الجنة إلا ويغتنى في عنقه كما تقدم وقال أرجوا أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين وأكرم ابن طلحة ورد عليه جميع ماله وأما عائشة فأنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة كما ثبت في الصحيح ولأنها أرادت الرجوع من الطريق حين سمعت كلاب حوآب ينجسها وتذكرت الحديث فقالوا بل تقديم لعل الله أن يصلح بك ذات بين المسلمين فساقتت إلا الصالح لا الفساد وإنما قتله عثمان انشبا الحرب خيفة على أنفسهم ولأنها أم المؤمنين وحبيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمهم ما أجورون إلا أن علياً له أجران أجر الاجتهاد وأجر الإصابة وغيره له أجر الاجتهاد فقط وأما معاوية فهو إن كان باغياً لم يدخل في

البيعة بل كان طالبا للملك وإنما جعل طلب الدم وسيلة إلى طاعة أهل الشام له وقد ظهر
 له بغية بقتل عمار بن ياسر فأخبروه بأن النبي ﷺ قال لعمار إنما تقتلك الفئة الباغية ولأنه
 لما تولى بعد نزول الحسن عن الخلافة لم يقتل أحدا بدم عمار ولا طالبه ولم يكن له
 سابقة ولا هجرة على الأصح فانه من مسلمة الفتح وقد قال عمر رضى الله عنه ان هذا
 الأمر في أهل بدر والمهاجرين الأولين ما بقى منهم أحد وليس لطابق ولا لمسلمة الفتح
 فيه نصيب لكنه لكونه صهرا لرسول الله ﷺ وكاتبا للوحى وله صحبة وقد قال ﷺ إذا
 ذكر أصحابي فامسكوا وقال الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى الحديث ينبغي
 الامساك عن ذكره الا بخير على انه ﷺ قد أخبره أنه يتولى وقال يامعاوية اذا وليت
 فأحسن ودعا له فقال اللهم اجعله هاديا مهديا وأهديه وقال أمير المؤمنين على رضى الله
 عنه لا تكرهوا مرة معاوية والله لو فقدتموه لرايم الرأس تنزل عن كواهلها كالخنظل
 وأما الحرورية فلا حاجة الى الاعتذار عنهم بعد ما قال ﷺ يمرقون من الدين مروق
 السهم من الرمية ونحوه من الأحاديث وأما يزيد وبنو الحكم فهم ملعونون على لسان
 النبي ﷺ وكذا قال أحمد ابن حنبل حين سأله ابنه عن لعن يزيد كيف لا يلعن من لعنه
 الله في كتابه فقال قد قرأت كتاب الله فلم أرفيه لعن يزيد فقال ان الله يقول فهل عسى
 ان توليتم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم
 وأعمى أبصارهم وأى فساد وقطيعة رحم أشد مما فعله يزيد بابنى عمه نعم عمر بن عبدالعزيز
 من الأئمة الراشدين والخلفاء المهتدين ويجب استثناءه من بنى أمية كما استثناء النبي ﷺ
 حيث قال الا الصالحون منهم وقليل ما هم بخلاف بقية بنى أمية كما مر وكذلك من
 بعدهم من بنى العباس وغيرهم فأكثرهم أو عامتهم ظلمة فسقة وأحسن من فيهم المتوكل
 وهو كان في النصب بحيث هدم قبر الحسين وجعله مزرعة ومنع الناس زيارته وقال في
 ذلك بعض الشعراء شعرا

لله ان كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمر كقبره مهذوما

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتبعوه رميا

وحكى ابن خلكان في ترجمة ابن السمكيت أنه كان جالسا يوما مع المتوكل وكان
 مؤدب أولاده فجاء ولداه المعز والمؤيد فقال يا يعقوب أينا أحب إليك ابنائى هذان

أم الحسن والحسين فقال والله ان قبر خادم على بن أبي طالب خير منك ومن ابنك
 فقال المتوكل للاتراك سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فأتته ليلة الاثنين لخمس خلون من شهر
 رجب سنة أربع وأربعين ومائتين ثم أرسل المتوكل لولده عشرة آلاف درهم وقال
 هذا دية والدك انتهى وهذا ان صح فهو الغاية في النصب ولعله لا يصح نعم كان المهتدي
 منهم زاهدا يتاسى بعمر بن عبد العزيز في هديه لكنه قتل بعد سنة ولم تطل مدته هذا
 وأما ما توسع فيه الرافضة من سب السلف الصالح حتى الصحابة الكرام سيما الشيخين
 غروج من طريق العقل والنقل وضلال مبين والحاد في الدين وتجهيل الجميع المسلمين حتى
 على أمير المؤمنين كلا ثم كلا بل هم خير أمة أخرجت الناس بشهادة القرآن وشهداء الله
 على الامم يوم الحشر والميزان وهم أهل بدر وأحد وبيعة الرضوان اختارهم الله لصحبة
 نبيه من بين الاكوان لم يكن فيهم شائبة نفسانية ولا ميل الى الباطل والعدوان وقد صح
 عن علي رضي الله عنه أنه قال أبو بكر خير من مؤمن آل فرعون إنه كان يكتنم ايمانه
 ويدفع عن النبي ويقول أقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقال حين سأل ابنه محمد بن
 الحنفية من خير الناس قال أبو بكر قال ثم من قال عمر قال ثم أنت يا أبا عبد الله
 رجل من المسلمين وقال سبق رسول الله ﷺ وصلى أبو بكر وثلاث عمر ثم غشيتنا فتن
 فلا حول ولا قوة الا بالله وقوله صلى أبو بكر معناه انه تلا رسول الله ﷺ في الامامة
 أو في الفضل من قولهم فرس مصل اذا كان ثانيا في ميدان السبق ويؤيده حديث كنت
 أنا وأبو بكر كفرنسي رهان سبقتنا فآمن بي ولو سبقني لآمنت به لكن فيه مقال بل قيل
 بوضعه والله أعلم والاحاديث الواردة في فضلها بل وفضل عثمان رضي الله عنهم عن
 علي كرم الله وجهه وابرار أهل بيته تنيف عن مائتين فرحم الله امرأ عرف قدره وعرف
 لهم حقهم فاحبهم بحب رسول الله ﷺ ولم يهلك مع الهالكين والعياذ بالله تعالى
 (فائدة) قد تفهم الاشارة الى مدح الخلفاء الراشدين وأهل الشورى وذم من بعدهم
 والباغين من الآيات التي في سورة الشورى بعد قوله تعالى وما عند الله خير وأبقى فقوله
 الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اشارة الى الصديق رضي الله عنه أما ايمانه فيشهد له قوله
 ﷺ لو وزن ايمان أبي بكر بإيمان أهل الارض لرجح بهم ايمان أبي بكر وأما تركه
 فيشهد له قوله ﷺ يدخله الجنة من أمي سبعون ألفا بغير حساب أبو بكر منهم قيل
 من هم يا رسول الله قال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يركون ولا يكتون
 وعلى ربهم يتوكلون وقوله تعالى والذين يحبون كبار الاثم والفواحش وإذا ما غضبوا

هم يغفرون إشارة إلى عمر رضى الله عنه أماركه للفواحش فيشهد له حديث ماسكت
 فجاء إلا سلك الشيطان فجاء غير فحك وأما مغفرته عند الغضب ف يدل له حديث عيينة ابن
 حصن لما دخل عليه فقال هيه يا ابن الخطاب فو الله أنك لاتعطينا الجزل ولا تقسم فينا
 بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال ابن أخية حر بن قيس يا أمير المؤمنين
 إن الله تعالى يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وهذا من الجاهلين
 فو الله ماتعداها عمر حين سمعها وكان وقافا عند كتاب الله رضى الله عنه وقوله تعالى
 والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون
 إشارة إلى أصحاب الشورى ومنهم عثمان وعلى رضى الله عنهم وقوله تعالى والذين إذا
 أصابهم البغي هم ينتصرون إشارة إلى على كرم الله وجهه وأن مافعله من انتصاره على
 أهل البغي بما يثاب ويمدح عليه وكذلك قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها إشارة إلى عفوه
 وكرمه ومن ثم نادى يوم الجمل أن لا يتبع منهزمهم ولا يجهز على جريحهم ولا يؤخذ
 أموالهم وقوله تعالى فن عني وأصلح فاجره على الله إشارة إلى نزول الحسن بن على
 عن الخلافة وعفوه عن إساءة معاوية وأهل الشام وأصلاحه بين المسلمين وحقنه دماءهم
 وقوله أنه لا يحب الظالمين إشارة إلى من ظلم المذكورين وقتلهم أو بغى عليهم كقتال
 عمر وقتل عثمان وقاتل على والخارجين عليه كالحرورية وقوله ولمن انتصر بعد ظله
 فأولئك ما عليهم من سبيل إشارة إلى الحسين بن على رضى الله عنهما وقيامه على يزيد
 وقتاله على حقه إلى أن قتل هو وأهل بيته وقوله تعالى إنما السبيل على الذين يظلمون
 الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم إشارة إلى يزيد ومن بعده
 من بنى أمية وغيرهم والله أعلم برموز كتابه وأسرار خطابه .

(تنبيه) ورد عنه عليه السلام أنه قال الآيات بعد المائتين وهذا يحتمل بعد المائتين من
 الهجرة ويحتمل بعد المائتين بعد الألف ويؤيد الأول أن جميع أو أكثر الآيات المذكورة
 من الزلازل والرياح والرجفات ومطر الدم والحجارة وفتن الاعتزال والقرامطة والزنج
 وصياح الطير والصيحة من السماء والفرق والنار وغير ذلك مما مر مفصلا إنما وقعت
 بعد المائتين في أواخر خلافة المأمون إلى أن كثر في زمن المتوكل جدا وتوالى ويدل له
 أيضا حديث خياركم بعد المائتين كل خفيف الحاذ وما روى مع ضعف لا يولد بعد المائتين
 مولود لله فيه حاجة وعلى هذا فلا يتميد ظهور الآيات القريبة من الساعة بما بعد المائتين

وأنة المائتان بعد الالف فلا يلزم تاخر المهدي الى ذلك الوقت لجواز ان يخص الآيات ببعضها كالعادة وطلوع الشمس من مغربها وهدم الكعبة ونحوها وعلى كل تقدير فظهور المهدي على رأس هذه المائة محتمل احتمالا قويا ظاهرا وان تاخر عنها فلا يتاخر عن المائة الثانية قطعا ونسال الله تعالى أن يثبتنا على الايمان غير مفتونين ولا مبدلين وكل واحدة من هذه الفتن تحتمل مجلدا بل تفصيلها يحتمل مجلدات وإنما اختصرنا وأشرنا إليها إشارة لأنها غير مقصودة حيث مضت والمقصود ما نحن بصده ولثلا يمل السامعون ولان الوقت لا يسع غير ذلك فان الموسم قريب ولان تفصيلها يورث قسوة القلب والضغائن وما لا ينبغي والمهم ذكر ما يلين القلوب ويحزنها ويخرجها عن الغفلة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

الباب الثاني

في الامارات المتوسطة التي ظهرت ولم تنقض بل تزايد إلى أن تتكامل وتتصل بالقسم الثالث ولنسرد أحاديثها اختصارا . ففيها لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدينيا لكع بن لكع أحمد والترمذي والضياء عن حذيفة رضى الله عنه وابن مردويه عن علي كرم الله وجهه . لكع العبد أو الاحق أو اللثيم أى حتى يكون اللثام والحقاء أو العبيد رؤساء الناس ومنها يأتي على الناس زمان الصابر على دينه كالقايض على الجمر الترمذي عن أنس كناية عن عدم المساعد والمعاون على الدين ومنها يكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة أبو نعيم والحاكم عن أنس ومنها لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان أنس ومنها اشراط الساعة الفحش والتفحش وقطيعة الرحم وتخوين الامين واثتمان الخائن الطبراني عن أنس ومنها من اقتراب الساعة انتفاخ الالهة وان يرى الهلال قبلا بفتحتين أى ساعة ما يطلع فيقال لليتين الطبراني عن ابن مسعود وأنس ومنها من اقتراب الساعة كثرة القطر أى المطر وقلة النبات وكثرة القراء أى العباد وقلة الفقهاء وكثرة الأمراء وقلة الامناء الطبراني عن عبد الرحمن بن عمرو الانصارى ومنها يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حثالة كخالة الشعير أو التمر أحمد والبخارى عن مرداس الاسلمى ومنها لا تقوم الساعة حتى يكون الزهد رواية والورع تصنعا أبو نعيم في الحلية عن

أبى هريرة ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن يكون الولد غيظا وأن يكون
المطر فيظا وأن تفيض الأشرار فيضا الطبراني عن ابن مسعود أي يكون الولد غيظ
أبيه وأمه أي يعمل ما يغيظهما بعقوبة لها ولا يكون طوعهما ويكرن المطر في الصيف
فلا ينبت شيء وهذا قريب مما مر أن من أشراتها كثرة القطر وقلة النبات وفيض
الشرار كثرتهم أي يكثر الشرار كثرة ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن يصدق
الكاذب وأن يكذب الصادق الطبراني عن ابن مسعود ومنها أن من أعلام الساعة
وأشراتها أن يؤتمن الخائن وأن يخون الأمين وأن يتواصل الأتباع أي الأباةد
والاجانب وتقطع الأرحام الطبراني عن ابن مسعود ومنها أن من أعلام الساعة
وأشراتها أن يسود كل قبيلة منافقوها وكل سرق فجارها الطبراني عن ابن مسعود
ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن يكون المؤمن في القبيلة أذل من النقد الطبراني
عن ابن مسعود النقد صغار الغنم ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن تزخرف
المحاريب وأن تحرب القلوب الطبراني عنه ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن
يكتنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء الطبراني عنه وهو كناية عن كثرة اللواط في
الرجال وكثرة السحاق في النساء ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن يكتنى
المساجد وأن يعلو المنابر الطبراني عنه والمنابر يجوز أن يكون بالوحدة جمع منبر
وأن يكون بالمشاة جمع منارة وكلاهما واقع ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن
يعمر خراب الدنيا ويخرب عمرانها الطبراني عنه وابن عساکر عن محمد بن عطية
السوري أي يخرب البلد العامر ويبني بمحل آخر كما نقل مصر إلى القاهرة وكما نقل
الكوفة إلى نجف ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن تظهر المعازف وتشرب
الخمر الطبراني عن المعازف بالعين المهملة والزاي المعجمة جمع عزف قال في النهاية
وهي الدفوف وغيرها وقيل كل لعب عزف ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها
أن تكثر الشرط والهمازون والغمازون والمازون وأن تكثر أولاد الزنا الطبراني
عن ابن مشعود والشرط بضم المعجمة وفتح المهملة هم أعوان السلطان قال السخاوي
وهم الآن أعوان الظلة ويطلق غالبا على أقبح جماعة الوالي ونحوه وربما توسع في
إطلاقه على ظلة الحكام انتهى والهمز الغيبة والوقية في الناس وذكر عيوهم وهمز
يهمز فهو هماز للبالغة ومثله الهمز فهو لماز ولمزه ومنه قوله تعالى (هماز مشاء بنميم)
وقوله (ولا تلمزوا أنفسكم) وقوله (ويل لكل همزة لمزة) وقيل الهمز هو العيب
في الوجه والهمز العيب بالغيب ومنها أن بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة

حتى تعين المرأة زوجها على التجارة وقطع الأرحام وفشو القلم وظهور الشهادة بالزور
وكتمان شهادة الحق أحمد والبخارى والحاكم وصححه عن ابن مسعود وفشو القلم كناية
عن كثرة الكتب وقلة العلماء يعنى يكتفون بتعلم الخط ليخالطوا الحكام ومنها إذا
استحلّت هذه الأمة الخمر بالنبيذ أى يشربونها ويسمونها النبيذ والنبيذ فى المعنى هو
الخمر لأنها كل مسكر مائع والربا بالبيع أن يتحولون باظهار الربا فى صورة البيع
والسحت بالهدية أى يأكلون الرشوة والحرام والصرف ويسمونها هدية واتجروا
بالزكاة أى يعطون الزكاة لأجرائهم أو يتعاوضون بالزكاة فيعطى هذا لهذا وبالعكس
أومنها إذا استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال فبشرهم بريح حرام تخرج من قبل
المشرق فيمسخ بعضهم ويخسف ببعض ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون الديلمى عن
أنس ومنها إذا اتخذ النية دولا الترمذى عن أبى هريرة قال فى الفائق الدول بضم
الدال وفتحها ما يدول الانسان أى يدور من الحظ وقال فى النهاية هو الدول بضم
الدال وفتح الواو جمع دولة بالضم وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم
ومعناها إذا اختص الأغنياء وأصحاب المناصب بأموال النية ومنعوا عنها مستحقيها
ومنها أن يتخذ الامانة مغنما والزكاة مغرما ويتعلم لغير دين الترمذى عنه ومعناه أن
يذهب المؤمن بأمانات الناس وودائعهم ويتخذونها مغنم كأنها غنيمة وقعت فى
أيديهم ويعد الناس الزكاة غرامة أى يشق عليهم الغرامات ويتعلمون لغير دين أى
يحملهم على التعلم غير الدين من طلب المقاصد الدنية الردية والمناصب الدنيوية
ومنها إذا أطاع الرجل أمراته وعق أمه وأذى صديقه وأقصى أباه وارتفعت الاصوات
فى المساجد الترمذى عنه ومعناه يقرب صديقه ويكرمه ويبعد أباه ويؤذيه ويكثر
اللغط فى المساجد بحديث الدنيا كأنهم جالسون فى ناديتهم لا فى مسجدهم
ومنها إذا ساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره
الترمذى عنه يعنى يكون فاسق القوم كبيرهم وسيدهم والزعيم من يتكفل بأمر القوم
ويقوم به والرذل الردىء من كل شىء أى يقوم بأمرهم أرذاهم ومنها إذا ظهرت
القينات أى المغنيات والمعاذف وشربت الخمر ولعن آخر هذه الأمة أولها الترمذى
عنه وقد ظهر لعن آخر هذه الأمة أولها فى الرافضة قبهم الله تعالى ومنها إذا اقترب
الزمان كثر لبس الطيالة وكثرت التجارة كثر المال وعظم رب المال لئله وكثرت
الشرط وكانت اماراة الصبيان وكثرت النساء وجار السلطان وطفف المكيال
والميزان الطبرانى والحاكم عن أبى ذر والتطفيف هو نقص الكيل والوزن والنزع

وهو من الكبار قال تعالى (ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم) أي باعوهم (يخسرون) ومنها أن الشيطان يتمثل في صورة الرجل فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيفترون فيقول الرجل منهم سمعت رجلا أعرف وجهه ولا أدري ما اسمه يحدث مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن مسعود ومنها أن في البحر شياطين مسجونة أو تقها سليمان يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنا مسلم عن ابن عمرو ومنها إذا اقترب الزمان يرى الرجل جرأ أي ولد الكلب خير له من أن يربي ولدا له ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير ويكثر أولاد الزنا حتى أن الرجل ليغشى المرأة أي يزني بها على قارعة الطريق يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أمثلهم في ذلك المداهن الطبراني والحاكم عن أبي ذر عن معنى يلبسون جلود الضأن إلى آخره أنهم يلبنون القول ويحسنون الفعل رياء وقلوبهم كالذئاب ومنها إذا كانت الفاحشة في كباركم والمالك في صغاركم والعلم في رذالك والمداينة في خياركم أحمد وابن ماجه عن أنس ومنها إذا تقارب الزمان ينق الموت خيار أمتي كما ينق أحدكم الرطب من الطبق الرامز مزي عن أبي هريرة ومنها إذا تطاول الناس في البنيان وفي رواية إذا رأيت الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان فانتظروا الساعة الشيخان عن عمر وذلك حيث كثرت أموالهم وامتدت وجاهتهم ولم يكن لهم دأب ولا همة سوى البناء لأنهم لا يشتغلون بالعبادة ولا بالعلم ولا بالجهاد ومنها إذا وسد الامر وفي رواية أسند الامر إلى غير أهله فانتظروا الساعة البخاري عن أبي هريرة والله در القائل

أيا دهر أعلت فينا أذاكا ووليتنا بعد وجه قفاكا
 قلبت الشرار علينا رؤسا وأجلست سفلتنا مستواكا
 فيا دهر ان كنت عاتبتنا فما قد صنعت بنا ما كفاكا

منها من أشرط الساعة أن يتدافع أهل المسجد لا يجدون إماما يصلي بهم أحمد وأبو داود عن سلامة بنت الحران ومنها لا تنذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول ياليتني كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين مابه إلا البلاء مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة رضى الله عنهم ومنها لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيا فكم ويرث دنياكم شراركم وهذا قد وقع كثيرا ولا يزال يقع من قتل الملوك وهم ان لم يكونوا أئمة لكنهم نواب عنهم فقتلهم بمنزلة الأئمة ومنها ان من أشرط الساعة أن يلتمس العلم عبد الأصاغر الطبراني عن أبي أمية الجبحي ومعناه

ان الاكابر من اولاد المهاجرين والانصار بل ومن قريش يشتغلون بطلب الدنيا والجاه
ويبقى الاصاغر من الموالى وأخلاق الناس هم الذين يتعلمون فيطلب منهم الفتاوى في
الواقعات ومنها لا تقوم الساعة حتى يقتل الرجل أخاه لا يدري فيم قتله الحاكم في تاريخه
عن أبي موسى ومنها من أشرط الساعة أن يملك من ليس أهلا أن يملك ويرفع الوضيع
ويتضع الرفيع نعيم بن حماد عن كثير بن مرة مرسلًا ومنها من اقتراب الساعة إذا كثرت
خطباء منابرهم وركن علماءكم إلى ولا تسكن فاحلوا لهم الحرام وحرّموا عليهم الحلال
فافتوهم بما يشتهون الديلي عن علي كرم الله وجهه ومنها من اقتراب الساعة إذا تعلم
علماءكم ليحبوا به دنائيركم ودراهمكم واتخذتم القرآن تجارة الديلمي عن علي كرم الله وجهه
ومعناه يقرؤون القرآن بالأجرة لا يقرؤون لله ومنها لا تزال الأمة على شريعة حسنة مالم
تظهر فيهم ثلاث مالم يقبض منهم العلم ويكثر فيهم ولد الخبيث ويظهر فيهم السقارون
قالوا وما السقارون قال نشؤ يكونون في آخر الزمان تكون تحييتهم بينهم إذا تلاقوا
التلاعن أحدو الطبراني والحاكم عن معاذ بن أنس قلت وهكذا كثير في الفلاحين والبقالين
والسفلة فيبدأ أحدهم بشتم صاحبه عند التلاق قبل السلام بل ويمضى كل منهما ولا يعرفون
السلام فإن الله وإننا إليه راجعون ومنها لا تقوم الساعة حتى يعمد الرجل إلى التبطية فيتزوجها
على معيشة ويترك بنت عمه لا ينظر إليها الطبراني عن أبي أمامة ومعناه يتزوج الدنية
الاصل لغناها ويترك بنت عمه الاصلية لفقرها ومنها أن من أمارتها أن تقطع الارحام
ويؤخذ المال بغير حقه وتسفك الدماء ويشتكى ذو القرابة قرابته لا يعود عليه بشيء ويطوف
السائل لا يوضع في يده شيء ابن أبي شيبة عن عبد الله ومنها لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله
عاراً ويكون الإسلام غريباً وحتى تبدو الشجناء بين الناس وحتى يقبض العلم ويهرم الزمان
وينقص عمر البشر وتنقص السنون والثروات ويؤمن التهماء ويتهم الامناء يصدق الكاذب
ويكذب الصادق ويكثر الهرج وهو القتل وحتى تبني الغرف أي القصور فتضال وحتى تحزن
ذوات الاولاد أي لعقوق اولادهم وتفرخ العواقر ويظهر البغي والحسد والشح ويهلك
الناس ويكثر الكذب ويقل الصدق وحتى تختلف الامور بين الناس ويتبع الهوى
ويقتضى بالظن ويكثر المطر ويقل الثمر ويغيض العلم غيضا أي ينقص ويقيض الجهل
فيضا أي يكثر ويكون الولد غيظا والشتاء قيظا سبق تفسيرهما وحتى يجهر بالفحشاء
وتزوى الارض زيا وتقوم الخطباء بالكذب فيجعلون حتى لشرار أمتي فن صدقهم
بذلك ورضى به لم يرح رائحة الجنة ابن أبي الدنيا والطبراني وأبو نصر السجزي وابن

عساكر عن أبي موسى وسنده جيد ومنها لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون
بالسنتهم كما تأكل البقر بالسنتها أحد والخرائطي وغيرهما عن سعد بن أبي وقاص ومعناه
يمدحون الناس ويظهرون محبتهم نفاقا وبطروهم ويمدحون أنفسهم حتى يتوسلوا إلى
أخذ الأموال منهم ومنها لا تقوم الساعة حتى يتسافد الناس تسافد البهائم في الطرق
الطبراني عن ابن عمر ومنها لا تقوم الساعة حتى توجد المرأة نهرا تنكح أي تجامع وسط
الطريق لا ينكر ذلك أحد فيكون أمثلهم يومئذ الذي يقول لو نحيها عن الطريق قلنا
فذلك فيهم مثل أبي بكر وعمر فيكم الحاكم عن أبي هريرة ومنها لا تقوم الساعة حتى تنكح
القلوب وتختلف الأقاويل ويختلف الإخوان من الأب والأم في الدين الديلي عن
حذيفة ومنها لا تقوم الساعة حتى يعز الله فيه ثلاثا درهما من حلال وعلما مستفادا
وأخا في الله عز وجل الديلي عن حذيفة يعني تقل فيه هذه الثلاثة حتى لا تكاد توجد
ومنها إذا رأيت الصدقة كتمت وغلت واستؤجر على الغزو وأخرب العامر وأعمر
الخراب ورأيت الرجل يتمرس بأمانته وفي رواية بدينه كما يتمرس البعير بالشجر فانك
والساعة كهاتين عبدالرزاق والطبراني عن عبدالله بن زيبب الجندی قال في النهاية
يتمرس أن يتغلب ويعبث بدينه كما يعبث البعير بالشجر ومنها أن من أشرط الساعة
حيف الأئمة وتصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر البزار عن علي كرم الله وجهه مرفوعا
وسنده حسن ومنها لا يذهب الناس حتى يقولوا القرآن مخلوق وليس بخالق ولكنه
كلام الله منه بدا وإليه يعود اللالكائي والاصهباني عن علي كرم الله وجهه ومنها إذا اجتمع
عشرون رجلا أو أكثر أو أقل فلم يكن فيهم من يهاب في الله فقد حضر الأمر البيهقي
وابن عساكر عن عبدالله بن بشر الصحابي ومنها من أشرط الساعة أن يمر الرجل
في المسجد فلا يركع ركعتين ابن أبي داود عن ابن مسعود ومنها تكون في آخر هذه
الامة عند اقتراب الساعة أشياء فمنها نكاح الرجل امرأته أو أمته في دبرها وذلك
مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله ومنها نكاح الرجل الرجل وذلك مما
حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ومنها نكاح المرأة المرأة وذلك مما حرم الله ورسوله
ويمقت الله عليه ورسوله وليس لهؤلاء صلاة ما أقاموا على ذلك حتى يتوبوا إلى الله
توبة نصوحا الدارقطني والبيهقي وابن النجار عن أبي قال الصحابي ومنها يأتي على الناس
زمان يكون فيه استشارة الأماء وسلطان النساء وإمارة السفهاء ابن المنأوى عن علي
كرم الله وجهه ومنها لا تقوم الساعة حتى يكون السلام على المعرفة وحتى تتخذ
المساجد قناطر فلا يسجد لله فيها وحتى يبعث الغلام الشيخ بريدا بين الأفقيين وحتى

يلع التاجر الأفقي فلا يجد ربحا الطارئي عن ابن مسعود وهو كناية عن عدم الرغبة في الصلاة وعدم توقير الصغير الكبير وعدم البركة في التجارة لغلبة الكذب والغش على التجار ومنها لا تقوم الساعة حتى يتحول شرار أهل الشام إلى العراق وخيار أهل العراق إلى الشام ابن أبي شيبة عن أبي امامة ومنها ياتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلا من فر من شاهق إلى شاهق أو من حجر إلى حجر كالثعلب يفر بأشباله وذلك في آخر الزمان إذا لم تزل المعيشة إلا بمعصية الله فإذا كان كذلك حلت الغربية يكون في ذلك الزمان هلاك الرجل على يد أبويه إن كان له أبوان والأفعلى يد زوجته وإلا فعلى يدى الأقارب والجيران يعرونه بضيق المعيشة ويسكفونه مالا يطيق حتى يورد نفسه الموارد التي يهلك فيها أبو نعيم والبيهقي والخليل والرافعي وعن ابن مسعود رضى الله عنه ومنها ياتي على الناس زمان يقعد الرجل الى قومه فما يمنعه أن يقوم إلا مخافة أن يقعوا فيه الديلى عن أبي هريرة ومنها سيصيب أمتى في آخر الزمان بلاء شديد لا ينجو منه الا رجل عرف دين الله بلسانه وبقلبه فذلك الذي سبقت له السوابق ورجل عرف دين الله فصديق به أبو نصر السجزي وأبو نعيم عن عمر رضى الله عنه ومنها ياتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم في أمر دنياهم فلا تجالسهم فليس لله فيهم حاجة البيهقي عن الحسن مرسل ومنها ياتي على الناس زمان يستخفى المؤمن فيهم كما يستخفى المنافق فيكم ابن السني عن جابر رضى الله عنه ومنها ياتي على الناس زمان همهم بطونهم وشر همهم متاعهم وقبلتهم نساؤهم ودينهم دراهمهم ودنانيرهم أولئك شر الخلق لا خلاق لهم عند الله السلمي عن علي ومنها ياتي على الناس زمان يقتل فيه العلماء كما تقتل الكلاب فياليت العلماء في ذلك الزمان تحامقوا الديلمي وابن عساکر عن علي كرم الله وجهه ومنها ياتي على العلماء زمان الموت أحب الى أحدهم من الذهب الأحمر أبو نعيم عن أبي هريرة ومنها لا تذهب الايام والليالى حتى يخلق القرآن في صدور أقوام من هذه الامة كما تخلق الثياب ويكون ماسواه أعجب لهم ويكون أمرهم طمعا كله لا يخالطه خوف إن قصر في حق الله تعالى مته نفسه الامانى وإن تجاوز الى ما نهى الله عنه قال أرجو أن يتجاوز الله عنى يلبسون جلود الضان على قلوب الذئاب أفضلهم في نفسه المداهن الذي لا يامر بالحق ولا ينهى عن المنكر أبو نعيم عن معقل بن يسار ومنها ياتي على الناس زمان لا يتبع فيه العالم ولا يستحى فيه من الخليم ولا يوقر فيه الكبير ولا يرحم فيه الصغير يقتل بعضهم بعضا على الدنيا قلوبهم قلوب الاعاجم وألسنتهم ألسنة العرب لا يعرفون

معروفا ولا ينكرون منكرنا يعني الصالح فيهم مستخفيا أولئك شرار خلق الله لا ينظر الله إليهم يوم القيامة الديلمي عن علي ومنها يجيء يوم القيامة المصحف والمسجد والعترة فيقول المصحف يارب حرقوني ومزقوني ويقول المسجد يارب خربوني وعطوني وضيعوني وتقول العترة يارب طردونا وقتلونا وشردونا وأجثو بركتي للخصومة فيقول الله تبارك وتعالى ذلك إلى وأنا أولى بذلك الديلمي عن جابر وأحمد والطبراني عن أبي امامة وكأثره إشارة إلى ما وقع في زمن بني أمية ومن بعدهم من قتل أهل البيت وتعطيل مسجده صلى الله عليه وسلم ربط الخيل فيه في زمن يزيد وتمزيق المصحف في زمن الوليد أو يكون تمزيق المصحف كناية عن عدم العمل به ومنها يوشك أن لا تجدوا بيوتا تكنسكم تهلكها الرواجف ولا دواب تبلغوا عليها في أسفاكم تهلكها الصواعق نعم عن أبي هريرة ومنها إذا زخرقتم مساجدكم وحلثتم مصاحفكم فالدمار عليكم الحكم عن أبي الررداء ومنها من اقتراب الساعة أن يصلي خمسون نفسا لا يقبل لأحدهم صلاة أبو الشيخ عن ابن مسعود ومعناه أنهم لا يأتون بشروطها وأركانها فلا تصح لأحدهم صلاة فلا تقبل منهم ومنها إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بنعيمه مسلم عن عبد الله بن مسعود ومنها من اشراط الساعة تقارب الأسواق قلت ما تقارب الأسواق قال أن يشكو الناس بعضهم إلى بعض قلة الاصابه أى الربح ويسكن ولد البغى وتفشو الغيبة ويعظم رب المال أى يكرم من جهة الله وترتفع الأصوات فى المساجد ويظهر أهل المنكر ويظهر البناء ابن مردويه عن أبي هريرة ومنها من اشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الارحام وأن يعطل السيف من الجهاد وأن تجتلب الدنيا بالدين ابن مردويه عن أبي هريرة ومنها من اشراط الساعة أن يظهر الفحش والتفحش وسوء الخلق وسوء الجوار ابن أبي شيبة عن ابن مسعود ومنها لا تقوم الساعة حتى لا تحمل النخلة إلا ثمرة ابن أبي شيبة عن رجاء ابن حيوة كناية عن قلة الثمار والبركات ومنها من اشراط الساعة موت البدار ابن أبي شيبة عن مجاهد وفي رواية عن الشعبي من اقتراب الساعة موت الفجاء ومنها يكون فى آخر الزمان رجال يركبون على الميسائر حتى يأتون أبواب المساجد نسأوهم كاسيات عاريات على رؤسهن كاسنمة البخت العجاف لعلهن فانهن ملعونات لو كانت وراءكم أمة من الامم لخدمتهم نساء كما خدعتكم نساء الامم قبلكم قال ابن عمر وقلت لابي وما الميسائر قال سروج عظام أحمد والحاكم عن ابن عمرو ولهذا الحديث شواهد وطرق منها عند مسلم عن أبي هريرة صنفان من أمتي من أهل النار لم أرهم قوم معهم سياط

كأذئاب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كأئسمة
 البخت المائلة لا يدخلون الجنة ولا يحدون ريحها وإن ريحها ليوجدن مسيرة كذا وكذا
 قال النووي في رياض الصالحين أى يكبرن رؤسهن ويعظمنها بألف عمامة أو
 عصابة أو نحوهما انتهى وقد فصلنا الكلام في هذه المسئلة في رسالة مستقلة سميناهما
 أجوبة الخمس عن الأسئلة الخمس ومنها يخرج في هذه الامة في آخر الزمان رجال
 معهم سياط كأثابها أذئاب البقر يغدون في سخط الله ويروحون في غضبه أحمد والحاكم
 وصححه عن أبي أمامة ومنها عن ابن عباس رضى الله عنهما قال حج النبي صلى الله عليه
 وسلم حجة الوداع ثم أخذ بحلقة باب الكعبة فقال يا أيها الناس ألا أخبركم بأشراط
 الساعة فقام إليه سلمان فقال أخبرنا فذاك أبى وأمى يارسول الله قال من أشراط الساعة
 إضاعة الصلاة والميل مع الهوى وتعظيم رب المال فقال سلمان ويكون هذا يارسول
 الله قال نعم والذي نفس محمد بيده فعند ذلك يا سلمان تكون الزكاة مغرما والنفقة
 مغنيا ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويؤتمن الخائن ويخون الأمين ويتكلم الروبيضة
 قالوا وما الروبيضة قال يتكلم في الناس من لم يكن يتكلم وينكر الحق تسعة أعشارهم
 ويذهب الإسلام فلا يبقى إلا رسمه وتحلى المصاحف بالذهب ويتسمن ذكور أمى
 وتكون المشورة للاماء ويخطب على المنابر الصبيان وتكون المخاطبة للنساء فعند ذلك تزخرف
 المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع وتطول المنابر وتكثر الصفوف مع قلوب متباغضة
 وألسن مختلفة واهواء جمعة قال سلمان ويكون ذلك يارسول الله قال نعم والذي نفس محمد بيده
 عند ذلك يا سلمان يكون المؤمن فيهم أذل من الامة يذوب قلبه في جوفه كما يذوب الملح
 في الماء نأ يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره ويكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء
 ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية البكر فعند ذلك يا سلمان تكون أمراء فسقة
 ووزراء فجرة وأمناء خونة يضيعون الصلاة ويتبعون الشهوات فإن أدر كموم فصلوا
 صلاتكم لوقتها عند ذلك يا سلمان يحج سبى من المشرق وسبى من المغرب جثاء
 الناس وقلوبهم قلوب الشياطين لا يرحون صغيرا ولا يوقرون كبيرا عند ذلك يا سلمان
 يحج الناس إلى هذا البيت الحرام ويحج ملوكهم لهوا وتنزها وأغنياؤهم للتجارة ومساكنهم
 للمسئلة وقرأؤهم رياء وسمعة قال ويكون ذلك يا رسول الله قال نعم والذي نفسي
 بيده عند ذلك يا سلمان يفشو الكذب ويظهر الكوكب له الذنب وتشارك المرأة
 زوجها في التجارة وتقارب الاسواق قال وما تقاربها قال كسادها وقلة أربابها عند
 ذلك يا سلمان يعنى الله ريحا فيها حيات صفر فتلقط روى العلماء لما رأوا المنكر

فلم يغيروه قال ويكون ذلك يا رسول الله قال نعم والذي بعث محمدا بالحق رواه
 ابن مردويه عنه قوله في الحديث وتكثر الصفوف الخ معناه أنهم لا يتمون الصفوف
 الاول فالاول بل يصطف كل ثلاثة في صف وأربعة في صف وهكذا فتكثر الصفوف
 وبؤيده قوله مع قلوب متباغضة لأن ذلك يورث تخالف القلوب وتباغضها كما أشار
 إليه حديث أقيموا صفوفكم أي أتموها ولا تتخلفوا فيخالف الله بين قلوبكم وقد جاء
 عنه رواية أخرى أسط منه قال القاضي أبو الفرج المعافى في المجلس الحادى والستين
 من كتابه الجليس رالانيس مالفظة حدثنا محمد بن الحسن بن علي سعيد أبو الحسن
 الترمذى في صفر سنة سبع عشرة وثلثمائة أملاه من أصل كتابه قال حدثنا أبو سعيد
 محمد بن الحسن بن ميسرة قال حدثنا أبو بكر محمد بن أبي شعيب الخواتمي قال حدثنا
 إبراهيم بن محمد بن سليمان الخشاب مولى لبني شيبه قال أخبرني ابن جريج عن عطاء
 عن ابن عباس فان لما حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الودع أخذ بحلقتي باب الكعبة
 ثم أقبل بوجهه على الناس فقال يا أيها الناس قالوا لبيك يا رسول الله تفديك آباؤنا
 وامهاتنا ثم بكى حتى علا انتحابه فقال يا أيها الناس إني أخبرتكم بأشراط القيامة إن
 من أشراط القيامة إمامة الصلوات واتباع الشهوات والميل مع الهوى وتعظيم رب
 المال قال فوثب سلمان فقال يا بى أنت وأمى إن هذا لكائن قال أى والذي نفسى
 بيده عندها يذوب قلب المؤمن كما يذوب الملح في الماء مما يرى ولا يستطيع أن يغير
 قال سلمان بأى أنت وأمى إن هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده إن المؤمن ليمشي
 بينهم يومئذ بالخفاة قال سلمان بأى أنت وأمى وإن هذا لكائن قال أى والذي نفسى
 بيده عندها يكون المطر قيظا والولد غيظا ويفيض اللثام فيضا ويغض الكرام
 غيضا قال سلمان بأى أنت وأمى وإن هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده للمؤمن
 يومئذ أذل من الأمة فعندها يكون المنكر معروفا والمعروف منكرا ويؤمن الخائن
 ويخون الأمين ويصدق الكذاب ويكذب الصادق قال سلمان بأى أنت وأمى وإن
 هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده عندها يكون أمراء جورا ووزراء فسقة
 وأمناء خونة وإمارة النساء ومشاورة الإمام وصعود الصبيان المنابر قال سلمان بأى
 أنت وأمى إن هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده يا لمان عندها يليهم اقوام
 إن تكلموا قتلهم وإن سكثوا استباحوهم ويستأثرون بفيثهم وليطؤون حريمهم ويحار
 في حكمهم ويليهم اقوام جثاهم جثا الناس قال القاضي أبو الفرج هو هكذا في الكتاب
 والصواب جثهم جثة الناس وقلوبهم قلوب الشياطين لا يوقرون كبراً ولا يرحون

صغيراً قال سلمان بأبي أنت وأمي ان هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده يا سلمان
عندها تزخرف المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع وتحلى المصاحف ويطيّلون المنابر
ويكثر العقوق قلوبهم متباغضة وأهواؤهم جمّة والسنة لمختلفة قال سلمان بأبي أنت
وأمي ان هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده عندها يكون الكذب ظرفاً والزكاة
مغرماً ويظهر الرشا ويكثر الربا ويتعاملون بالعينه ويتخذون المساجد طرقاً قال سلمان
بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها تتخذ جلود
الأنور صفوفاً يتحلى ذكور أمّتي بالذهب ويلبسون الحرير ويتهاونون بالدماء وتظهر
الخمر والقينات والمعازف وتشارك المرأة زوجها في التجارة قال سلمان بأبي أنت
وأمي وان هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها يطع كوكب
الذنب ويكثر السيجان ويتكلم الرويضة قال سلمان وما الرويضة قال يتكلم في
العامّة من لم يكن يتكلم وتحقّق الرجل للسمنة ويتغنى بكتاب الله عز وجل ويتخذ
القرآن مزامير ويباع الحكم ويكثر الشرط قال سلمان بأبي أنت وأمي ان هذا لكائن
قال أي الذي نفسي بيده يحج أمراء الناس هو أو تنزها أو وسطاء الناس للتجارة وقراء
الناس المسألة وقراء الناس للرياء والسمنة قال سلمان بأبي أنت وأمي ان هذا لكائن
قال أي والذي نفسي بيده عندها يغار على الغلام كما يغار على الجارية البكر ويخطب
الغلام كما تخطب المرأة ويهاى كما تهيا المرأة ويتشبه النساء بالرجال ويتشبه الرجال بالنساء
ويكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وتركب ذوات الفروج والسروج فعلمهن من
أمّتي لعنة الله قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده
عندها يظهر قراء عبادتهم التلاوم بينهم أولئك يسمون في ملكوت السماء الانجاس
الارجاس قال سلمان بأبي أنت وأمي وإن هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده
عندها يتشبه الشيخة قال أحسبه ذهب من كتابي هذا الحرف وحده ان الحرمة
خضاب الإسلام والصفرة خضاب الإيمان والساد خضاب الشيطان قال سلمان بأبي
أنت وأمي وان هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده عندها يوضع الدين وترفع الدنيا
ويشيد البناء وتعطل الحدود ويميتون سنتي فعندها يا سلمان لا ترى الا ذمّاً ولا ينعمهم
الله قال بأبي أنت وأمي وهم يومئذ مسلمون كيف لا ينصرون قال يا سلمان ان نصرة
الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وان أقواماً يذمون الله تعالى ومذمتهم إياه
أن يشكوه وذلك عند تقارب الاسواق قال وما تقارب الاسواق قال عند كسادها
كل يقول ما أبيع ولا أشتري ولا أربح ولا رازق الا الله تعالى قال سلمان بأبي أنت

وأُمي وإن هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده عندها يحفوا الرجل والديه وير
صديقه ويتألفون بغير الله تعالى ويحلف الرجل من غير أن يستحلف ويتحالفون
بالطلاق يا سلمان لا يحلف بها إلا فاسق ويفشو الموت موت النجاة ويحدث الرجل
سوطه قال سلمان باني أنت وأمي وإن هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده تخرج
الدابة وتطالع الشمس من مغربها ويخرج الدجال ويربع حراء ويكون خسف ومسح
وقذف وبأجوج ومأجوج وهدم الكعبة وتمور الأرض وإذا ذكر الرجل روى
ومنها عن علي كرم الله وجهه أن عمر رضى الله عنه سأل رسول الله عن الساعة فقال
ذلك عند حيف الأئمة وتكذيب القدر وإيمان بالنجوم وقوم يتخذون الأمانة مغنيا
والزكاة مغرما والفاحشة زيارة فسألته عن الفاحشة زيارة قال الرجلان من أهل الفسق
يصنع أحدهما طعاما وشرابا ويأتيه بالمرأة فيقول أصنع ما كنت تصنع فيتزاورون
على ذلك قال فعند ذلك أهلكت أمتي يا ابن الخطاب رواه ابن أبي الدنيا والبخاري
عنه ومنها عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتراب
الساعة اثنان وسبعون خصلة إذا رأيت الناس أماتوا الصلاة وأضاعوا الأمانة وأكلوا
الربا واستحلوا الكذب واستخفوا بالدماء واستعلوا بالبناء وباعوا الدين بالدنيا
وتقطعت الأرحام ويكون الحكم ضعفا والكذب صدقا والحرير لباسا وظن الجور
وكثر الطلاق وموت النجاة واتمن الخائن وخون الأمين وصدق الكاذب وكذب
الصادق وكثر القذف وكان المطر قيظا والولد غيظا وفاض الشام فيضا وغاض
الكرام غيضا وكان الأمراء جرة والوزراء كذبة والامناء خونة والعرفاء ظلة والقراء
فسقة إذا لبسوا مسوك الضأن قلوبهم أنتم من الجيفة وأمر من الصبر يغشهم
الله فتنة يتها وكون فيهنهاوك اليهود الظلمة وتظهر الصفراء يعي الدنانير وتطلب البيضاء
وتكثر الخطباء ويقل الأمر بالمعروف وحليت المماحف وصورت المساجد وطولت
المنابر وخربت القلوب وشربت الخمر وعطالت الحسود وولدت الأمة ربتها
وترى الحفاة العراة قد صاروا ملوكا وشاركت المرأة زوجها في التجارة وتشبه الرجال
بالنساء والنساء بالرجال وحلف بغير الله وشهد المرء من غير أن يستشهد وسلم
للمعرفة وتفقه لغير دين الله وطلب الدنيا بعمل الآخرة واتخذ المغنم دولا والأمانة
مغنيا والزكاة مغرما وكان زعيم القوم أرذلهم وعق الرجل أباه وجنا أمه وبر
صديقه وأطاع أمراته وعلت أصوات الفسقة في المساجد واتخذت القينات والمعازف

وشربت الخمر في الطرق واتخذ الظلم غرا وبيع الحكم وكثرت الشرط واتخذ القرآن
 مزامير وجلود السباع صفافا ولعن آخر هذه الامة اولها فلي تقبوا عند ذلك ريحا
 حمراء وخسفا ومسحا وكذفا وآيات أخرجه أبو نعيم في الحلية عنه ومنها اذا ظهر القول
 وخزن العمل واتلعت الالسن واختلفت القلوب وقطع كل ذي رحمة فمعد ذلك
 لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أحمد وعبد بن حيد وابن أبي حاتم عن سلمان
 موقوفا والحسن بن سفيان والطبراني وابن عساكر والديلمي عنه مرفوعا ومنها اذا
 الناس أظهروا العلم وضيعوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا
 في الأرحام لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم ابن أبي الدنيا في كتاب
 العلم عن الحسن رحمه الله ولنختم هذا القسم بحديث عن أمير المؤمنين على كرم الله
 وجهه جامع لا كثر ما ذكر وزيادة تبركا قال قال صلى الله عليه وسلم من اقترب
 الساعة اذا رأيتم الناس أضعوا الصلاة وأضعوا الأمانة واستحلوا الكبائر وأكلوا
 الربا وأكلوا الرشا وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واتخذوا القرآن
 مزامير واتخذوا جلود السباع صفافا والمساجد طرقا والحرر لباسا وأكثر والجور
 وفشا الزنا وتهاونوا بالطلاق واتمن الخائن وخون الأمين وصار المارق قيطا والولد
 غيظا وأمراء فجرة ووزراء كذبة وأمناء خونة وعرفاء ظلمة وقلت العلماء وكثر القراء
 وقلت الفقهاء وحلت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنابر وفسدت القلوب
 واتخذوا القينات واستحل المعازف وشربت الخمر وعطت الحدود ونقصت الشهور
 ونقصت الموائيق وشاركت المرأة زوجها في التجارة وركب النساء البراذين وتشبهت
 النساء بالرجال والرجال بالنساء وحلف بغير الله وشهد الرجل من غير أن يشهد وكانت
 الزكاة مغرما والأمانة مغنما وأطاع الرجل امرأته وعنت أمه وقرب صديقه واقضى
 أباه وصارت الإمارات موارث وسب آخر هذه الامة اولها واكرم الرجل اتقاء
 شره يوكثرت الشرط وصعدت الجبال المنابر ولبس الرجال التيجان وضيق الطرقات
 وشد البناء واستغنى الربال بالرجال والنساء بالنساء وكثرت خطباء منابرهم وركن
 علماءكم الى ولائكم فاحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال وأفنؤهم بما يشتهون
 وتعلم علماءكم العلم ليجلبوا به دنائيركم ودراهمكم فاتخذتم القرآن تجارة وضيعتم حق
 الله في أموالكم وصارت أموالكم عند شراركم وقطعتم أرحامكم وشربتم الخمر
 في ناديتكم ولعنتكم بالميسر وضربتم بالكبر والمعرفة والمزامير ومنعتم محاييكم زكاتكم ورايتموها
 مغرما وقتل البرىء لبغيظ العامة واختلفت أهواؤكم وصار العطاء في العبيد والسقاط

وظفت المسكايل والموازين ووليت أموركم السفهاء أبو الشيخ وعويس والديلم
كلهم عن علي كرم الله وجهه ولنشرع في شرح ألفاظه لئتم به النفع قوله أضاعوا
الصلاة أى تركوها أو أخلوا بشئ من أركانها وواجباتها ولا ينافي هذا ما ورد أن
أول ما يرفع من الإمة الأمانة وآخر ما يرفع الصلاة لأن المراد بقاء صورة الصلاة
وهنا أضاعها بالاخلال بخشوعها أو شروطها وقوله أضاعوا الأمانة قال في النهاية
الأمانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والأمانة انتهى والكل جائز هنا
أما في قوله الآتى الأمانة مغنا فالمراد بها الوديعة قوله وشيدوا البناء أى طولوها
من الشيد بمعنى الرفع أو جصصوها وعملوها بالشيد وهو كل ما طليت به الحائط من
جص وغيره وقوله واتبعوا الهوى أى ما تهواه أنفسهم من العقائد الفاسدة والآراء
الباطلة المخالفة للأحاديث الصحيحة قوله باعوا الدين بالدنيا أى رضوا بنقص دينهم
مع سلامة دنياهم وآثروا سلامة الدنيا على سلامة الدين قوله اتخذوا القرآن مزامير أى
يتعنون به من غير تدبر فى مواظبه وأحكامه قوله اتخذوا جلود السباع صفافا جمع
صفة وهى للسرج بمنزلة المبترة من الزحل وهو شئ يفرش فى السرج ويجلس عليه
ومنه الحديث نهى عن صفف النمر قرله المساجد طرقا أى يعمرون بالمساجد بغير
الصلاة ولا يصلون فيه ركعتين قوله تهاونوا بالطلاق أى يحلفون بالطلاق كثير الاياليون
بوقوعه قوله صار المطر قيظا من تفسيره قوله اتخذوا القينات جمع قينة وهى الأمة
المغنية والمعازف آلات اللهو كالطنبور والربط والرباب وغيرها قوله عطلت
الحدود كأن لا يرجم الزانى ولا يقطع السارق ولا يحذ القاذف قوله نقصت الشهور
بالعساد المهمة أى تكون الشهور أكثرها نائصة قوله ونقضت المواثيق بالضاد
المعجمة المواثيق جمع ميثاق وهو العهد قوله ركب النساء اليرازين جمع يرذون بكسر
الموحدة وسكون الراء وفتح الذال المعجمة آخره نون الدابة والمؤنث يرذونه وجمعه
براذين ويقال لصاحبه المبرذن والمعنى انهم يركبن الدواب كما فى رواية تركبن السرج
تشبها بالرجال قوله حلف بغير الله كأن يقول ورأس السلطان أو حياة سيدى
أو والدى أو والأمانة أو غير ذلك من الطلاق أو العتق أو نحو ذلك وقد آتى زمان
لا يصدقون إلا إن حلف بغير الله فإننا لله وإنا إليه راجعون قوله كانت الزكاة مغرما
إلى قوله أقصى أباء من تفسيرها قوله صارت الإمارات مواريث أى لا يراعون فى
الإمارة الدين والرشد والتدبير والعلم وغير ذلك من صفات الكمال بل يقولون هذا
ولدا الأمير أو أخوه فهو أحق بالإمارة وأول من أحدث هذا بنو أمية فولوا أبناءهم ولم يفعل

أحد من الخلفاء الراشدين هذا فلم يولوا أولادهم ولا قرابتهم قوله وسب آخر هذه
الآلة أولها إشارة إلى ما اشتهر من الرفض وسب عامة الصحابة والتابعين والسلف
الصالح حتى أن الرجل منهم يسب أباه وجده الذي مات على السنة فإننا الله وإنما إليه
راجعون قوله واكرم الرجل اتقاء شره أى يخاف أن لم يكرمه أن يناله شره وليس
به من الدين شيء قوله كثرت الشرط أى أعوان الظلمة قوله واستغنى الرجال بالرجال
الخ مر تفسيره قوله وصعدت الجهال المنابر معناه واضح وفى رواية الجلاء بدل
الجهال ومعناه السنان أى الذين ليس عندهم خوف الآخرة فإن الخوف يذيب الشحم
ولذا قال الشافعى : ما رأيت سميناً أفلح قط قوله ولبس الرجال التيجان أى رجعوا
إلى عادة الغجوس والفرس من لبس التاج فقد قال صلى الله عليه وسلم العمامة تيجان
العرب أى أن العرب لا يلبسون التاج وإنما يلبسون العمامة بدلها قوله وضيق
الطرق أى يبنون فى الطريق الشارع الدلك ويجلسون فيها ويتحدثون بالباطل
ويضيّقون الطرقات على المسارعة قوله وخطباء منابرهم أى أنهم لا يخطبون لله ولا
للاستحقاق وإنما يشترطون وظيفه الخطابة فيكسر الراغبون فى ذلك ولقد رأينا فى
المسجد الواحد أكثر من عشرين خطيباً قوله ركن علماءكم الخ أن يميل العلماء إلى
الملوك فيفتنون بمقتضى دواعيهم ولو خالف الشرع ويتوصلون بذلك إلى دنياهم فيحلون
لهم الحرام من المعازف وأكل الحرام والكبر والغرور والمكوس ويحرمون عليهم
الحلال من التواضع والنقل وإقامة الحدود ونحوها قوله وتعلم علماءكم الخ أى
لا يتعلمون لوجه الله ولدينهم وإنما قصدتهم فى التعلم تحصيل الدنيا ومن ذلك أن
أكثر رغبتهم فى الفلسفيات والحكميات فدأبهم جاهلين بالسنة وشرائع الأحكام
ويعتدون أنفسهم من علماء الإسلام فإننا لله وإنما إليه راجعون قوله اتخذتم القرآن
تجارة أى أن أعطوا أجره على القراءة قرؤا باللام لم يقرؤوا قوله ضيعتم - ق الله فى
أموالكم أى من الزكاة وغير ذلك من الحقوق المالية إما بعدم إخراجها أو بالاخلال
ببعض شروطها من الاستحقاق وقدر الواجب وغير ذلك قوله وشربتم الخمر فى
ناديكم أى فى مجالسكم العامة غير محتفين بل بجاهرين بشربها وليس هذا تكراراً مع
قوله السابق وشربتم الخمر لأن ذلك هو الشراب لا بقيد المجاهرة بخلاف هذا وكذا
يقال فى حديث الخمر فى الطرق قوله ولعتم بالميسر وضربتم بالكبر الخ قال فى النهاية
الميسر «القمار منه الحديث الشيطرنج ميسر العجم شبه اللعب به بالميسر وهو القمار بالتداح
وكل شيء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز انتهى أى ومنه اللعب
فى الأعياد بالبيض ونحوه والكبر بفتح الكيم بفتح تين الطبل ذو الرأسين وقيل الطبل الذى له

وجه واحد والعزفة واحدة المعازف وقد مر تفسيرها والمزامير جمع مزار وهو الآلة التي يزمر بها ويقال له بالفارسية صرنا قوله منعم محاييكم زكاتكم معناه واضح قوله قتل البريء ليغيظ العامة بقتله معناه أنهم لا يقتلون القاتل ويقتلون بريئاً من قبيلته أو قريته ليغيظهم ذلك وهو جمع بين ذنبين ترك القود وقتل البريء قوله صار العطا في العبيد والسقاط سقطا الناس أراذلهم وأدانهم فهو كقوله وسد الأمر إلى غير أهله قوله وطفف المسكايل والموازن التطفيف هو بخس السكيل والوزن فهذه جملة من الأشراف من القسم الثاني وهي كلها موجودة وهي في التزايد يوماً فيوماً وقد كادت تبلغ الغاية أو قد بلغت ففسأل الله أن يجنبنا الفتن ويعصمنا من المحن ويمتقنا على الدين ويغفر لنا الذنوب التي جنيناها في السر والعلن إنه جواد كريم ذو المن يحياه جدد الحسين والحسن آمين يا أرحم الراحمين ﴿ خاتمة ﴾ في سرد أحاديث تناسب المقام عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العبادة في المرح كحجرة إلى رواء مسلم والترمذي وابن ماجه وعن الزبير بن عدى قال شكونا إلى أنس من الحجاج فقال اصبروا إنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم رواه البخاري والترمذي وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع إلى يوم القيامة رواه أبو داود وابن ماجه وعن عتبة بن غزوان قال إن من ورائكم أيام الصبر المتمسك فيه يومئذ بمثل ما أنتم عليه له كأجر خمسين أنكم رواه الطبراني وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا وكانوا كهذا وشبك بين أصابعه قال فيم تأمرني قال الزم بيتك واهلك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تبكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة رواه أبو داود والنسائي وهذا من قبيل قوله تعالى عليكم أنفسكم لا يهتكم من ضل إذا اهديتم وعن أبي موسى نحوه وفي آخره قالوا بم تأمرنا قال كونوا أحلاس بيوتكم رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيصيب أمتي في آخر الزمان بلاء شديد لا ينجو منه إلا رجل عرف دين الله فجاهد عليه بلسانه وبقليه فذلك الذي سبقت له السوابق ورجل عرف دين الله فصديق به رواه أبو نصر السجزي وأبو نعيم وعن حذيفة قال قلت يا رسول الله هل بعد هذا الخير شر قال نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها قلت صفهم لنا قال هم جلاتنا

يتكلمون بالسنتا قلت فأتأمرني أن أدركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم
قلت فإن لم يكن جماعة ولا إمام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة
حتى يدركك الموت وأنت على ذلك وفي رواية عنه يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهدي
ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جحيمان أنس قال
حذيفة كيف اصنع يا رسول الله أن أدركت ذلك قال تسمع وتطيع الأمر وإن ضرب
ظهورك واخذ مالك رواء مسلم وعن أبي ذر رضى الله عنه قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا أبا ذر كيف أنت إذا كنت في خالة وشيك بين أصابعه قال ما تأمرني
يا رسول الله قال اصبر اصبر اصبر خالقوا الناس بأخلاقهم وخالفوهم في أعمالهم رواء
الحاكم والبيهقي في الزهد وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقربوا الفتنة إذا حيت ولا تعرضوا لها إذا عرضت واضربوا أهلها إذا أفلت
وعن خالد بن عرفطة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا خالد إنها ستكون بعدى
أحداث وفتن وفرقة واختلاف فإذا كان ذلك فإن استطعت أن تكون عبد الله
المقتول لا التائل فافعل رواء أحمد وابن أبي شيبه ونعيم بن حماد والطبراني والبخاري
والبارودي وابن قانع وأبو نعيم والحاكم وعن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سيكون في آخر الزمان شرطة يغدون في غضب الله ويروحون في سخط
الله فإياك أن تكون من بطاتهم وعن أبي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم إنكم
في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر
به نجا رواء الترمذي وعن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول كل عشية خيس لأصحابه
سيأتي على الناس زمان تمت فيه الصلاة ويشرف فيه البنيان ويكثر فيه الحلف والتلاعن
ويفشو فيه الرشا والزنا وتباع الآخرة بالدنيا فإذا رأيت ذلك فالتج التجا قتل وكيف
التجا قال كن حلساً من أحلاس بيتك وكف لسانك ويدك رواء ابن أبي الدنيا وعن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي بعثه الله في أمته قبلي
إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون به ثم إنها تخلف من
بعدهم خلوفاً يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدكم بیده فهو مؤمن
ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من
الإيمان حبة خردل رواء مسلم وعن أبي سعيد قال قال صلى الله عليه وسلم من أكل
طيباً وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة فقال رجل يا رسول الله إن هذا
اليوم لكثير في الناس قال وسيكون في قرون بعدى رواء الترمذي وعن أنس قال

قال لي رسول الله ﷺ يا بني ان قدرت على ان تصبح وتسمى ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن أحب سنتي فقد أحبنى ومن أحبنى كان معي في الجنة رواه الترمذى وعن ابن عباس قال قال النبي ﷺ من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد رواه البيهقي وعن أبي هريرة المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد رواه الطبراني في الأوسط .

الباب الثالث

في الإشارات العام والامارات القرية التي تعقبها الساعة وهي أيضا كثيرة . . . فمنها المهدي وهو أولها واعلم ان الاحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تنكاد تنحصر فقد قال محمد بن الحسن الاسنوي في كتاب مناقب الشافعي قد تواترت الاخبار عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي وأنه من أهل بيته ﷺ انتهى وستأتي الإشارة إليها إجمالا ولو تعرضنا لتفصيلها طال الكتاب وخرج عن موضوعه ولكن تقتصر على حاصل الجمع بين الروايات من غير تعرض لمخرجها ومخرجها والكلام فيه يأتي في مقامات

(المقام الاول) في اسمه ونسبه ومولده ومبايعه ومهاجره وحليته وسيرته . . . أما اسمه ففي أكثر الروايات انه محمد وفي بعضها أنه أحمد واسم أبيه عبد الله فقد ورد بل صح عنه ﷺ كما عند أبي داود والترمذى وقال حسن صحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال يواطىء أى يوافق اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى وتعسف بعض الشيعة فقالوا ان هذا تحريف والصواب اسم أبيه اسم ابني بالنون يعنى الحسن أو ان المراد بابيه جده يعنى الحسين والمراد باسمه كنيته فإن كنيته الحسين أبو عبد الله فعناه ان كنية جده الحسين توافق اسم ولد النبي ﷺ وذلك لاعتقادهم أنه محمد بن الحسن العسكري وهو باطل من وجوه أما أولا فلهذه التعسفات وأما ثانيا فلان محمد بن الحسن هذا مات وأخذ عمه جعفر ميراث أبيه الحسن وأما ثالثا فلان المهدي يبايع وهو ابن أربعين سنة أو أقل ولو كان هو لزاد عن سبعائة سنة وأما رابعا فلان مولد المهدي المدينة بخلافه وأما خامسا فلان رواية ابن المنادى عن علي عليه السلام فيجىء الله بالمهدي محمد بن عبد الله بل وكثير من الاحاديث صريحة في رد ما قالوه ووجوه أخر لا نطيل الكلام بذكرها

(تنبيه) وقع للشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتاب البواقيت والجواهر أنه مشى على هذا القول ونسبه لفتوحات المكية وسيأتي كلام الفتوحات وليس فيه ذلك بل الذي فيه هو أن المهدي من أولاد فاطمة ولاشك أن العسكري من أولاد الحسين فما في الفتوحات أعم مما نسب إليها والظاهر أن هذا ممدوس على الشعراني ويؤيده أنه في حياته لم يجر الكتاب المذكور وأنه قال فيه لأحد أن يروى عن هذا الكتاب حتى يعرضه على علماء المسلمين ويجيزوا ما فيه وقد وقع فيما خاف منه فندس عليه مذهب الشيعة ومما دس عليه في طبقاته أنه قال في ترجمة الحسين بن علي أن العقبة منه فقط لا من أخيه الحسن وهذا أيضا من دسائس الرافضة وإلا فكيف ينكر الشعراني نسب الحسن وهو أظهر من أن يشهر وأكثر من أن يحصر ومنهم الأعظم كآفة الدين وملوك الحجاز وملوك العرب وأئمة طبرستان القدماء كالداعي الكبير وكتب النسب طائفة بانسابهم كعمدة الطالب وغيرها وأئمة علم الأنساب يجمعون على إثبات نسبه لم يختلف فيه منهم اثنان ثم كيف يجوز أن ينسب ذلك إلى الشعراني وهو مصري وأجله بني حسن كانوا بمصر كبنى طباطبا وغيرهم فليتب له ذلك فانه زلة وبالله التوفيق ولقبه المهدي لأن الله هداه للحق والجابر لانه يجبر قلوب أمة محمد ﷺ أو لانه يجبر أي يقهر الجبارين والظالمين ويقصمهم وكنته أبو عبد الله وفي الشفاء للقاضي عياض رحمه الله أن كنته أبو القاسم وأنه جمع له بين كنية النبي ﷺ واسمه ولم يذكر له سنداً سلام الله عليه وأما نسبه فانه من أهل بيت النبي ﷺ ثم الذي في الروايات الكثيرة الصحيحة الشهيرة أنه من ولد فاطمة عليها السلام وجاء في بعضها أنه من ولد العباس رضي الله عنه ثم اختلفت الروايات في ولدي فاطمة ففي بعضها أنه من أولاد الحسن وفي بعضها أنه من أولاد الحسين ووجه الجمع بينهما أن ولادته العظمى من الحسين أو من الحسن وللآخر فيه ولاده من جهة بعض أمهاته وكذلك للعباس فيه ولادة أيضا على أن في أولاد العباس كان من تسمى بالمهدي وجاءتهم الرايات السود من خراسان كما تجي للمهدي وكان قبله المنصور كما يكون قبل المهدي المنصور . وأما مولده فانه يولد بالمدينة رواه نعيم بن حماد عن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه وفي النذكرة للقرطبي أن مولده ببلاد المغرب وأنه يأتي من هناك ويجوز على البحر كما سيأتي نقله وأما مبايعته فانه يبايع بمكة بين الركن والمقام ليلة عاشوراء كما يأتي وأما مهاجرة فانه مهاجر إلى بيت المقدس وأن المدينة تخرب بعد هجرته وتصير مأوى للوحوش فقد ورد عمر أن بيت المقدس خراب يثرب

وأما حليته فانه آدم ضرب من الرجال ربعة أجلى الجهة أفنى الانف أشبه أزج أبلج
أعين أكل العينين براق الثنايا أفرقا في خده الايمن خال أسود بضئ وجهه كأنه
كوكب درى كثر اللحية في كتفه علامة للنبي ﷺ أذيل الفخذين لونه لون عربي وجسمه
جسم اسرائيلي في لسانه نخل وإذا أبطأ عليه الكلام ضرب غنزة الايسر بيده النبي ابن
أربعين سنة وفي رواية ما بين ثلاثين إلى أربعين خاشع لله خشوع النسر بجناحيه عليه
عبايتان قطوانيتان يشبه النبي ﷺ في الخلق أى بالضم لافى الخلق أى بالفتح ولنذكر
تفسير بعض كلماته قوله آدم هو الاسمر شديد السمرة أو هو الذى لونه لون الارض
وبه سمي آدم عليه السلام قوله ضرب من الرجال هو الخفيف اللحم المشوق المستدق
قوله ربعة هو بين الطويل والقصير قوله أجلى الجهة هو الخفيف شعر النزعتين من
الصدغين والذى انحسر الشعر عن جبهته قوله أفنى الأنف القنا فى الأنف طوله ودقة
أرنبته يقال رجل أفنى وامرأة قنواء قوله أشبه يقال فلان أشم الأنف إذا كان عرنبته
رفيعا قوله أزج أبلج الزجاج هو تقويس فى الحاجب مع طول فى طرفه وامتداد وفلان
أزج حاجبه كذلك والأبلج هو المشرق اللون مسمره والأبلج أيضا هو الذى وضع
ما بين حاجبيه فلم يقتربا والاسم البلج بفتح اللام قوله أعين أكل العينين الاعين الواسع
العين والمرأة العيئة والجمع عين ومنه قوله تعالى (وحور عين) والكحل بفتح الحاء سواد
فى أجفان العين خلقه من غير اكتمال والرجل أكل والمرأة كحلاء قوله براق الثنايا
أفرقا أى لها بريق ولمعان من شدة بياضها وأفرقا أى ثنايا متباعدة ليست متلاصقة
قوله أذيل الفخذين أى منفرج الفخذين متباعدما قوله عبايتان قطوانيتان القطوانية
قال فى النهاية عباءة بيضاء قصيرة الخلل والنون زائدة يقال كساء قطوانى وعباءة قطوانية
وأما سيرته فانه يعمل بسنة النبى ﷺ لا يوقظ نائما ولا يهريق دما يقاتل على السنة
لا يترك سنة إلا أقامها ولا بدعة إلا رفعها يقوم بالدين آخر الزمان كما قام به النبى ﷺ
أوله يملك الدنيا كلها كما ملك ذو القرنين وسليمان يكسر الصليب ويقتل الخنزير يرد إلى
المسلمين الفتنهم ونعمتهم يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحو المال حيا
ولا يعده عدا يقسم المال صحاحا بالسوية يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض
والطير فى الجو والوحش فى القفر والحيتان فى البحر يملأ قلوب أمة محمد غنى حتى أنه
يامر مناديا ينادى الامن له حاجة فى المال فلا يأتبه الا رجل واحد فيقول أنا فيقول
أنت السادن يعنى الخازن فقل له إن المهدي بأمرك أن تعطبنى ما لا فيقول له أحت

حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم فيقول كنت أجشع أمة محمد ﷺ أى أحرصهم
والجشع أشد الحرص ويقول أعجز عما وسعهم قال فيرده فلا يقبل منه فيقال له أنا
لأأخذ شيئا أعطيتاه تنعم الأمة برها وفاجرها في زمنه نعمة لم يسمع بمثلا قط ترسل
السماء عليهم مدرارا لاتدخر شيئا من قطرها توتى الأرض أكلها لاتدخر عنهم شيئا
من بزرها تجرى على يديه الملاحم يستخرج الكنوز ويفتح المداين ما بين الخافقين يوتى
إليه بملوك الهند مغلفين وتجعل خزائهم حليا لبيت المقدس يأوى اليه الناس كما تأوى
النحل إلى يعسوبها حتى يكون الناس على مثل أمرهم الاول يمد الله بثلاثة آلاف من
الملائكة يضربون وجوه مخالفيه وأدبارهم جبريل على مقدمته وميكائيل على ساقته
ترعى الشاة والذئب في زمنه في مكان واحد وتلعب الصياد بالحيات والعقارب لاتضرهم
شيئا ويزرع الانسان مدا يخرج له سبعةائة مد ويرفع الربا والوباء والزنا وشرب الخمر
وتطول الاعمار وتودى الامانة وتهلك الاشهار ولا يبقى من يبغض آل محمد ﷺ
محبوب في الخلائق يطفى الله به الفتنة العمياء وتأمين الأرض حتى ان المرأة تحج في خمس
نسوة مامعن رجل لاتخفن شيئا إلا الله مكتوب في أسفار الإنبياء ما في حكمه ظلم
ولا عيب قال الفقيه ابن حجر في القول المختصر في علامات المهدي المنتظر ولا ينافي
هذا ان عيسى يفعل بعض ما ذكر من قتل الخنزير وكسر الصليب إذ لا مانع أن كلا
منهما يفعله أقول ويحتمل أن يكون الزمان واحدا وينسب إلى كل منهما باعتبار كما سيأتى

(المقام الثانى) في العلامات التى يعرف بها والأمارات الدالة على قرب خروجه
عليه السلام أما العلامات فمنها أن معه قيصر رسول الله ﷺ وسفيه ورايته من مرط
مخلة معلقة سوداء فيها حجر لم تنشر منذ توفى ﷺ ولاتنشر حتى يخرج المهدي مكتوب
على رايته البيعة لله ومنها أن على رأسه عمامة فيها منادى هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه
وتخرج ممها يد تشير نحو المهدي بالبيعة ومنها أنه يفرس قضيبا يابسا في أرض يابسة
فيخضر ويورق ومنها أنه يطلب منه آية فيومى بيده إلى طير في الهواء فيسقط على يده
ومنها أنه يخسف جيش يقصدونه بالبيداء بين المدينة ومكة كما سيأتى ومنها أنه ينادى مناد
من السماء أيها الناس إن الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياهم وولاكم خير أمة
محمد ﷺ فالحقوا بمكة فإنه المهدي واسمه أحمد بن عبد الله وفي رواية وولاكم الجابر خير
أمة محمد أخقوه بمكة فإنه المهدي واسمه محمد بن عبد الله ومنها ان الأرض تخرج

أفلاذ كبدها مثل الاسطوانات من الذهب ومنها غنى قلوب الناس وكثرة بركات الأرض كما مر في سيرته عليه السلام ومنها أنه يخرج كنز الكعبة المدفون فيها فيقسمه في سبيل الله تعالى رواه نعيم عن علي كرم وجهه ومنها أنه يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية أو من بحيرة طبرية فيخرج حتى يحمل فيوضع بين يديه ببית المقدس فإذا نظر إليه اليهود أسلموا إلا قليلا منهم ومنها أنه ينقلق له البحر كما انفلق لبنى إسرائيل كما سيأتى إن شاء الله تعالى ومنها أنه تأتى الرايات السود من خراسان فيرسلون إليه بالبيعة ومنها أنه يجتمع بعيسى بن مريم عليهما السلام ويصلى عيسى خلفه ومنها ما مر في حليته من علامة النبي وثقل اللسان وغير ذلك .

وأما الأمارات الدالة على قرب خروجه فنها أنه ينشق الفرات فينحسر عن جبل من ذهب ومنها أنه ينكسف القمر أول ليلة من رمضان والشمس ليلة النصف منه وهذان لم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض ومنها خسوف القمر مرتين في شهر رمضان وهذا لا ينافى الأول كما هو واضح ومنها طلوع القرن ذى السنين ومنها طلوع نجم له ذنب بضئ ومنها ظهور نار عظيمة من قبل المشرق ثلاث ليال أو سبع ليال ومنها ظهور ظلة في السماء ومنها حررة في السماء وتشر في أفقها ليست كحررة الافق ومنها نداء يعم جميع أهل الأرض ويسمع أهل كل لغة بلغاتهم ومنها خسف قرية بالشام يقال لها حرسنا ومنها ينادى من السماء باسم المهدي فتسمع من بالمشرق ومن بالمغرب حتى لا يبقى راقد إلا استيقظ ولا قائم إلا قعد ولا قاعد إلا قام على رجله وهذا غير الصوت بعد خروجه كما مر عصابة في شوال ثم معمعة في ذى القعدة ثم حرب في ذى الحجة ونهب الحاج وقتلهم حتى تسيل الدماء على جرة العقبة وبعض هذه المذكورات من نجم ذى ذنب والحررة والسواد قد وقع والمعمعة صوت الحرب واليوم الشديد الحر والمراد منها الفتن ومنها أنه يكون اختلاف وزلازل كثيرة ومنها أنه ينادى مناد من السماء ألا ان الحق في آل محمد وينادى من الأرض ألا ان الحق في آل عيسى وآل العباس وأن الأول نداء الملك وأن الثانى نداء الشيطان ومنها ما يأتى ، نذكره من الفتن الواقعة قبل ظهوره .

(المقام الثالث) في الفتن الواقعة قبل خروجه وانسحقها مساقا واحدا تقريبا إلى فهم العوام المقصودين بهذه الرسالة وتكميلا للفائد فنقول من الفتن التي قبله أنه ينحسر للفرات عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه واجتمع ثلاثة كلهم ابن

خليفة يقتلون عنده ثم لا يصير إلى واحد منهم فيقول من عنده والله لئن تركت الناس
ياخذون منه ليزهين بكليته فيقتلون عليه حتى يقتل من مائة تسعة وتسعون وفي رواية
فيقتل تسعة أعشارهم وفي رواية من كل تسعة سبعة فيقولون رجل لعلنا أكون أنا أنجو
وفي الصحيحين وغيرهما قال عليه السلام فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا ومنها خروج السفيناني
والابقع والاصهب والاعرج الكندي أما السفيناني فعن أمير المؤمنين علي كرم الله
وجهه أنه من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفينان ويزيد هذا هو أخو معاوية ابن أبي
سفيان صحابي أسلم مع أبيه وأخيه يوم الفتح مات في خلافة أبي بكر رضي الله عنه
والسفيناني من ولده وهو رجل ضخم الهامة بوجهة آثار الجسدرى بعينه نكتة بيضاء
هكذا ورد في حليته عن علي وأنه يخرج من ناحية مدينة دمشق في واد يقال له وادي
اليابس يؤتى في منامه فيقال له قم فاخرج فيقوم فلا يجد أحدا ثم يؤتى الثانية فيقال
له مثل ذلك ثم يقال له في الثالثة قم فاخرج فانظر إلى باب دارك فينحدر في الثالثة إلى
باب داره فإذا هو بسبعة نفر أو تسعة معهم لواء فيقولون نحن أصحابك مع رجل منهم
لواء معقود لا يعرفون في لوائه النصر يستقرش يديه على ثلاثين ميلا لا يرى ذلك العلم
أحد إلا انهزم فيخرج فيهم وبتبعهم ناس من قريبات الوادي ويبد السفيناني ثلاث
قضبان لا يقرع بها أحدا الامات فيسمع به الناس فيخرج صاحب دمشق فيلقاه لبقائه
فإذا نظر الى رايته انهزم فيدخل السفيناني في ثلثمائة وستين راكبا دمشق وما يمضي
عليه شهر حتى يجتمع عليه ثلاثون ألفا من كلب وهم أخواله وعلامة خروجه أنه
يخسف بقرية من قرى دمشق ولعلها حرستا ويسقط الجانب الغربي من مسجدها ثم
يخرج الابقع والاصهب فيخرج السفيناني من الشام والابقع من مصر والاصهب من الجزيرة
أي جزيرة العرب لاجزيرة ابن عمر فإداخلة في جزيرة العرب ويخرج الاعرج الكندي
بالمغرب ويدوم القتال بينهم ويغلب السفيناني على الابقع والاصهب ويسير صاحب
المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء ثم يرجع حتى ينزل الجزيرة إلى السفيناني على قيس
فيظهر السفيناني على قيس ويحوز ما جمعوا من الاموال ويظهر على الرايات الثلاث .

(تنبيه) الابقع والاصهب والاعرج والنصور والحارث والمهدي صفات
واللقاب لأسماء لهم فليعلم ثم يقاتل الترك والروم بقريسيا فيظهر عليهم ويفسد في
الأرض فتبقر بطون النساء ويقتل الصبيان ويهرب رجال من قريش إلى قسطنطينية
فيعت إلى عظيم الروم أن يعث بهم في الجامع فيعت بهم إليه فيضرب أعناقهم على

باب المدينة بدمشق ثم يفتق عليهم فتى من خلفهم فيرجع إليهم ويقتل طائفة منهم فيهنزمون حتى يدخلوا أرض خراسان وتقبل خيل السيفاني في طلبهم كالليل والليل فلا تمر بشيء إلا أهلكته وهدمته فهدم الحصون ويحرب القلاع حتى يدخل الزوراء وهي بغداد فيقتل من أهلها مائة ألف ثم يسير إلى الكوفة فيقتل من أهلها ستين ألفا ويسى النساء والذراري ويبت جورهم في البلاد فتبلغ عامة المشرق من أرض خراسان ويطلبون أهل خراسان في كل وجه ويبعث بعثا إلى المدينة فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد صلى الله عليه وسلم ويقتلون من بنى هاشم رجالا ونساء ويؤتى بجاعة منهم إلى الكوفة وتفرق بقيتهم في البراري فعند ذلك يهرب المهدي والمبيض وفي رواية والنصور إلى مكة في سبعة نفر ويستخفون هناك فيرسل صاحب المدينة إلى صاحب مكة إذا قدم عليكم فلان وفلان يكتب أسماءهم فيعظم ذلك صاحب مكة ثم يتأمرهم بينهم فيأتونه ليلا ويستجيرون به فيقول أخرجوا آمين فيخرجون ثم يبعث إلى رجلين فيقتل أحدهما والآخر ينظر إليه ويقتلون النفس الزكية بين الركن والمقام فعند ذلك يغضب الله ويغضب أهل السموات ثم يرجع الآخر إلى أصحابه فيخبرهم فيخرجون حتى ينزلوا جبلا من جبال الطائف فيقيمون فيه ويبعثون إلى الناس فيثاب إليهم ناس فإذا كان كذلك غزاهم أهل مكة فيهنزمون أهل مكة ويدخلون مكة ويقتلون أميرهم ويكونون بمكة إلى خروج المهدي .

(تنبيه) ورد عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام أنه قال لصاحب هذا الأمر يعني المهدي عليه السلام غيبتان إحداهما تطول حتى يقول بعضهم مات وبعضهم ذهب ولا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره وهاتان الغيبتان والله أعلم ما مر آنفا أنه يختفي بجبال الطائف ثم ينساب إليه ناس ويظهر معهم ويهزم أهل مكة ثم إنه يختفي بجبال مكة ولا يطلع عليه أحد ويؤيده ما روى عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر أنه قال يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب أو مأبىء إلى ناحية ذي طوى ويلائمه قول أبي عبد الله الحسين المار حتى يقول بعضهم مات الخ لأن الاختفاء بعد الظهور هو الذي يظن فيه الموت وأما ما ذهب إليه الإمامية الشيعة من أنه محمد بن الحسن العسكري وأنه غاب ثم ظهر لبعض خواص شيعته ثم غاب ثانيا وأنه يراه خواص شيعته فيردد أن الظهور لبعض الخواص لا يسمى ظهورا وقوله وفي رواية الحسين لا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره فإن هذا يناقض قولهم يعرفه خواص شيعته وكونه ناحية ذي طوى لأنهم يقولون غاب بسر داب بسر من رأي والله أعلم ويحج الناس في هذه السنة أعني سنة خروجه

من غير أمير فيطوفون جميعا فإذا نزلوا منى أخذ الناس كالمكب فيثور القبائل بعضهم على بعض فيقتلون وينهب الحاج وتسيل الدماء على جرة العقبة ويأتى سبعة رجال علماء من آفاق شتى على غير ميعاد وقد بايع لكل منهم ثلثائة وبضعة عشر فيجتمعون بمكة ويقول بعضهم لبعض ما جاء بكم فيقولون جئنا في طلب هذا الرجل الذى ينبغي أن تهدأ على يديه الفتن ويفتح له قسطنطينية قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه .

(تنبيه) لم أقف على اسم أم المهدي بعد الفحص والتتبع فلملهم يعرفون اسمها من طريق الكشف لا من طريق النقل والله أعلم فيتفق السبعة على ذلك فيطلبونه بمكة فيقولون أنت فلان ابن فلان فيقول بل أنا رجل من الانصار فينكث منهم فيصفونه لأهل الخبرة فيه والمعرفة به فيقولون هو صاحبكم الذى تطلبونه وقد لحق بالمدينة فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة وهكذا إلى ثلاث مرات ويسمع صاحب المدينة يطلب الناس للمهدي فيجهز جيشا في طلب الهاشميين بمكة ويأتى أولئك السبعة فيصيرونه بالثالثة بمكة عند الركن ويقولون إئتنا عليك ودماؤنا فى عنقك إن لم تمد يدك بنايعك هذا عسكر السفينى قد توجه فى طلبنا عليهم رجل من حزم ويهددونه بالقتل إن لم يفعل فيجلس بين الركن والمقام ويمد يده فيبايع فيظهر عند صلاة العشاء مع راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيصه وسيفه فإذا صلى العشاء أتى المقام فصلى ركعتين وصعد المنبر ونادى بأعلى صوته أذكركم الله أيها الناس ومقامكم بين يدي ربكم ويخطب خطبة طويلة يرغبهم فيها فى إحياء السنن وإماتة البدع فيظهر فى ثلثائة وثلاثة عشر رجلا عدد أهل بدر وعدد أصحاب طالوت حين جاوزوا معه النهر من ابدال الشام وعصائب أهل العراق ونجائب مصر على غير ميعاد فزعا كفزح الحريف رهبان بالليل أسد بالنهار ويأتيهم جيش صاحب المدينة فيقاتلونه فيهزمونهم ويتبعونهم حتى يدخلون المدينة ويستقذونها من أيديهم

(تنبيه) لا يشكل اتيانهم المدينة مرتين أو ثلاثا مع وقوع البيعة ليلة عاشوراء وأن المدة بعد انقضاء المناسك إلى ليلة عاشوراء قريب من عشرين يوما أو خمس وعشرين يوما ومسافة ما بين الحرمين عشر مراحل أو أكثر بالسير المعتاد مع ما يتخلل ذلك من طلبهم له فى كل من الحرمين فى كل مرة إذ يمكن الاتيان على الركاب فى خمسة أيام فيمكن تكرره فى خمس وعشرين على أنهم كلهم أولياء فيمكن أن تطوى لهم الأرض أو يكونوا من أصحاب الخطوات والله أعلم ويلغ السفينى خروجه فيبعث

إليهم بعثا من الكوفة فيأنون المدينة فيستريحونها ثلاثا ويقتلون قتلا في الحرة عندهم كضربة سوط ويقصدون المهدي فإذا خرجوا من المدينة وكانوا ببدء من الأرض خسف بأولهم وآخرهم ولم ينج أوسطهم فلا ينجو منهم إلا نذير إلى السفيان ويشير إلى المهدي فلما سمع المهدي بذلك قال هذا أو أن الخرج فيخرج ويمر بالمدينة فيستقذ من كان أسيرا من بني هاشم وتفتح له أرض الحجاز كلها ويرجع إلى حكاية أهل خراسان ثم يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث وحراث على مقدمته رجل يقال له المنصور يكنى آل محمد كما مكنت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم وجب على كل مؤمن نصره فهذا الرجل يحتمل أن يكون هو الهاشمي الآتي ذكره ويلقب بالحارث كما يلقب المهدي بالجابر ويحتمل أن يكون غيره ويشور أهل خراسان بعسكر السفيان ويكون بينهم وقعتا وقعتا بنونس ووقعة بدولاب الري ووقعة بتخوم الزرنج فإذا طال عسهم قتالهم إياه بايعوه رجلا من بني هاشم بكفه اليمنى خال سهل الله أمره وطريقه هو أخو المهدي من أمة أو ابن عمه وهو حينئذ بآخر المشرق فيخرج بأهل خراسان وطالقان ومعه الرايات السود الصغار وهذه غير رايات بني عباس على مقدمته رجل من تميم من الموالي ربة أصفر قليل اللحية كوسج واسمه شعيب بن صالح التميمي يخرج إليه في خمسة آلاف فإذا بلغه خروجه شايعه وصيره على مقدمته لو استقبلته الجبال الرواسي لهداهم يهد الأمر للمهدي كما مهدت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا سمعتم برايات سوداء أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج وعن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لو كنت في صندوق مقفل فأكسر ذلك القفل والصندوق والحق بها وفي رواية فإن فيها خليفة الله المهدي أي فيها نصره وإلا فهو حينئذ بمكة كما مر فيلتقي هو وخيل السفيان فيقتل منهم مقتلة عظيمة بيضاء اصطخر حتى تظأ الخيل الدماء إلى ارساغها ثم يأتيه جنود من قبل سجستان عظيمة عليهم رجل من بني عدى فيظهر الله أنصاره وجنوده .

(تنبيه) هكذا الرواية وهذه الجنود يحتمل أن تكون مدداً للهاشمي فالعنى فيظهر الله أنصاره بهم وإن تكون جاءت لمحاربتة فالعنى يظهر الله أنصاره عليهم والله أعلم ثم يكون وقعة بالمدائن بعد وقعة الري وفي عاقر قوقا وقعة صلبة يخبر عنها كل ناج وتقبل الرايات السود حتى تنزل على الماء هكذا أطلق في الحديث ولعله ماء دجلة فيبلغ من في الكوفة من أصحاب السفيان نزولهم هناك فيهربون ثم ينزل الكوفة

حتى يستنقذ من فيها من بنى هاشم ثم يخرج قوم من سواد الكوفة يقال لهم الصعب وليس معهم سلاح إلا قليل وفيهم بعض أهل البصرة قد تركوا أصحاب السفينائي فيستقذون ما في أيديهم من سبي الكوفة وتبعث الرايات السود يبعثهم إلى المهدي ويقبل المهدي من الحجاز والسفنياني من الكوفة بعد أن يبلغه خبر خسف جيشه ولا يهوله ذلك إلى الشام كأنهما فرسارهان فيسبقة الصخرى فيقطع بعثا آخر من الشام إلى المهدي فيدركون المهدي بارض الحجاز فيبايعونه بيعة المهدي ويقبلون معه إلى الشام .

(تنبيه) في بعض الروايات أن الجيش الذي يخسف بهم يبعث من الشام وفي بعضها من العراق ولا منافاة كما قال ابن حجر لأن البعث من العراق لكنهم لما كانوا من أهل الشام نسبوا إليها في الروايات الأخرى وفي رواية أن المهدي يقاتل هذا الجيش الثاني في عدد أهل بدر وأصحاب المهدي يومئذ جنتهم البرادع فيسمع يومئذ صوت من السماء إلا إن أولياء الله أصحاب فلان يعني المهدي فتكون الدبرة على أصحاب السفينائي فيقتلون لا يبقى منهم إلا الشريد فيهربون إلى السفينائي فيخبرونه ويمكن الجمع بأن بعضهم يبايعه وبعضهم يقاتله فينهزمون أو أن الذين يقاتلونه هم الذين يبعثهم صاحب المدينة الأمير من قبل السفينائي إلى مكة كما مرت الإشارة إليه ويؤيده أنه يقاتلهم في عدد أهل بدر وأن جنتهم يومئذ الرادع فإن هذه الصفات تناسب حالهم عند ابتداء البيعة وأما بعد الاستيلاء على أرض الحجاز فسكره كثير والله أعلم ثم أن السفينائي يفسد في الأرض ويظهر الكفر حتى أنه يطاف بالمرأة وتجمع نهراً في مسجد دمشق على مجلس شرب حتى تأتي فتأخذ السفينائي فتجلس عليه وهو من المحراب قاعد فيقوم إليه رجل مسلم من المسلمين فيقول وبحكم أ كفرتم بعد إيمانكم إن هذا لا يحل فيقوم إليه فيضرب عنقه في المسجد ويقتل كل من شايعه فعند ذلك ينادى مناد من السماء أيتها الناس إن الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياءهم وولاكم خير أمة أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالحقوا به كما فإنه المهدي واسمه أحمد بن عبد الله ويسير المهدي بالجيوش حتى يصير بوادي القرى وهو من المدينة على مرحلتين إلى جهة الشام في هدوء ورفق ويلحقه هناك ابن عمه الحسن في اثني عشر ألفاً فيقول له يا ابن عم أنا أحق بهذا الأمر منك أنا الحسن وأنا المهدي فيقول له المهدي بل أنا المهدي فيقول الحسن هل لك من آية فأباعدك فيومي المهدي عليه السلام إلى الطير فيسقط على يديه

ويغرس قضييا يابسا في بقعة من الأرض فيخضر ويورق فيقول الحسنى يا ابن عمى
هى لك .

﴿ تنبيه ﴾ في هذا الحديث فائدة وإشكال أما الفائدة فإنها تدل على أن المهدي
من أولاد الحسين وأن ابن عمه هذا حسنى وأنه يظن أن الخلافة في بنى الحسن حيث
يقول أنا ابن الحسن ومستنده في هذه الدعوى والله أعلم أمران أحدهما أن الحسن
استخلف فيكون أولاده احق بها والثاني أنه نزل عنها حقنا لدماء المسلمين فعوضه الله
الخلافة في أولاده وكلا الأمرين معارض اما الأول فلأن بيعة الحسن من بعض
الناس وهم أهل العراق والمشرق واليمن دون أهل الشام والمغرب ومصر وقد بايع
بعضهم للحسين أيضا وأما الثاني فلأن الحسن قد فوت حقه بعد ماناله وأما الحسين
فلم ينل ما أراد فحقه باق فأعطاه الله في أولاده وأما الإشكال فهو أن هذا الحسنى إن
كان الذى قدم بالرايات السود فقد مر أنه بعث بالبيعة من الكوفة وأنه لا يقدم
الحجاز وإنما يلتقاه بيت المقدس وإن كان غيره فكيف ينازعه بعد أن بايعه أهل الحجاز
كلها وبايعه أهل المشرق والعراق والجواب أنه إن قلنا أن القادم بالرايات أخوه كما
في بعض الروايات فهذا غيره وحينئذ فوجه دعواه أن البيعة للمهدي من أهل البيت
كائن من كان فهي بيعة للمنتصف بهذا الرصف لا لشخص بعينه فيدعى أن البيعة له لأنه
المهدي لا لأنه ينازعه في الخلافة فإذا ظهر له أنه ليس بمهدي بايعه وإن قلنا أنه ابن
عمه فإن كان غير هذا الحسنى فالجواب ما مر وإن كان هو فعنى ملاقاته أنه يرسل اليه
جماعة اثني عشر ألفا إمداداً واحتياطاً أن لا يكون هو المهدي فينازعه على الخلافة
ويؤمر عليهم واحداً وبأمره بأن يمتحنه ويوكله في البيعة فيقول له إن كان هو المهدي
فبايعه عنى وإن كنت أنا المهدي فخذ لي منه البيعة فيكون بعث البيعة على التردد فلما
بايعوه صح أن يقال بعثوا له بالبيعة وإن يقال لقبه مجازاً هذا ما ظهر لي في هذا المقام
والله أعلم . فيقبل المهدي حتى إذا انتهى إلى حد الشام الذى بين الشام والحجاز فيقيم
بها ويقال له انتد فيكره المجاز ويقول أنا أكتب إلى ابن عمى يعنى الصخرى فإن
خلع طاعتي فأنا صاحبكم فإذا أتاه كتاب المهدي قال أصحابه إن هذا المهدي قد
ظهر لتبايعته أو لقتلتك فيبايعه ويسير إليه حتى ينزل بيت المقدس ولا يترك المهدي يد
رجل من أهل الشام فترأ من الأرض إلا ردها إلى أهل الذمة ورد المسلمين جميعا
إلى الجهاد ثم يخرج رجل من كلب يقال له كنانة بعينه كوكب في رهط من قومه حتى

يأتى الصخرى فيقول بايعناك ونصرناك حتى إذا ملكت بايعت هذا الرجل ويعيرونه فيقولون كساك الله قيصا خلغته فيقول ما ترون أنقض العهد فيقولون نعم فيقاتلون ولا يبق عامرية أمها أكبر منك إلا لحقتك لا يتخلف عنك ذات خوف ولا ظلف فيرتحل ويرحل معه عامر بأسرها وفي رواية أنه ينقض العهد ويستقبله البيعة بعد مضي ثلاث سنين من بيعته إياه ويوجه اليهم المهدي راية وأعظم راية في زمان المهدي مائة رجل فتصف كلب خيلها ورجلها وإبلها وغنمها فإذا تسامت الخيلان ولت كلب أدبارها فيقتلونهم ويسبونهم حتى تباع العذراء منهم بثمانية دراهم ويؤخذ الصخرى أى السفيناني فيؤتى به أسيراً إلى المهدي فيذبح على الصخرة المعترضة على وجه الأرض عند الكنيسة التي يبطن الرائق على طرف درج طور ريتا المقنطرة التي على الوادي كما تذبج الشاة قال صلى الله عليه وسلم الخائب من خاب يومئذ من غنيمة كلب ولو بعقال قيل يارسول الله كيف يسمون أمواهم ويسبون ذرارهم وهم مسلمون قال صلى الله عليه وسلم يكفرون واستحلالم الخمر والزنا ويأتى الهاشمي بالرايات السود وسيفه على عاتقه ثمانية أشهر وفي رواية ثمانية عشر شهراً يقتل ويمثل حتى يقول الناس معاذ الله أن يكون من ولد فاطمة ولو كان لرحمنا يغريه الله ببني عباس وبني أمية فيكون لهم وقعة بأرض من أرض نصيبين ووقعة بجران وشعارهم أمت أمت وفي رواية بكش بكش والمعنى واحد حتى يسلمونها إلى المهدي .

(تنبيه) في بعض الروايات يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر وفي بعضها ثمانية عشر شهراً وفي رواية اثنين وسبعين شهراً وهي مدة ست سنين وفي بعض الروايات إلى المهدي بيت المقدس وفي رواية فلا يبلغه حتى يموت وفي رواية فتلتقي بعض رايات الهاشمي مع خيل السفيناني فيكون بينهم مقتلة عظيمة وتنهزم خيل السفيناني ثم تكون الغلبة للسفيناني فيهرب الهاشمي ويأتى التميمي مستخدماً إلى بيت المقدس يهد للمهدي إذا خرج من الشام وطريق الجمع بين الروايات الأول أن اثنين وسبعين باعتبار جميع مدته ويدل له في بعض الروايات أن أهل يثبي سيلقون بعدى بلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يسلموه إلى المهدي وثمانية عشر باعتبار ما بعد مدة قتاله مع خيل السفيناني واجتماع شبيب بن صالح به وثمانية أشهر باعتبار مدة ما بعد نزوله الكوفة وبعثه بالبيعة إلى المهدي وهذا جمع حسن لا بأس به وطريق الجمع بين الروايات الأخيرة وهو أن يقال على بعد إن ضمير يموت راجع

إلى السفيناتي أى فلا يلقى الهاشمي المهدي حتى يموت السفيناتي أو يرجع اليه ويكون القادم بالرايات التيمى ونسبته إلى الهاشمي مجاز للسبب أو انه يوصل الرايات ويفتح الشام ويموت قبل اجتماعه به بقليل على أن روايات قدومه بالرايات ووصوله اليه أكثر وأشهر فتقدم عند عدم إمكان الجمع وإنما تتساقط إذا تعارضت وكذلك روايات النصر والغلبة أكثر من روايات الهزيمة فتقدم ولو جمع فوجه الجمع أنه ينهزم في بعض الوقعات ثم تكون له الغلبة بعد ذلك الله أعلم ثم تمتد الأرض للهدي ويلقى الإسلام بحرانه ويدخل في طاعته ملوك الأرض كلهم ويبعث بعنا إلى الهند فتفتح ويؤتى بملوك الهند إليه مغلغلين وتنقل خزائنها إلى بيت المقدس فتجعل حلية لبيت المقدس ويمكث في ذلك سنين .

(ذكر الملحمة الكبرى) وذلك أن بعد هلاك السفيناتي يهادون الروم صلحا أمنا وفي بعض الروايات أن مدة المهادنة تسع سنين حتى يغزو المسلمون وهم عدو من ورائهم فينتصرون ويغنمون وينصرفون حتى ينزلوا بمرج ذى تلوم وهو موضع فيقول قائل من الروم غلب الصليب ويقول قائل من المسلمين بل الله غلب فيتدا ولأنها بينهم فيثور المسلم إلى صليهم وهو منهم غير بعيد فيدقه وتثور الروم إلى كاسر صليهم فيقتلونه وتثور المسلمون إلى اسلحتهم فيقتلون فيكرم الله تلك العصابة من المسلمين بالشهادة فيقتلون عن آخرهم فتقول الروم للمكهم كفيناك شر العرب وقتلنا ابطالها فما تنتظر فيجمعون في مدة تسعة أشهر مقدار حمل امرأة فيأتون تحت ثمانين غاية وفي لفظ فيسيرون بثمانين بندا والمعنى واحد تحت كل غاية أو بند اثنا عشر ألفا فينزلون بالاعماق أو بدابق وهما موضعان قرب حلب وانطاكية قال في القاموس العمق ويحرك كورة بنواحي حلب قال والاعماق موضع بين حلب وانطاكية مصب مياه كثيرة لا يجف إلا صيفا وهو العمق جمع بأجزائه اه فيخرج اليهم حلب من أهل المدينة من خيار أهل المدينة يومئذ وهم الذين خرجوا مع المهدي فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا .

(تنبيه) الغاية بالغين المعجمة والياء آخر الحروف الالية ويروى بالباء الموحدة وهى الالجمة من القصب شبه كثرة رماحهم بها والاعماق يالعين المهملة والدابق بوزن الطابع بكسر الباء وفتحها وسبوا وروى بضم السين والباء على بناء المجهول وبفتحهما على بناء المعلوم والمعنى على الاول الذين سيتموهم منا وخوحوا عن ديننا وصاروا

يقاتلوننا وعلى الثاني الذين سبوا أولادنا ونساءنا فينهزم من المسلمين ثلث لا يتوب
 الله عليهم أبداً ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله ويفتح ثلث لا يفتنون أبداً وفي
 روايه نعيم بن حماد عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً بكون بين المسلمين وبين الروم
 هدنة وصلح حتى يقاتلوا معهم عدوهم فيقاسمونيهم غنائمهم ثم إن الروم يغزون مع
 المسلمين فارس فيقتلون مقاتلهم ويسبون ذراريهم فتقول الروم قاسمونا الغنائم كما
 قاسمناكم فيقاسمونيهم الأموال وذراري الشراك فتقول الروم قاسمونا ما أصبتم من
 ذراريكم فيقولون لا تقاسمكم ذراري المسلمين أبداً فيقولون غدرتم بنا فترجع الروم
 إلى صاحب القسطنطينية فيقولون إن العرب غدرت ونحن أكثر منهم عدداً وأتم منهم
 عدة وأشد منهم قوة فامدداً نقاتلهم فيقول ما كنت لأغدر بهم ولقد كانت لهم الغلبة
 في طول الدهر علينا فيأتون صاحب رومية فيخبرونه بذلك فيوجه ثمانين غايه تحت
 كل غايه اثنا عشر ألفاً في البحر ويقول لهم صاحبهم إذا أرسيتم بسواحل الشام
 فأحرقوا المراكب لتقاتلوا عن أنفسكم فينعلون ذلك ويأخذون أرض الشام كلها
 برها وبحرها ما خلا مدينة دمشق والمعتن ويخربون بيت المقدس قال ابن مسعود
 فقلت كم تسع دمشق من المسلمين فقال النبي ﷺ والذي نفسي بيده لتسعن على من يأتيها
 من المسلمين كما يتسع الرحم على الولد قلت وما المعتن يابني الله قال جبل بأرض الشام
 من حمص على نهر يقال له الأريط فيكون ذراري المسلمين في أعلى المعتن والمسلمون
 على نهر الأريط يقاتلونهم صباحاً ومساءً فإذا أبصر صاحب القسطنطينية ذلك وجه في البر
 إلى قنشرين ثلثمائة ألف حتى تجميعهم مادة الدين ألف ألف الله بين قلوبهم بالإيمان معهم
 أربعون ألفاً من حمير حتى يأتوا بيت المقدس فيقاتلون الروم فيزموهم ويخربونهم من
 جند إلى جند حتى يأتوا قنشرين وتجميعهم مادة الموالى قلت وما مادة الموالى يا رسول الله
 قال هم عتاقكم وهم منكم قوم يحشون من قبل فارس فيقولون تعصبتم بامعشر العرب لا يكون
 معكم أحد من الفريقين أتجتمع من كلتمكم نزار يوماً والموالى يوماً فيخربون إلى المعتن
 وينزل المد لمون على نهر يقال له كذا وكذا يعزى والمشركون على نهر يقال له الرقة وهو
 النهر الأسود فيقاتلونهم فيرفع الله نصره عن العسكرين وينزل الصبر عليهما حتى يقتل
 من المسلمين الثلث ويفر الثلث ويبقى الثلث فأما الذين يقتلون فشهدهم كشهد عشرة
 من شهداء بدر ويشفع الواحد من شهداء بدر بسبعين شهيداً ويفتقرون ثلاثة أثلاث
 ثلث يلحقون بالروم ويقولون لو كان لله هذا الدين من حاجة لنصرهم ويقول ثلث

وهم مسلمة العرب مروا لايانكا الروم أبداً مروا بنا الى البدو وهم الاعراب سيروا بنا الى العراق واليمن والحجاز حيث لايفاتك الروم وأماالثلث فيمشى بعضهم الى بعض فيقولون الله الله فدعوا عنكم العصية ولتجتمع كلتكم وقانلوا عدوكم فانكم لن تنصروا ما تعصبتم فيجتمعون جميعا يتبايعون على أن يقاتلوا حتى يلحقوا بإخوانهم الذين قتلوا فإذا أبصر الروم الى من تحول اليهم ومن قتل ورأوا قلة المسلمين قام رومى بين الصفين ومعه بند فى أعلاه صليب فينادى غلب الصليب فيقوم رجل من المسلمين بين الصفين ومعه بند وينادى بل غلب أنصار الله بل غلب أنصار الله وأولياؤه فغضب الله على الذين كفروا من قولهم غلب الصليب فينزل جبريل فى مائتى ألف من الملائكة ويقول يا ميكائيل أغث عبادى فينزل ميكائيل فى مائتى ألف من الملائكة وينزل الله نصره على المؤمنين وينزل بأسه على الكافرين فيقتلون ويهزمون ويسير المسلمون فى أرض الروم حتى يأتوا عمورا وعلى سورها خلق كثير يقولون مارأينا شيئا أكثر من الروم كم قتلنا وهرقنا دم أكثرهم فى هذه المدينة فيقولون آمنونا على أن نؤدى اليكم الجزية فيأخذون الأمان لهم وتجتمع الروم على أداء الجزية وتجتمع اليهم أطرافهم فيقولون يا معشر العرب ان الدجال قد خالفكم الى ذراريكم والخير باطل فمن كان فيهم منكم فلا يلقين شيئا مما معه فانه قوة لكم على ما بقى فيخرجون فيجدون الخبر باطلا وتلب الروم على من بقى فى بلادهم من العرب فيقتلونهم حتى لايق بارض الروم عربى ولا عريية ولا ولد عربى الا قتل فيبلغ ذلك المسلمين فيرجعون غضبا لله فيقتلون مقاتلهم ويسبون ذراريهم ويجمعون الاموال ولاينزلون على مدينة ولا حصن فوق ثلاثة أيام حتى يفتح لهم وينزلون على الخليج حتى يفيض فيصبح أهل القسطنطينية فيقولون الصليب مدلنا بحرنا والمسيح ناصرنا فيصبحون والخليج يابس فتضرب فيه الاخبية ويحبس البحر عن القسطنطينية فيقولون الصليب مدلنا ويحيط المسلمون بمدينة الكفر ليلة الجمعة بالتحميد والتكبير والتهليل الى الصباح ليس فيهم نائم ولا جالس فإذا طلع الفجر كبر المسلمون تكبيرة واحدة فيسقط ما بين البرجين فتقول الروم كنا نقاتل العرب فالآن تقاتل ربنا وقدهدم لهم مدينتنا وخربها لهم فيملؤن أيديهم ويسكيلون الذهب بالاترسة ويقتسمون الذرارى حتى يبلغ سهم الرجل ثلثمائة عذراء ويتمتعون بما فى أيديهم ما شاء الله ثم يخرج الدجال حقا ويفتح الله القسطنطينية على يدى أقوام هم أولياء الله يرفع الله عنهم الموت والمرض والسقم

حتى ينزل عليهم عيسى ابن مريم فيقاتلون معه الدجال أورد هذا الحديث بطوله السيوطى فى الجامع الكبير .

(تنبيه) قوله يكون بين الروم والمسلمين هدنة حتى يقاتلوا معهم عشرهم الضمير للروم أى حتى يقاتل المسلمون مع الروم عدو الروم بدليل قولهم بعد هذا للمسلمين قاسمونا الغنائم كما قاسمناكم وفارس يكونون عدوا للمسلمين وهذا إما أن يقاتلوا المهدي وهم مسلمون كما يقاتل بعض المسلمين بعضا على الملك وهو ظاهر قولهم لا تقاسمكم ذرارى المسلمين أو أنهم يرجعون إلى الكفر وهو ظاهر قوله فيقاسمونهم الاموال وذرارى الشرك وهو المناسب للاستعانة بالروم عليهم والروم كفار لعدم جواز الاستعانة بالكفار على المسلمين وحينئذ فيكونون قد سبوا من اطراف بلاد المسلمين بعض الذرارى ثم لما استولوا عليهم استردوا ذراريهم وطلبت الروم منهم المقاسمة فيهم حيث صاروا فى يد الكفار واستفيد من هذه الرواية أن الروم تأتى من البحر فلا يلزم من وصولهم دابق أو الاعماق وهما بقرب حلب استيلاؤهم على جميع بلاد المسلمين حتى يظن أن القسطنطينية التى الآن دار الإسلام دامت معمورة به إلى ساعة القيام ترجع دار الكفر والعباذ بالله إذ المراد القسطنطينية الكبرى كما سيأتى نعم يشكل عليه قوله الآتى فإذا أبصر صاحب القسطنطينية ذلك وجه فى البر ثلثمائة ألف إلى قسرين إلا أن يقال إن صاحب القسطنطينية يرسلهم مددا للمسلمين ولا يتنافه قوله الآتى فلما رأوا قلة المسلمين لأن ثلثمائة ألف فى جنب ثمانين غاية تحت كل غاية منها اثنا عشر ألفا قليل ولا سيما أن ذلك إنما يقال بعد قتل من قتل وتحول من يتحول إلى الروم منهم أو يقال إن أهل القسطنطينية لما جاؤا إلى المهدي تخلفهم الكفرة فى بلادهم فيأخذونها كما يأخذون أرض الشام وهذا هو الظاهر قال فى القاموس قسطنطينية أو بزيادة ياء مشددة وقد تضم الطاء الاولى منهما دار ملك الروم وفتحها من اشراط الساعة وتسمى بالرومية بوزنطيا وارتفاع سورها أحد وعشرون ذراعا وكنيستها مستطيلة وبجانها عمود عال من ورد أربعة أنواع تقريبا وفى رأسه فرس من نحاس وعليه فارس وفى إحدى يديه كورة من ذهب وقد فتح أصابع يده الاخرى مشيرا بها وهو صورة قسطنطين بابنها وقوله ما خلا دمشق يوافقه فى الرواية أن فسطاط المسلمين عند الملحمة الكبرى دمشق وعند خروج الدجال بيت المقدس والاريط قال فى القاموس كزير موضع وقد ذكر فى الحديث أنه عند حصص فيحتمل أن يكون النهر نفسه وموضعا أضيف اليه النهر وقوله فشهدهم كشهد عشرة إلى قوله بسبعين

شهيدا معناه أن لكل شهيد شفاعة يوم القيامة وإن لشهيد بدر شفاعة سبعين شهيدا وأن هؤلاء الشهداء لكل واحد شفاعة عشرة من أهل بدر فيكون لكل واحد منهم شفاعة سبعمائة شهيد وهذا من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم لواحد منهم أجر خمسين منكم فلا يلزم منه تفضيلهم على أهل بدر مطلقا لأن فضيلة الصحبة لا يعادلها شيء وسيأتى أن التحقيق أن جهات التفضيل مختلفة فيمكن أن يفضل هؤلاء من جهة وأولئك من جهة أخرى أو لأن بلادهم كبلاد عشرة من أهل بدر لكثرة من يقاتلونهم من الروم ويبعد زمن النبوة عنهم ويؤيده أن الملائكة المنزلين مددا لهم أكثر من البدرية بمائة أمثالهم فإن المقاتلين ببدر من الملائكة كانوا ثلاثة آلاف وفي ذلك اليوم يكونون ثلثمائة ألف وعمور وجدناه في ثلاثة نسخ بغير هاء التانيث وباء النسب والذي في القاموس وغيره عمورية بها فلعل فيه لغة أو نقص من النسخ وقول الروم في المرة الأولى الصليب مد لنا معناه مد الخليج لنا حيث فاض ماؤه وزاد وفي الثانية معناه إنكار القول الأول وتكذيب من قال ذلك منهم فهو بخدف همزة الاستفهام إلى للإنكار يدل لذلك قوله كنا نقاتل العرب فالآن أقاتل ربنا وتقدير الكلام أن الله ناصرهم فلا تقدر على قتلهم فيستسلون للإسراء والله أعلم وقوله يابس ويحبس البحر أى يحبس الخليج وقد عبر عن هذه في الرواية الأخرى بخلق البحر وهذه معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وتأيد لما قال بعض العلماء من أنه لم يكن لنبي من الأنبياء معجزة إلا والنبي صلى الله عليه وسلم مثلها والله أعلم بمراد رسوله صلى الله عليه وسلم وبقية ألفاظ الحديث معناه واضح وفي رواية يشترط المسلمون شرطه للموت لا ترجع إلا غالبية فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل فيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب ثم يشترط المسلمون شرطه للموت لا ترجع إلا غالبية فيرجعون غير غالبين إلى ثلاثة أيام فإذا كان اليوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الديرة على الكافرين فيقتلون مقتلة لم ير مثلها حتى أن الطائر لتمر بجنايتهم فما تخلفهم حتى يخرميتا فيعتاد بنو الآب كانوا مائة فلا يجدون بقي منهم إلا الرجل الواحد فلا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ويكون خمسين امرأة قيم واحد (تنبيه) الشرطة بالضم طائفة من الجيش تتقدم للقتال ونهد إليهم نهض والديرة الهزيمة وجنايتهم بحجم فنون مفتوحتين ثم موحدة أى بنواحيهم ولا تخلفهم بتشديد اللام لا يجعلهم خلفه أى لا يتجاوزهم حتى ينقطع عن الطيران ويموت بعد مسافة المقتلة وكثرة القتلى ويتبعونهم ضربا وقتلا حتى ينتهوا إلى فلسطينية أى الكبرى قال في عقد الدور لها سبعة أسوار عرض

السور المحيط بالسة أحد وعشرون ذراعاً وفيه مائة باب وعرض السور الأخير
الذى يلي البلد عشرة أذرع وهو على خليج يصب في البحر الرومى وهى متصلة
ببلاد الروم والاندلس انتهى فيركز المهدي لواءه عند البحر ليتوضاً للفجر فيتباعد
الماء منه فيتبعه حتى يجوز من تلك الناحية ثم يركزه وينادى أيها الناس أعبروا فإن
الله عز وجل فلق لكم البحر كما فلقه لبنى اسرائيل فيجوزون فيستقبلها فيكبرون فتهتز
حيطانها ثم يكبرون فتهتز فسقط في الثالثة منها مابين اثني عشر رجلاً فيفتحونها ويقيمون
بها سنة حتى ينون بها المساجد ثم يدخلون مدينة أخرى فيبنائهام يقسمون بها
بالترسة إذا بصارخ أن الدجال خلفكم في ذرايركم بالشام فيرجعون فإذا الأمر
باطل فالتارك نادم والآخذ نادم ثم ينشؤون ألف سفينة ويركبون فيها من عكا وهم
أهل المشرق والمغرب والشام والحجاز على قلب رجل واحد فيسيرون إلى رومية
وعن عبد الله بن يسر المازني أنه قال يا ابن أخى لعلك تدرك فتح القسطنطينية فإياك
أن أدركت فتحها أن تترك غنيمتك منها فإن بين فتحها وبين خروج الدجال سبع
سنين رواه نعيم بن حاد في الفتن ويستخرج كنز بيت المقدس وحليه الذى أخذه
ظاهر بن إسماعيل حين غزا بنى إسرائيل فسيباهم وسبا حلى بيت المقدس وأحرقها
بالزيران وحمل منها في البحر ألف وسبعمائة سفينة حتى أوردوها رومية قال حذيفة
فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليستخرجن المهدي ذلك حتى يرده إلى
بيت المقدس قال في عقد الدار رومية أم بلاد الروم فكل من ملكها يقال له الباب
وهو الحساك على دين النصرانية بمنزلة الخليفة في المسلمين وليس في بلاد المسلمين
مثلها وقد ذكر المؤرخون في صفة رومية من العجائب ما لم يسمع بأذى ذلك
بلد في العالم وتقرب قسطنطينية منها فيكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حائطها
فيقتلون ستائة ألف ويستخرجون منها حلى بيت المقدس والتابوت الذى فيه السكينة
ومائدة بنى إسرائيل ورضاضة الألواح وحلة آدم وعصى موسى ومنبر سليمان
وقفيزين من المن الذى أنزل الله عز وجل على بنى إسرائيل أشد بياضاً من اللبن
ثم يأتون مدينة يقال لها القاطع طولها ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل ولها
ستون وثلاثمائة باب يخرج من كل باب ألف مقاتل وهى على البحر لا يحمل جارية
يعنى سفينة فيه قيل يا رسول الله ولا يحمل فيه جارية قال لأنه ليس له قعر وإنما
يمرون من خلجان من ذلك البحر جعلها الله منافع لبنى آدم لها قعور فهى تحمل
السفن فيكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حائطها فيغنمون ما فيها ثم يقيمون

بها سبع سنين ثم ينتقلون منها إلى بيت المقدس فيبلغهم أن الدجال قد خرج في
 يهود أصهبان أخرجه أبو عمرو الداني في سنته وفي رواية ثم يأتي مدينة يقال لها
 القاطع وهي على البحر الأخضر المحيط بالدنيا ليس خلفه إلا أمر الله عز وجل
 طولها ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل فيكبرون ثلاث تكبيرات فمسقط حيطانها
 فيقتلون بها ألف ألف مقاتل ثم يتوجه المهدي إلى بيت المقدس بألف سفينة فينزلون
 بشام فأساطين بين عكا وصور عسقلان وغزة فيخرجون ما بها معهم من الأموال وينزل
 المهدي ببيت المقدس ويقم بها حتى يخرج الدجال أي وفساطط المسلمين في الملحمة
 العظمى دمشق وعند خروج الدجال يكون بيت المقدس ويدخل الآفاق كلها فلا
 تبقى مدينة دخلها ذو القرنين إلا دخلها وأصلحها ولا يبقى جبار إلا هلك وعنه صلى
 الله عليه وسلم ملك الدنيا مؤمنان وكافران أما المؤمنان فذو القرنين وسليمان وأما
 الكافران فعمروذ وبخت نصر وسيملكها خامس من عترتي وهو المهدي وروى
 ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا قال أصحاب الكهف أعوان المهدي قال العلماء
 والحكمة في تأخيرهم إلى هذه المدة ليحوزوا شرف الدخول في أمة محمد صلى الله
 عليه وسلم ! كراما لهم وورد أن أول لواء يعقده المهدي يبعث به إلى الترك والظاهر
 أن هذه الفتوح تكون في مسدة مهاده الروم لأن بعد اشتغاله بهم لا يفرغ لغيرهم
 أو أنه يبعث البعوث والسرايا ونسبة دخول الآفاق إليه يسكون مجازا ﴿ تنبيه ﴾ جاء
 من طريق أنه صلى الله عليه وسلم قال الملحمة العظمى وفتح القسطنطينية وخروج
 الدجال في سبعة أشهر وفي رواية سبع سنين قال أبو داود في سننه وهذه معنى رواية
 سبع سنين أصح يعني من رواية سبعة أشهر ﴿ تنبيه آخر ﴾ وردت في مدة ملك المهدي
 روايات مختلفة في بعض الروايات يملك خمسا أو سبعا أو تسعا بالترديد وفي بعضها
 سبعا وفي بعضها تسعا وفي بعضها إن قل غمسا وإن كثر فتسعا وفي بعضها تسع عشرة
 سنة وأشهر وفي بعضها عشرين وبعضها أربعة وعشرين وبعضها ثلاثين وبعضها أربعين
 منها تسع سنين يهادن فيها الروم قال ابن حجر في القول المختصر ويمكن الجمع على تقدير
 صحة الكل بأن مدة متفاوت الظهور والقوة فيحمل إلا كثر على أنه باعتبار جمع مدة
 الملك والأقل على غاية الظهور والأوسط على الوسط انتهى قلت ويدل على ما قاله
 وجوه الأول أنه صلى الله عليه وسلم بشر أمته وخصوصا أهل بيته ببشارات وأن الله
 يعوضهم عن الظلم والجور قسطا وعدلا واللائق بكرم الله أن يكون مدة العدل قدر

ما يفسون فيه الظلم والفتن والسبع والتسع أقل من ذلك الثاني أنه تفتح الدنيا كلها
 كما فتحها ذو القرنين وسليمان ويدخل جميع الآفاق كما في بعض الروايات وبنى المساجد
 في سائر البلدان ويحل بيت المقدس ولا شك أن مدة التسع فسادونها لا يمكن أن
 يساح فيها ربع أو خمس المعمورة سياحة فضلا عن الجهاد وتجهيز العساكر وترتيب
 الجيوش وبناء المساجد وغير ذلك الثالث أنه ورد أن الأعمار تطول في زمنه كما مر
 في سيرته وطولها فيه مستلزم لطوله وإلا لا يكون طولها في زمنه والتسع وما دونه
 ليست من الطول في شيء الرابع أنه يهادن الروم تسع سنين ويقوم بقسطنطينية سنة
 وبالقاطع سبعا ومدة المسير إليها مرتين والرجوع في أثاثه يكون سنين ومدة قتاله
 مع السفيناني وأنه ينقض البيعة بعد ثلاث سنين وفتح للهند وسائر البلدان يكون سنين
 كثيرة كما ورد كل ذلك في الروايات وذلك أزيد من التسع بكثير وحينئذ فنقول
 التحديد بالسبع باعتبار مدة استيلائه على جميع المعمورة فيكون معنى الحديث أنه يملك
 سبعا ملكا كاملا لجميع الأرض وذلك بعد فتحه لمدينة القاطع والتسع باعتبار مدة فتحه
 لقسطنطينية وبسبعة عشر باعتبار مدة قتله للسفيناني ودخول أهل الإسلام كلهم في طاعتهم
 فانه يهادن الروم تسع سنين ومدة اشتغاله بحربهم وتملكه لهم يكون نحوًا من عشرين
 على طريقة جبر الكسرو بأربع وعشرين باعتبار مدة خروجه إلى الشام ودخول السفيناني
 في بيعته وبثلاثين باعتبار خروجه بمكة واستيلائه على أرض الحجاز وبأربعين باعتبار
 مدة ملكه في الجملة مشتملة على خروجه أولا بالطائف وقتله لأمير مكة وغيبته بعد
 ذلك وخروج الهاشمي الخراساني وحمله السيف على عاتقه اثنتين وسبعين شهرا كما في
 بعض الروايات وهذا الجمع أولى من إسقاط بعض الروايات ولا شك أنه مقدم على
 الترجيح مهما أمكن والله ورسوله أعلم بهما على أنه لا مانع أن يكون التسع وما
 دونه بعد نزول عيسى وقتله الدجال فان عيسى لا يسلب المهدي ملكه فإن الأئمة من
 قریش ما دام من الناس اثنان وعيسى يكون من أخص وزرائه وتابعه له لأمر عليه
 ومن ثم يصلى خلفه ويقبض به كأيديهم عليه حديث جابر عند مسلم أن عيسى عليه السلام
 يقول له حين يتأخر في الصلاة إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله لهذه الأمة ولا
 يرد عليه ما ورد في بعض الروايات أن المهدي يصلى بهم تلك الصلاة ثم يكون عيسى
 إماما بعده لأنه لما ثبت أمانته وأمارته جاز أن يعينه إماما للصلاة لأنه أفضل
 وأفضليته لا تستلزم خلافته لجواز خلافة المفضول مع وجود الفاضل سيما إذا كان الفاضل
 من غير قریش قال الشهاب القسطلاني في شرح البخاري قال ابن الجوزي لو تقدم عيسى

إماما لوقع في النفس إشكال ولقيل أترأه نائبا أو مبتدئا شرعيا فيصلى مأموما لئلا يتدنس بغبار الشبهة وجه قوله ﷺ لا نبى بعدى انتهى قال ابن حجر ومعنى تسلب قریش ملكها أى بعد نزول عيسى أنه لا يبقى لها معه اختصاص بشيء دون مراجعته فلا يعارض ذلك خبر لا يزال هذا الأمر في قریش ما بقي من الناس اثنان انتهى وسأنى الإشارة إلى هذا في كلام الشيخ في الفتوحات ولا شك أن بهذا الوجه يندفع كثير من الاشكالات من كون زمان كل منهما موصوفا بالبركة والامن وأنه يملأ الأرض قسطا يكسر الصليب ويقتل الخنزير لأن الزمان يكون واحدا فينسب إلى هذا تارة وإلى هذا أخرى وقد يستأنس له بقوله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا وامامكم منكم فانه لما احتمل أن يفهم من قوله حكما مقسطا الامامة دفعه بقوله وامامكم منكم وظاهر أنه ليس المراد إمامة الصلاة لأن المراد اثبات اتباع عيسى لشريعته وكونه رعية خليفة ورجلا من احفاد أمته صلى الله عليه وسلم وبالله التوفيق (تكملة) في فوائد تضمنها الأحاديث ودل عليها الكشف الصحيح لحصتها من كلام إمام المحققين محيى الملة والدين محمد بن العرى الطائى الحائى الأندلسى قال رحمه الله ورضى عنه في الباب السادس والستين وثلاثمائة من الفتوحات المسكية ما ملخصه أن الله خليفة يخرج وقد امتلات الأرض جورا وظلما فيملأها قسطا وعدلا يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطيء له ملك يسدده من حيث لا يبرأ يحمل الكل ويقوى الضعيف ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق يفعل ما يقول ويقول ما يعلم ويشهد يصلحه الله في ليلة يبيد الظلم وأهله ويقم الدين وينفخ الروح في الاسلام ويعزه بعد ذله ويحييه بعد موته يمسى الرجل في زمانه جاهلا بخيلا جبانا فيصبح أعلم الناس أكرم الناس أشجع الناس يضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف فن أبى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكم به يرفع الأذاهب من الأرض فلا يبقى إلا الدين الخالص أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت إليه أئمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه فليس له عدومين إلا الفقهاء خاصة فإنهم لا يبق لهم رياسة ولا تمييز عن العامة بل لا يبقى لهم علم بحكم إلا قليل ويرتفع الخلاف عن العالم في الأحكام بوجود هذا الإمام ولولا أن السيف بيده لألقى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطمعون ويخافون فيقبلون حكمه

من غير إيمان بل يضمرون خلافة يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم أسعد الناس به أهل الكوفة يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف وتعريف الهى له رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون أثقال المملكة ويعينونه على ماقلده الله وهم تسعة على أقدام رجال من الصحابة قال الله تعالى فيهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الأعاجم ما فيهم عربى لكن لا يتكلمون إلا بالعربية أهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء وأفضل الأماناء أى وكأن هذا إشارة إلى عيسى عليه السلام إذ لا معصوم إلا الأنبياء فيكون هو وزيره الأخص وأما عصمة المهدي في حكمه كما يشير إليه كلامه فيما بعد أو إشارة إلى الملك الذى يسدده ويؤيده قوله ليس من جنسهم لأن عيسى من جنسهم لانه بشر لكن قد يطلق الجنس على النوع فيصدق على عيسى لانه من بنى إسرائيل والأعاجم وإن كان يطلق على ماسوى العرب لكن غلب إطلاقه في فارس فحينئذ ليس عيسى من جنسهم أى نوعهم والله أعلم وأنشد رضى الله عنه .

ألا إن ختم الأولياء شهيد وعين إمام العالمين فقيده

هو السيد المهدي من آل أحمد هو الصارم الهندى حين يبيد

هو الشمس يحلوك كل غم وظلمة هو الوابل الوسمى حين يجود

ومراده بختم الأولياء المهدي وإمام العالمين النبى صلى الله عليه وسلم والصارم السيف والوابل المطر الكثير والوسمى هو الذى ينزل في أول الشتاء قال وقد جاء زمانه وأظلمكم أوانه وظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قرن الصحابة ثم الذى يليه ثم الذى يليه وهو إشارة إلى ماورد في حديث ثلاث مرات ثم الذين يلونهم بعد قوله خير القرون قرنى وورد في رواية ثلاثة ترى وواحد فرادى فيكون قرنه الرابع المفرد المالحق بالثلاثة ترى قال ثم جاء بينها أى القرون الثلاث والرابع فنزلت وحدثت أمور وانتشرت أهواء وسفكت دماء وعانت الذناب في البلاد وكثر الفساد إلى أن طم الجور وطاسيله وأدبر نهار العدل بالظلم حين أقبل ليله فشهداؤه خير الشهداء وأماناؤه خير الامناء وإن الله يستوزر له طائفة خباهم له في مكنون غيبه أطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق وما هو أمر الله عليه في عباده فبمشاورتهم يفصل مايفصل فهم العارفون الذين يعرفون ما هناك وأما هو في نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مرقبة يعرف من الله قدر ما يحتاج إليه مرتبته ومنزله لانه خليفة مسدد يعرف منطق

الطير والحيوان يسرى عدله في الإنس والجان من أسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله له قوله تعالى وكان حقاً علينا نصر المؤمنين وهم على أقدام من قال الله فيهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه أعطاهم الله في هذه الآية التي اتخذوها هجيراً وفي ليهم سميراً فضل علم الصديق حالاً وذوقاً فعلوا أن الصديق سيف الله في الأرض ما قام بأحد ولا اتصف به أحد إلا نصره الله تعالى لأن الصديق صفته تعالى والصادق اسم وإذا علم الامام المهدي هذا عمل به فيكون أصدق أهل زمانه فوزرائه الهداة وهو المهدي فهذا القدر من العلم بالله يحصل للمهدي على أيدي وزرائه شعر

ان الامام إلى الوزير فقير وعليهما فلك الوجود يدور
والملك إن لم تستقم أحواله بوجود هذين فسوف يبور
الا إلا اله الحق فهو منزله ما عنده فيما يريد وزير
جل إلا اله الحق في ملكوته عن ان يراه الخلق وهو فقير

وجميع ما يحتاج إليه المهدي مما يكون قيام وزرائه به تسعة أمور لا عاشر لها ولا ينقص عن ذلك وهي نفوذ البصر ليكون دعاؤه إلى الله على بصيرة في المدعو إليه لافي المدعو قال تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فالمهدي بمن اتبعه وهو صلى الله عليه وسلم لا يخطئ في دعائه إلى الله فتبعه لا يخطئ فإنه يقف أثره والثاني معرفة الخطاب الإلهي عند الالتقاء قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا والثالث علم الترجمة عن الله تعالى وذلك لكل من كلمه الله تعالى في الالتقاء والوحي فيكون المترجم مهيأ لصور الحروف اللفظية والمرقومة التي يوجد بها ويكون روح تلك الصورة كلام الله لا غير والرابع تعيين المراتب لولادة الأمر وهو العلم بما تستحقه كل مرتبة من المصالح التي خلقت لها فينظر صاحب هذا العلم في نفس الشخص الذي يريد ان يوليه ويرفع الميزان بينه وبين المرتبة فإذا رأى الاعتدال في الوزن من غير ترجيح لكفة المرتبة ولاه وان رجح الوالي فلا يضره فان رجحت كفة المرتبة عليه لم يوليه والخامس الرحمة في الغضب ولا يكون ذلك إلا في الحدود الموضوعة والتعزير وما عدا ذلك فغضب ليس فيه من الرحمة شيء والسادس علم ما يحتاج إليه الملك من الأرزاق وهو ان يعلم أصناف العالم وليس إلا اثنان عالم الصور وعالم الانفس المدبرين لهذه الصور فيما يتصرفون فيه من حركة وسكون وما عدا هذين الصنفين فماله عليهم حكم إلا من أراد منهم أن يحكمه

على نفسه كعالم الجان والساج علم تداخل الامور بعضها على بعض وهو معنى قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل فالمولج ذكروا لمولج فيه أنى وهو في العلوم العلم النظرى وفي الحس النكاح الحيوانى والنباتى ولولا السدا واللحام لما ظهر للسنة عين وهو سار فى جميع الصنائع العملية والعلمية فاذا علم الامام ذلك لم يدخل عليه شبهة فى أحكامه هذا هو الميزان الموضوع فى العالم فى المعانى والمحسوسات فالامام يتعين عليه الجمع بين علم ما يكون بطريق التنزيل الالهى وبين ما يكون بطريق القياس ولا يعلم المهدي علم القياس ليحكم به وإنما يعلمه ليجتنبه فما يحكم المهدي إلا بما باقى اليه الملك من عند الله الذى بعثه الله اليه يسدده وذلك هو الشرع الحنيفى المحمدي الذى لو كان محمد ﷺ حيا ورفعت اليه تلك النازلة لم يحكم فيها الا بحكم هذا الامام فيعلمه الله أن ذلك هو الشرع المحمدي فيحرم عليه القياس مع وجود النصوص التى منحه الله تعالى إياها ولذا قال ﷺ فى صفته يقفوا أثرى لا يخطئ فعرنا انه متبع لامر شرع وانه معصوم ولا معنى للمعصوم فى الحكم إلا انه معصوم من الخطأ فان حكم الرسول لا ينسب اليه خطأ فانه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أى فمضى عصمته أنه معصوم فى حكمه وأما فى باقى حالاته فمحفوظ لامعصوم إذ لا عصمة إلا للأنبياء وهو ليس بنبي وإنما هو ولي والأولياء محفوظون لامعصومون والثامن الاستقصاء فى قضاء حوائج الناس وانه متعين على الامام خصوصا دون جميع الناس فان الله إنما قدمه على خلقه ليسعى فى مصالحهم والذى ينتجه هذا السعى عظيم وحركة الأئمة كلهم إنما تكون فى حق الغير لافى حق نفوسهم فاذا رأيت السلطان يشتغل بغير رعيته وما يحتاجون إليه فاعلم أنه قد عزلته المرتبة لهذا الفعل ولا فرق بينه وبين العامة والتاسع الوقوف على علم الغيب الذى يحتاج إليه فى الكون فى مدته خاصة وهى تاسع مسألة ليس وراءها ما يحتاج إليه الإمام فى إمامته وذلك أن الله تعالى أخبر عن نفسه أن كل يوم هو فى شأن وهو ما يكون عليه العالم فى ذلك اليوم ومعلوم أن ذلك الشأن إذا ظهر فى الوجود ووقع أنه معلوم لكل من شاهده فهذا الامام من هذه المسئلة له اطلاع من جانب الحق على ما يريد الحق أن يحدثه من الشئون قبل وقوعها فى الوجود فيطلع فى اليوم الذى قبل وقوع ذلك الشأن على ذلك الشأن فان كان بما فيه منفعة لرعيته شكر الله وسكت عنه وإن كان بما فيه عقوبة بنزول بلاء عام أو على أشخاص معينين سأل الله فيهم وشفع وتضرع فصرف الله عنهم ذلك البلاء برحمته وفضله وأجاب دعوته وسؤاله

فلذا يطلعه الله عليه قبل وقوعه في الوجود بأصحابه ثم يطلعه الله في تلك الشؤون على النوازل الواقعة من الأشخاص ويعين له الأشخاص بحليهم حتى إذا رآهم لا يشك فيهم انهم عين ما رآهم ثم يطلعه الله تعالى على الحكم المشروع في تلك النازلة التي شرع الله لنبيه محمد ﷺ أن يحكم به فيها ولا يحكم إلا بذلك الحكم لا يخطئ أبدا وإن أعمى الله عليه الحكم في بعض النوازل ولم يقع له عليها كشف كانت عاقبة ألحقها في الحكم بالمباح ويعلم بعدم التعريف أن ذلك حكم الشرع فيها فانه معصوم عن الرأي والقياس في الدين فان القيس ممن ليس بنبي في دين الله حكم على الله بما لا يعلم فانه طرد علة وما يدريك لعل الله لا يريد طرد تلك العلة ولو أرادها لأبان عنها على لسان رسوله وأمر بطردها هذا إن كانت العلة مانص الشرع عليها في قضية فكيف بعله يستخرجها الفقيه بنفسه لم يذكرها الشرع ثم يطردها فيكون تحكما على تحكيم بشرع لم يأذن به الله هذا يمنع المهدي عنه السلام من القول بالقياس في دين الله ولا سيما وهو يعلم أن مراد النبي ﷺ التخصيص في التكليف على هذه الامة ولذلك كان يقول أتركوني ما تركتكم وكان يكره السؤال في الدين خوفا من زيادة الحكم فكل ما سكت له عنه لم يطلع على حكم معين فيه جعله عاقبة يحكم الاصل وكل ما أطلعه الله عليه كشفا وتعريفا فذلك حكم الشرع المحمدي في المسئلة وقد يطلعه الله في أوقات في المباح على أنه مباح وعاقبة فكل مصلحة تكون في حق رعاباه فان الله يطلعه عليها ليسأله فيها وكل فساد يريد الله أن يوقعه برعاياه فان الله يطلعه عليه ليسأله في دفع ذلك لانه عقوبة فالمهدي رحمه الله كما كان رسول الله ﷺ قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين والمهدي يققو أثره لا يخطئ فلا بد أن يكون رحمة فهذه تسعة أمور لم تصح بمجموعها لامام من أئمة الدين خلفاء الله تعالى ورسول الله ﷺ إلى يوم القيامة إلا لهذا الامام المهدي كما أنه مانص رسول الله ﷺ على إمام من الأئمة الذين يكونون بعده أنه يرثه ويقفو أثره لا يخطئ الا المهدي خاصة فقد شهد بعصمته في أحكامه كما شهد الدليل العقلي بعصمة رسول الله ﷺ فيما يبلغه عن ربه من الحكم المشروع له في عبادته قال رحمه الله تعالى وينزل عيسى في زمانه بالمنارة البيضاء شرقى مسجد دمشق والناس في صلاة العصر فيتنحى له الامام فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة محمد صلى الله عليه وسلم

(تنبيه) لا ينافي هذا ما في الأحاديث الصحيحة أن عيسى يقتدى بالمهدي في صلاة الصبح ويقول انها لك أقيمت لنا يأتي في قصة الدجال في الجمع بين اختلاف الروايات

أن المهدي حين نزل عيسى بدمشق يكون بيت المقدس فيكون الذي يتنحي له أمير المهدي على دمشق ويوضحه أن هذا في صلاة العصور أنه يجتمع إليه اليهود والنصارى والمسلمون كل يرجوه كما يأتي هناك وإن تقدم المهدي واقتدى عيسى به في صلاة الصبح وليس هناك إلا خالص المسلمين وبالله التوفيق

(تبعه آخر) ما أشرنا إليه سابقا من أن السبع أو التسع من خلافة المهدي المذكور في الأحاديث يحتمل أن يكون في زمن عيسى لا ينافيه قوله عليه السلام إن تهلك أمة أنا في أولها والمهدي في أوسطها وعيسى في آخرها لأن المهدي يسبق نزول عيسى بأكثر من ثلاثين سنة وعيسى يتأخر عنه بضعا وثلاثين لما ورد في المهدي أنه يمكث أربعين وفي عيسى أنه يمكث خمسا وأربعين فمدة اجتماعهما سبع أو تسع وبالباقى مدة الافتراق

نبيه آخر) قد علمت أن أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان وأنه من عترة رسول عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لانكارها ومن ثم ورد من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر رواه أبو بكر الاسكاف في فوائد الأخبار وأبو القاسم السهيلي في شرح السير له فما ورد في بعض الأحاديث أنه لامهدي إلا عيسى بن مريم مع كونه ضعيفا عند الحفاظ يجب تأويله بأنه لا قول للمهدي إلا بشورة عيسى إن قلنا أنه وزيره أولا مهدي معصوما مطلقا إلا عيسى فإن المهدي معصوم في الأحكام فقط أولا مهدي بعد عيسى فإن بعده يكون أمراء مخلصين ولا تغير بما قد يفهم من كلام العلامة التفتازاني في شرح العقائد من نفيه بناء على الحديث المذكور لما مر أنه حديث ضعيف خالف أحاديث صحيحة قال الحفاظ بن القيم في المنار حديث لامهدي إلا عيسى بن مريم رواه ابن ماجه من طريق محمد بن خالد الجندی عن أبان بن صالح عن الحسن بن أنس بن مالك عن النبي عليه السلام وهو مما تفرد به عن محمد بن خالد قال محمد بن الحسن الاسنوي في كتاب مناقب الشافعي محمد بن خالد هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل وقد تواترت الأخبار عن رسول الله عليه السلام بذكر المهدي وأنه من أهل بيته وقال البيهقي تفرد به محمد بن خالد هذا وقد قال الحاكم أبو عبد الله هو مجهول وقد اختلف عليه في إسناده فروى عنه عن أبان بن أبي عياش عن الحسن بن علي بن عيسى قال فرجع الحديث إلى رواية محمد بن خالد وهو مجهول عن أبان بن أبي عياش وهو متروك عن الحسن وهو

منقطع والاحاديث الدالة على خروج المهدي أصح إسنادا كحديث ابن مسعود لو لم يبق على الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجل مني أو من أهل بيتي الحديث رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة ثم روى حديث أبو هريرة وقال صحيح اه وقال ابن القيم وفي الباب عن حذيفة بن اليمان وأبي امامة الباهلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص وثوبان وأنس بن مالك وجابر وابن عباس وغيرهم اه والله أعلم.

(تنبيه آخر) جاء عن ابن سيرين أن المهدي خير من أبي بكر وعمر قيل يا أبا بكر خير من أبي بكر وعمر قال قد كان يفضل على بعض الأنبياء وعنه لا يفضل عليه أبو بكر وعمر قال السيوطي في العرف الوردى هذا إسناد صحيح وهو أخف من اللفظ الاول قال والوجه عندي تأويل اللفظين على ما أول عليه حديث بل أجز خمسين منكم لشدة الفن في زمان المهدي قلت التحقيق ان جهات التفاضل مختلفة ولا يجوز لنا التفضيل على الإطلاق في فرد من الافراد إلا إذا فضله النبي صلى الله عليه وسلم كذلك فانه قد وجد في المفضول مزية من جهات أخر ليست في الفاضل وتقدم عن الشيخ في الفتوحات أنه معصوم في حكمه مقتف أثر النبي صلى الله عليه وسلم لا يخطيء أبدا ولا شك ان هذا لم يسكن في الشيخين وأن الامور التسعة التي مرت لم تجتمع كلها في إمام من أئمة الدين قبله فمن هذه الجهات يجوز تفضيله عليهم وإن كان لهما فضل الصفة ومشاهدة الوحي والسابقة وغير ذلك والله أعلم قال الشيخ على القاري في المشرب الوردى في مذهب المهدي وبما يدل على أفضليته أن النبي صلى الله عليه وسلم سماه خليفة الله وأبو بكر لا يقال له إلا خليفة رسول الله .

(خاتمة) اشتملت قصة المهدي على جملة من اشراط الساعة فلنشرد إلى عدها وذكر بعض أحاديثها اجمالا وقام بما وعدناه من حفظ الاحاديث على المسلمين فتها حسر الفرات عن جبل من الذهب كما مر عن أبي هريرة رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل عليه الناس فيقتل تسعة أعشارهم رواه ابن ماجه عنه ورواه أحمد ومسلم عن أبي وفي آخره حتى يقتل من كل مائة تسعة وتسعون وكذا رواه مسلم عن أبي هريرة وروى عنه الشيخان وأبو داود مختصرا يوشك الفرات يحسر عن كنز من حضره فلا يأخذ منه شيئا وفي رواية نعيم بن حاد عنه فيقتل من كل تسعة سبعة فإذا أدر كتموه فلا تقربوه ومنها قتل النفس الزكية عن مجاهد قال حدثني رجل

من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض فأبى الناس المهدي فزفوه كما تزف العروس إلى زوجها ليلة عرسها رواه ابن أبي شيبة وعن عمار بن ياسر رضى الله عنه إذا قتلت النفس الزكية وأخوه يقتل بمسكة ضيعة نادى مناد من السماء إن أميركم فلان وذلك المهدي رواه نعيم بن حماد .

(تنبيه) النفس الزكية هذا غير النفس الزكية الذي قتل في زمن المنصور العباسي قتله موسى بن عيسى عم المنصور وهو محمد النفس الزكية ابن عبد الله المحض بن الحسن المشي بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم بايعه أهل المدينة بالخلافة وكان يقال أنه المهدي قتل هو بالمدينة وقتل أخوه إبراهيم بن عبد الله بالعراق ومات أبوهما في الحبس ومنها طلوع الرايات السود من قبل خراسان عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونكم قتالا شديدا لم يقاتله قوم مثله فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي رواه ابن ماجه والحاكم وصححه ومعنى كونه المهدي أن الرايات تصير إليه وتنصره وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الحزب فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدعوه إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطا كما ملئوها جورا فن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج رواه ابن أبي شيبة وابن ماجه .

(تنبيه) هذه الرايات السود غير الرايات السود التي أتت لنصر بني العباس وإن كان كل منهما من قبل المشرق ومن أهل خراسان وقاتلت بني أمية لأن هؤلاء قلائسهم سود وثيابهم بيض وأولئك كان ثيابهم سود أو لأن هذه الرايات صغار وتلك كانت عظاما ولأن هذه يقدم بها الهاشمي الذي على مقدمة شعيب بن صالح التيمي وتلك قدم بها أبو مسلم الخراساني ولأن هذه تقاتل بني أبي سفيان وتلك قاتلت بني مروان وقد صرح بذلك في رواية سعيد بن المسيب مرسلًا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج من المشرق رايات سود لبني العباس ثم يمكنون ما شاء الله تعالى ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجلا من ولد أبي سفيان وأصحابه من قبل المشرق وتؤدون الطاعة للمهدي رواه أبو نعيم بن حماد ومنها قذف الأرض أفلاذ كبدها من الذهب والفضة عن عبد الله بن مسعود قال إن هذا الدين قدم وإنه صائر إلى النقصان وإن أماره

ذلك أن تقطع الأرحام ويؤخذ المال بغير حق وتسفك الدماء ويشتكى ذو القرابة
 قرابته لا يعود عليه بشرء ويطوف السائل لا يوضع في يده شيء فيبيناهم كذلك ادخارت
 الأرض خوار البقر بحسب كل أناس أنها خارت من قبلهم فيبيناهم الناس كذلك اذ
 قدفت الأرض بافلاذ كبدها من الذهب والفضة لا ينفع بعد شيء منه لاذهب ولا
 فضة رواه ابن أبي شبة ومنها خسف عند معدن عن ابن عمر قال تخرج معادن مختلفة
 معدن منها قريب من الحجاز يأتي شرار الناس يقال له فرعون فيبيناهم يعملون فيه
 اذ حسر عن الذهب فاجمعهم معتمله فيبيناهم كذلك اذ خسف به وبهم رواه الحاكم
 وصححه وعن علي كرم الله وجهه أنه قال الفتن أربع فتنة السراء والضراء وفتنة كذا
 فذكر معدن الذهب ثم يخرج رجل من عترة النبي ﷺ يصلح الله تعالى على يديه أمرهم
 رواه نعيم بن حماد بسند صحيح على شرط مسلم ومنها خسف قرية بالغوطة غربي دمشق
 عن خالد بن معدان قال لا يخرج المهدي حتى يخسف بقرية بالغوطة تسمى حرستا
 رواه ابن عساكر ومنها خسف بالبيداء عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول
 الله ﷺ وسلم العجب أن ناسا من أمي يأتون البيت لرجل من قريش قد لجأ بالبيت
 حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم فيهم المنتصر والمجبور وابن السليل يهلكون مهلكا
 واحداً ويصدرون مصادر شتى بيعتهم الله على نياتهم رواه البخاري ومسلم وعن صفيه
 أم المؤمنين قالت قال رسول الله ﷺ لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزو
 جيش حتى إذا كانوا بالبيداء أو بيداء من الأرض خسف بأولهم وآخرهم ولم ينج
 أوسطهم قيل فإن كان معهم من يكرهه قال بيعتهم الله على ما في أنفسهم رواه أحمد
 وأبو داود والترمذي وابن ماجه ورواه أحمد ومسلم والطبراني عن أم سلمة ورواه أحمد
 ومسلم والنسائي وابن ماجه عن حفصة عن ابن عباس يقطع الخليفة بالشام بعثا فهم
 ستمائة غريب إلى هاشبين بمكة فإذا أتوا البيداء فينزلون في ليلة مقمرة إذ أقبل راع
 ينظر إليهم ويعجب ويقول يا ويح أهل مكة فينصرف إلى غنمه ثم يرجع فإذا هم قد
 خسف بهم فيقول سبحان الله ارتحلوا في ساعة واحدة فيأتي فيجد قطيفة قد خسف
 بعضها وبعضها على وجه الأرض فيعالجها فلا يطيقها فعلم أنه قد خسف
 بهم فينطلق إلى صاحب مكة فيبشره فيقول الحمد لله هذه العلامة التي كنتم تخبرون بها
 رواه نعيم بن حماد وفي رواية لا يفلت منهم أحد إلا بشير ونذير بشير إلى المهدي
 ونذير إلى السفيان وهما رجلان من كلب .

(تديه) وجه الجمع بين الروایتين أن الرجلين يهربان ثم يأتي الراعي فلا يرى

أحداً فيأتى بالبشارة إلى المهدي أيضاً وفي رواية فيخسف بثلثهم ويمسخ ثلثهم فتصير وجوههم إلى أفقيتهم يمشون إلى ورائهم كما يمشون إلى أمامهم ويلحق ثلثهم بمكة وهذه إن صحت يحتاج في الجمع إلى تحمل وتعسف ويمكن أن يقال بتكرار خسف الجيش فمرة يكون كذا ومرة كذا ويقربه ما مر أن صاحب المدينة يبعث بعثاً قبل بعث السفينى وأنه أمير على المدينة من قبله فنسب إليه أيضاً والله أعلم ومنها انكساف الشمس والقمر في رمضان عن الإمام محمد بن علي الباقر قال لمهدينا آيتان لم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه ولم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض رواء الدارقطى في سنته وعن ابن عباس قال لا يخرج المهدي حتى تطلع الشمس آية رواء البيهقي ونعيم بن حماد ومنها طلوع القرن ذى السنين عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر وقال إذا بلغ العباسي خراسان طلع بالمشرق القرن ذو السنين وكان أول ما طلع بهلاك قوم نوح حين أغرقهم الله وطلع في زمن إبراهيم حين القوه في النار وحين أهلك الله قوم فرعون ومن معه وحين قتل يحيى بن زكريا فإذا رأيتم ذلك فاستعيذوا بالله من شر الفتن ويكون طلوعه بعد انكساف الشمس والقمر ثم لا يلبثون حتى يطلع الابقع بمصر رواء أبو نعيم بن حماد ومنها طلوع النجم ذى الذنب عن كعب قال يطلع من المشرق قبل خروج المهدي نجم له ذنب يضيء أخرجه أبو نعيم قلت وقد ظهر في عام خمس وسبعين في شهر جمادى الثانية نجم ذو ذنب وأقام مقدار شهرين ثم غاب ومنها خسوف القمر مرتين في رمضان عن شريك قال بلغني أن خروج المهدي ينكسف القمر في شهر رمضان مرتين رواء أبو نعيم ومنها نار من قبل المشرق عن أبي عبد الله الحسين بن علي رضي الله عنهما قال إذا رأيتم علامة السماء نلرا عظمة من قبل المشرق تطلع ليلاً فعندها فرج الناس وهى لإقدام المهدي وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنهما قال إذا رأيتم نارا من المشرق ثلاثة أيام أو سبعة أيام فتوقعوا فرج آل محمد إن شاء الله تعالى ومنها وقعة بالمدينة عظيمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال يكون بالمدينة وقعة يفرق فيها أحجار الزيت ما الحرة عندها إلا كضربة سوط فيتجى عن المدينة بريدين ثم يبايع المهدي رواء أبو نعيم .

(تنبيه) قال في سفر السعادة أحجار الزيت قريب من باب أبواب المسجد يقال له باب السلام إذا خرج شخص من للسلام وعطف على الجانب الأيمن وصار نحو رمية

حجر بلغ المكان المعروف بأحجار الزيت وعبرة السيد السمنودي في الخلاصة أن أحجار الزيت كانت عند مشهد مالك بن سنان يضع عليها الزيتون رواياهم فعلا الكبير عليهم فاندفت ولاي داود والترمذي وغيرهما عن مولى أبي اللحم أنه رأى النبي ﷺ يستقي عند أحجار الزيت قريبا من الزوراء قائما يدعو الحديث فاقضى كلام كعب الاحبار أنها موضع من الحرة بمنازل بني عبد الاشهل به كانت وقعة الحرة انتهى كلامه ومنها نداء من السماء عن عاصم بن عمر الجعفي قال لينادين باسم رجل من السماء لا ينكره الدليل ولا يمنع منه الدليل رواه ابن أبي شيبة وعن علي رضي الله عنه قال إذا نادى مناد من السماء أن الحق في آل محمد فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس ويشربون حبه ولا يكون لهم ذكر غيره رواه أبو نعيم وعن سعيد بن المسيب قال تكون فتنة كأن أولها لعب الصبيان فلا تنتهي حتى ينادى مناد من السماء ألا أن الأمير فلان ذلك الأمير حقا ثلاث مرات رواه أبو نعيم وعن أبي جعفر الباقر قال ينادى مناد من السماء إن الحق في آل محمد وينادي مناد من الأرض إن الحق في آل عيسى أو قال العباس فشك فيه وإنما الأسفل كلمة الشيطان والصوت الأعلى كلمة الله العليا رواه أبو نعيم وعنه رضي الله عنه قال إذا كان الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة فاسمعوا وأطيعوا وفي آخر النهار صوت اللعين إبليس ينادي ألا أن فلانا قد قتل مظلوما ليشكل الناس ويفتنهم فكم في اليوم من شك متحير فإذا ستمعت الصوت في رمضان يعني الأول فلا تشكوا أنه صوت جبريل وعلامة ذلك أنه ينادي باسم المهدي واسم أبيه وعن إسحق ابن يحيى عن أمه قالت تكون فتنة تهلك الناس لا يستقيم أمرهم حتى ينادى مناد من السماء عليكم بفلان رواه نعم بن حماد عن شهر بن حوشب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرم يناد مناد من السماء ألا إن صفوة الله فلان فاسمعوا وأطيعوا في سنة الصبوب المعمرة رواه نعيم ومر عن عمار النداء قتل قبل النفس الزكية قال في عقد الدرر وهذا النداء يعم أهل الأرض ويسمعه كل أهل لغة بلغتهم وعن الحكم بن نافع قال إذا كان الناس بمي وبرفات نادى مناد بعد أن تتحارب القبائل إلا أن أميركم فلان ويتبعه صوت آخر إلا أنه قد صدق .

(تنبيه) لا مانع من تكرار النداء في رمضان وفي ذى الحجة وفي المحرم وغيرها كما يظهر من اختلاف الروايات ومنها طلوع كف من السماء عن سعيد ابن المسيب قال تكون فرقة واختلاف حتى يطلع كف من السماء وينادي مناد من السماء أن أميركم فلان وعن أسماء بنت عميس أن أماراة ذلك اليوم أن كفا من السماء

مدلأه ينظر الناس إليها رواه نعيم بن حماد ومنها اخراج كنز الكعبة وخزائنها عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال حين ولج هو وعمر رضي الله عنهما البيت فقال عمر والله ما أدري أددع خزائن البيت وما فيه من السلاح والأموال أو أقسمه في سبيل الله فقال له علي رضي الله عنه امض يا أمير المؤمنين فليست بصاحبه إنما صاحبه منا شاب من قريش يقسمه في سبيل الله في آخر الزمان رواه نعيم بن حماد ومنها الملحمة العظمى عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق أو بدابق يخرج إليهم جلب من المدينة الحديث رواه مسلم والحاكم وصححه وقد مر تنصيلة وعن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام رواه أبو داود والحاكم وصححه وعن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ثم قال يجتمعون لأهل الشام ويجمع لهم أهل الإسلام يعني الروم إلى أن قال فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتلون مقتلة عظيمة لم ير مثلها حتى إن الطائر يمر بجانبهم فما يخلقههم حتى يخرميتا فيتعاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدون بقي منهم إلا الرجل الواحد فبأي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقسم رواه مسلم وعن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ست من أشراف الساعة موتى وفتح بيت المقدس إلى أن قال وأن يغدر الروم فيسيرون بثمانين بنداً تحت كل بند اثنا عشر ألفاً رواه أحمد وابن أبي شيبه والطبراني وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ست فيكم أيتها الأمة فقال وفي الخامسة وهدة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيجمعون لكم تسعة أشهر كقدر حمل المرأة ثم يكونون أولى بالغدر منكم رواه أحمد ومنها أن يكون خمسين امرأة قيم واحد ومنها أن لا يفرح بميراث ولا بغنيمة وهذا كلاهما يقع في الملحمة العظمى حتى يتعاد بنو الأب الواحد وكانوا مائة فلا يبقى منهم إلا الرجل الواحد ويكون خمسين امرأة قيم واحد وروى الستة غير أبي داود عن أنس مرفوعاً أن من أشراف الساعة أن يقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون خمسين امرأة قيم واحد ومر لا تقوم الساعة حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة

(تنبيه) قيل كثرة النساء سببه كثرة الفتن المورثة لكثرة القتل في الرجال لأنهم أهل الحرب دون النساء انتهى ويدل له حديث الملحمة حيث ذكر كثرتهم بعد قتل الرجال لكن قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري في باب العلم الظاهر أنها علامة

محضة لا لسبب آخر بل يقدر الله في آخر الزمان أن يقل من يولد من الذكور ويكثر من يولد من الإناث قال وكون كثرة النساء من العلامات مناسب لظهور الجهل ورفع العلم أى فعلى هذا ينبغي أن تذكر عند رفع العلم لكن استطردها هنا للمناسبة ثم قال الحافظ ابن حجر قوله خمسين يحتمل أن يراد به حقيقة هذا العدد أو يكون مجازا عن الكثرة ويؤيده أن فى حديث أبى موسى وترى الرجل الواحد يتبع أربعون امرأة انتهى ومنها فتح القسطنطينية ورومية عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب فى البحر قالوا نعم يارسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى اسحق الحديث رواه مسلم والحاكم وقال الحاكم يقال هذه المدينة هى القسطنطينية قال القاضى عياض كذا هو فى أصول مسلم بنى اسحق والمعروف المحفوظ بنى اسمعيل وهو الذى يدل عليه الحديث وسياقه لانه إنما أراد العرب وقال الحافظ ابن حجر قيل صوابه بنى اسمعيل كما دلت عليه أحاديث أخر عن عبد الله بن عمر قال قال ﷺ ست فىكم أيتها الامة وقال فى السادسة وفتح مدينة قلات يارسول الله أى مدينة قال قسطنطينية وعن كثير بن عبد الله المزنى عن أبيه عن جده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب الدنيا حتى تقماتوا بنى الاصفر يخرج اليهم دوقة المؤمنين أهل الحجاز الذين يجاهدون فى سبيل الله ولا تأخذهم فى الله لومة لائم حتى يفتح الله عليهم قسطنطينية ورومية بالتسبيح والتكبير فينهدم حصنها الحديث رواه ابن ماجه والحاكم وعن أنى قبيل قال تذاكر فتح القسطنطينية ورومية أيهما تفتح أولا قال عبد الله فقيل يارسول الله أى المدينتين تفتح أولا قسطنطينية أو رومية فقال صلى الله عليه وسلم مدينة هرقل تفتح أولا يريد القسطنطينية رواه أحمد والحاكم وصححه .

﴿ تفهيم فى تنميم ﴾ قال الحافظ ابن القيم فى المنار قد اختلف الناس فى المهدي على أربعة أقوال أحدها أنه المسيح بن مريم وأنه هو المهدي على الحقيقة واحتج أصحاب هذا القول بحديث محمد بن خالد الجندى أى المتقدم وقد بينا حاله وأنه لا يصح ولو صح لم يكن فيه حجة لأن عيسى أعظم مهدي بين يدي الساعة فيصح أن يقال لامهدي فى الحقيقة سواء وإن كان غيره مهديا يعنى هو المهدي الكامل المعصوم ثانيها أنه المهدي الذى ولى من بنى العباس قد انتهى واحتج أصحاب هذا القول بما رواه أحمد فى مسنده عن ثوبان مرفوعا إذا رأيتم الرايات السود أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبرا على الثلج فان فيه خليفة الله المهدي وفيه على بن زيد ضعيف وله مناكير

فلا يحتاج بما ينفرد به وروى ابن ماجه من حديث الثوري عن ثوبان نحوه وتابعه عبد العزيز ابن المختار عن خالد وفي سنن ابن ماجه عن عبد الله بن مسعود مرفوعا إن أهل بيتي سيلقون بعدى بلاء وتشريدا وتطريدا حتى يأتي قوم من أهل المشرق ومعهم رايات سود الحديث وفي إسناده يزيد بن أبي زياد وهو سيء الحفظ اختلط في آخر عمره وكان يقبل الفلوس قال وهذا والذي قبله لو صح لم يكن فيه دليل على أن المهدي هو الذي تولى من بني العباس أقول قدم أن رايات المهدي أيضا تأتي من خراسان وأنها سود وأنها غير رايات بني العباس والله أعلم ثالثها أنه رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من ولد الحسن أى أو ولد الحسين بن علي يخرج في آخر الزمان وقد ملئت الأرض جورا فيملأها قسطا وعدلا وأكثر الأحاديث على هذا وأما الرافضة الامامية فلم يوافق قول رابع وهو أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر من ولد الحسين بن علي لا من ولد الحسن بن علي الحاضر في الأمصار الغائب عن الأبصار دخل سرداب سامرا طفلا صغيرا من أكثر من خمسمائة سنة فلم تره بعد ذلك عين ولم يحس عنه بخبرهم ينتظرونه كل يوم ويقفون بالخیل على السرداب ويصيحون به أن اخرج يامولانا اخرج يامولانا ثم يرجعون بالخیبة والحرمات فهذا دأبهم ولقد أحسن من قال :

ما أن للسرداب أن يلد الذي كتموه بجهلكم ما آنا

فعلى عقولكم العفاء فانكم تلتتموا العنقاء والغيلانا

ولقد أصبح هؤلاء عارا على بني آدم وضحكة يسخر منها كل عاقل وقد ادعى قوم من السلف في محمد بن عبد الله المحض النفس الزكية أنه المهدي وقد مرت الإشارة والله أعلم قال وأما مهدي المغاربة محمد بن تومرت فإنه رجل كذاب ظالم متغلب بالباطل ملك بالظلم فقتل النفوس وأباح حريم المسلمين وسبي ذرارهم وأخذ أموالهم وكان شرا على الملة من الحجاج بن يوسف بكثير وكان يودع بطن الأرض في القبور جماعة من أصحابه أحياء ويأمرهم أن يقولوا للناس أنه المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم ثم يردم عليها لئلا يكذبوه بعد ذلك وتسمى بالمهدي المعصوم ثم خرج الملاحد عبيد الله بن ميمون القداح وكان جده يهوديا من بنت مجوسى فانتسب بالسكذب والزور إلى أهل البيت وادعى أنه المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم وملك وتغلب واستفحل أمره إلى أن استولت ذريته الملاحدة المنافقون الذين كانوا أعظم الناس عداوة لله ورسوله على بلاد المغرب ومصر والحجاز والشام

واشتدت غربة الاسلام ومحتة ومصيبته وكانوا يدعون الالهية ويدعون أن للشريعة
 باطنا يخالف ظاهرها وهم ملوك القرامطة الباطنية أعداء الدين فتستروا بالرفض والانتساب
 إلى أهل البيت ودانوا بدين أهل الالحاد ولم يزل أمرهم ظاهرا إلى أن أنقذ الله الأمة
 ونصر الإسلام بصلاح الدين يوسف أبو أيوب فاستنقذ الملة الإسلامية منهم
 وأبادهم وعادت مصر دار إسلام بعد أن كانت دار نفاق والحاد في زمنهم انتهى
 ملخصا بمعناه وقد مرت الإشارة إلى بعض قبائحهم وبدعهم وكفرهم والحادهم في
 الباب الأول أقول وقد ذكر الشيخ على المتقي في رسالة له في أمر المهدي أن في زمانه
 خرج رجل بالهند ادعى أنه المهدي المنتظر واتبعه خلق كثير وظهر أمره وطار صيته
 ثم إنه مات بعد مدة وأن أتباعه لم يرجعوا عن اعتقادهم قلت وقد سمعت كثيرا من
 القادمين من بلاد الهند إلى الحرمين من العلماء والصلحاء أن أولئك القوم إلى الآن على
 ذلك الاعتقاد الخبيث وأنهم يعرفون بالمهدوية وربما سماوا بالقتالية لأن كل ما قال لهم
 أن اعتقادكم باطل قتلوه حتى أن الرجل الواحد منهم يكون بين الجمع الكثير من المسلمين
 فإذا قيل له إن اعتقادك باطل قتل القائل ولا يبالي أيقتل أو يسلم وهم خلق كثير وقد
 ضمو إلى ذلك الاعتقاد بدعا أخر خرجوا بها عن سواء الصراط أخبرني بهذا جمع من
 ثقات أهل الهند وظهر بجمال شهر زور وأنا طفل إذا بقرية يقال لها أزمك بهمة
 مفتوحة آخرها كاف رجل يسمى محمدا وادعى أنه المهدي واتبعه خلق ثم أن أمير
 تلك البلاد أحمد خان الكردى أغار عليه فهرب وأخذ أخاه وخرّب قريته وقتل
 جماعة من أتباعه فزالت شوكتة وذل فاجتمع عليه علماء الاكراد وأفتوه بكفره
 والزموه بتجديد إيمانه وتجديد عقد نكاح أزواجه فتاب ورجع عن ذلك ظاهرا لكن
 كان بعض من يخالطه يقول إنه لم يرجع باطنا وقد اجتمعت به سنة سبعين وألف
 فوجدته عابدا كثيرا الاجتهاد متورعا في ما كلفه وملبسه عن الحرام ملازما للاوراد
 على طريقة الخلوتية وكان أخوه ذاك الذي أخذ وحبس لأجله شديد الإنكار عليه
 كثير اللوم له ثم أنه توفي رحمه الله فهؤلاء الذين ادعوا المهديّة بالباطل واتبعهم بعض
 السفهاء وحصلت منهم فتن وفساد كثير في الدين وظهر قبل تألّفي لهذا الكتاب
 بقليل رجل بجمال عقر أو العمادية من الاكراد يسمى عبد الله ويدعى أنه شريف
 حسيني وله ولد صغير ابن اثنتي عشرة سنة أو أقل أو أكثر قد سماه محمدا ولقبه
 المهدي الموعود واتبعه جماعة كثيرة من القبائل واستولى على بعض القلاع ثم ركب
 عليه وإلى الموصل ووقع بينهم قتال وسفك دماء وقد انهزم المدعى وأخذ هو وابنه

إلى استبول ثم أن إن السلطان عفى عنهما ومنعهما من الرجوع إلى بلادهما وماتا جميعا
ومنها الدجال ورد عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب حضور الملحمة وحضور الملحمة
فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال رواه ابن أبي شيبة وأحمد
وأبو داود والحاكم وصححه وحكى البيهقي عن شيخه الحاكم قال أول الآيات ظهورا
أى بعد المهدي خروج الدجال ثم نزول عيسى ثم فتح يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة
ثم طلوع الشمس من مغربها وسيأتي في كلام الحاكم أن خروج الدابة بعد طلوع
الشمس وأنه الأوجه فذكرها بإذن الله على هذا الترتيب وبالله التوفيق وعليه
التسكلان فنقول ومن الفتن الواقعة في زمن المهدي ومن الأشراف العظام القريبة
خروج الدجال وأخباره تحتمل مجلداً أفردها غير واحد من الأئمة بالتأليف عن
عمران بن حصين رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما
بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال رواه مسلم عن أبي هريرة رضى
الله عنه عن أمه ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل الدجال
والدابة وطلوع الشمس من مغربها رواه الترمذى وصححه ومن دعواته صلى الله
عليه وسلم اللهم إني أعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ووقع في تفسير البغوى أن
الدجال مذكور في القرآن في قوله تعالى لخلق السموات والأرض أكبر من خلق
الناس وإن المراد بالناس هنا الدجال من إطلاق الكل على البعض وفي صحيح البخارى
ما من نبى إلا وقد أنذر قومه زاد في رواية معمر لقد أنذر نوح قومه وعند أبي داود
والترمذى وحسنه عن أبي عبيدة لم يكن نبى بعد نوح إلا وقد أنذر قومه الدجال
وعند أحمد لقد أنذر نوح أمته والديون من بعده وأخرجه من وجه آخر عن ابن
عمر رضى الله عنهما والكلام عليه يأتي في مقامات في اسمه ونسبه ومولده وحليته
وميرته وفتنته ومحل خروجه ووقته ومدته وكيفيته وكيف النجاة منه ومن يقتله
(المقام الأول في اسمه ونسبه ومولده) هو صافي بن الصياد أو الصائد ومولده المدينة
هذا بناء على أن ابن الصباد هو الدجال وسيأتى إن شاء الله تعالى أن الأصح أنه غيره
وعليه فاما أنه شيطان موثق في بعض الجزائر أو هو من أولاد شق الكاهن المشهور
أوهو شق نفسه وكانت أمه جنية عشقت أباه فأولدها شقا وكانت الشياطين تعمل
له العجائب فحبسه سليمان النبي عليه السلام ولقبه المسيح وصنفته الدجال مشتق من
الدجل وهو الخاط واللبس والخدع فعنى الدجال الخداع الملبس على الناس ومنه

قوله صلى الله عليه وسلم حين خطب إليه أبو بكر فاطمة عليها السلام إنى وعدتها
لعلى ولست بدجال أى لست بخداع لك ولا ملبس عليك أمرك وأما تلقبه بالمسيح
فلأن عينه الواحدة مسوحة يقال رجل مسيح الوجه إذا لم يبق على أحد شقى وجهه
عين ولا حاجب إلا استوى وقيل لأنه يمسح الأرض أى يقطعها وقال أبو الهيثم
أنه المسيح بوزن سكين وهو الذى مسح خلقه وشوه وقال بعضهم أنه المسيح بالخاء
المعجمة وعيسى بالمهملة قال فى فتح البارى وبالف القاضى ابن العربى فقال ضل قوم
فرووه بالخاء المعجمة وشدد بعضهم السين ليفرقوا بينه وبين المسيح بن مريم عليه
السلام قال وقد فرق النبى صلى الله عليه وسلم بينهما بقوله فى الدجال مسيح الضلالة
فدل على أن عيسى مسح الهدى فأراد هؤلاء تعظيم عيسى فحرفوا الحديث قال المجد
فى القاموس اجتمع لنا فى سبب تسميته المسيح خمسون قولاً وأما وجه تسمية عيسى
مسيحاً لأنه لا يمسح ذا عاهة إلا برىء أو لأنه لا أنخص له ومنه فى صفة النبى صلى
الله عليه وسلم كان مسيح القدمين أو لأنه خرج من بطن أمه مسحاً بالدهن أو لأنه
يمسح الأرض ويقطعها (المقام الثانى فى حليته وسيرته وفتنته) أما حليته فإنه رجل
شاب وفى رواية شيخ وعندهما صحيح جسيم أحمر وفى رواية أبيض أمهق وفى
حديث عبد الله بن مغفل عند الطبرانى أنه آدم قال فى فتح البارى يمكن أن تكون
أدمته صافية وقد يوصف ذلك بالحررة لأن كثيراً من الادم قد تحمر وجنته جعد
الرأس ققط أعور العين اليمنى كأنها عنبه طافية وفى رواية أعور العين اليسرى ووقع
فى حديث سمرة عند الطبرانى وصححه ابن حبان والحاكم مسوح العين اليسرى وجاء
فى رواية أنه أعور العين مطموسها وليست ججراً وهذا معنى طافئة مهموزة قال
فى فتح البارى نقلاً عن القاضى عياض الذى رويناه عن الأكثر وصححه الجمهور
وجزم به الأخفش طافية بغير همزة قال وضبطه بعض الشيوخ بالهمزة ومعناه أنها
ناثة تتوء العنبه وأنكره بعضهم ولا وجه لانكاره ثم جمع القاضى عياض بين
الروايات بأن عينه اليمنى طافية بغير همز ومسوحة أى ذهب ضوءها وهو معى
حديث أبى داود مطموس العين ليست بناتئة ولا ججراً أى ليست عالية ولا عميقة
كما فى حديث ابن عمر فى الصحيحين واليسرى طافئة بالهمز كما فى الرواية الأخرى
عنه وهى الجاحظة التى كأنها كوكب وكأنها نخاعة فى حائط أى وهى الخضراء كإجاء
كل ذلك فى الأحاديث قال وعلى هذا فهو أعور العينين معا فكل واحدة منهما
عوراء وذلك إن العور العيب والاعور من كل شىء المعبى وكلا عيبى الدجال معيبة

إحدهما بذهاب نورها والآخرى بنتوئها وخضرتها قال النووى وهو فى غاية الحسن له على عينه ظفرة غليظة وهى جلدة تغشى العين وإذا لم تقطع عمت وقال البيضاوى الظفرة لحمة تنبت عند المآق وقيل لحمة تخرج فى العين فى الجانب الذى يلي الأنف وهما متقاربان قال الحافظ ابن حجر وقد ورد فى كتنا عينيه أن عليها ظفرة وفى بعض الروايات عن أبى سعيد عند أحمد عينه اليمنى جاحظة لا تخفى كأنها نخاعة فى حائط مجصص وعينه اليسرى كأنها كوكب درى وفى حديث أبى عند أحمد والطبرانى إحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء قال الحافظ والذى يتحصل من مجموع الأخبار أن الصواب فى طافية أنه بغير همز وصرح فى حديث عبدالله بن مغفل وسمرة وأبى بكرة بأن عينه اليسرى مسوحة والطافية هى البارزة وهى غير المسوحة ولها الظفرة فجائز أن يكون فى كل من عينيه لأنه لا يضاد الطمس ولا التسوء ويكون التى ذهب ضوؤها هى المطموسة يعنى اليسرى والمعيبة مع بقاء عينها هى البارزة انتهى ومن حليته أنه قصير أفتح بفاء ساكنة وجيم آخره من الفحج وهو تباعد ما بين الساقين وقيل تدانى صدور القدمين مع تباعد العقبين وقيل هو الذى فى رجله أعوجاج جفال الشعر بضم الجيم وتخفيف الفاء أى كثيرة هجان بكسر أوله وتخفيف الجيم أى أبيض أقر أى شديد البياض ضخم فيلبانى بفتح الفاء وسكون التحتانية أى عظيم الجثة كان رأسه أغصان شجرة أى شعر رأسه كثير متفرق قائم وفى رواية أن رأسه من ورائه جبك أى شعره متكسر من الجعودة كالماء والرمل إذا ضربته الريح قاله فى النهاية وهذا معنى ما مر أنه جعد ققط مكتوب بين عينيه ك ف ربحروف متقطعة يقرأها كل مسلم كاتب وغير كاتب ولا يقرأها الكفار لا يولد له ولا يدخل المدينة ومكة تتبعه أقوام كان فى وجوههم الحجان المطرقة وسبعون ألفا من يهود أصهبان عليهم الطيالة وفى لفظ عليهم السيجان وكلهم ذو سيف محلى .

(تنبيه) قال فى النهاية السيجان جمع ساج وهو الطليسان الأخضر وقيل هو الطليسان المقور نسج كذلك ومنهم من يجعل ألفه منقلبة عن الواو ومنهم من يجعلها منقلبة عن الباء انتهى ومن صفاته أنه تمام عيناه ولا ينأى قلبه أبوه طوال ضرب اللحم كان أنفه منقار وأمه امرأة فرساضية أى كثيرة اللحم طويلة الثديين له حمار أهرب أى كثير الهلب وهو الشعر الغليظ ما بين أذنيه أربعون ذراعا يضع خطوه عند منتهى طرفه عن أبى الطفيل عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال

يخرج الدجال على حمار رجس على رجس رواه ابن أبي شيبة وعن علي كرم الله وجهه يخرج الدجال ومعه سبعون ألفاً من الحاكة وهي موضع على مقدمته أشعر أى رجل كثير الشعر يقول برور ورواه الديلمي أى وهى بالفارسية ومعناه اسع اسع وعن أمير المؤمنين على أن طول الدجال أربعون ذراعاً بالذراع الأول تحته حمار أقر أى شديد البياض طول كل أذن من أذنيه ثلاثون ذراعاً مابين حافر حماره إلى الحافر الآخر مسيرة يوم وليلة تطوى له الأرض منهلاً منهلاً يتناول السحاب يمينه ويسبق الشمس إلى مغيبها يخوض البحر إلى كعبه الحديث بطوله .

(تنبيه) لا منافاة بين هذه ورواية أنه قصير لاحتمال أن قصره بالنظر إلى ضخامته فان ضخامته تقضى أن يكون أطول من ذلك أو أنه ابتداء قصير وهو خلقته فى نفس الأمر ثم أظهر الكفر وادعى الألوهية زاد طوله وضخامته ابتلاء من الله للعباد وفتنة لهم كسائر فتنه والله أعلم وأما سيرته فانه يخرج أولاً فيدعى الإيمان والصلاح ويدعو إلى الدين فيتبع ويظهر فلا يزال حتى يقدم الكوفة فيظهر الدين ويعمل به فيتبع ويحب على ذلك ثم يدعى أنه نبي فيفزع من ذلك كل ذى لب ويفارقه ثم يمكث بعد ذلك أياماً ثم يدعى الألوهية ويقول أنا الله فتمشى عينه وتقطع أذنه ويكتب بين عينيه ك اف ر فلا يخفى كل مسلم فيفارقه كل أحد من الخلق فى قلبه مثقال ذرة من الإيمان هكذا رواد الطبراني عن عبد الله بن معتمر وكان صحابياً وعن كعب الاحبار قال يتوجه الدجال فينزل عند باب دمشق الشرقى أى ابتداء قبل خروجه ثم يلتمس فلا يقدر عليه ثم يرى عند المياه التى عند نهر السكوسة ثم يطلب فلا يدرى أين توجه ثم يظهر بالمشرق فيعطى الخلافة ثم يظهر السحر ثم يدعى النبوة فيتفرق الناس عنه أى يعنى المسلمين فيأتى النهر فيأمره أن يسيل فيسيل ثم يأمره أن يرجع فيرجع ثم يأمره أن ييبس فييبس الحديث بطوله رواه نعيم بن حماد ويتبعه سبعون ألفاً من يهود اصهبان وثلاثة عشر ألف امرأة وعامة من يتبعه اليهود والترك والنساء ويبعث الله له شياطين فيقولون استعن بنا على ما تريد فيقول نعم اذهبوا إلى الناس فقولوا أنا ربهم فيبهم فى الآفاق إلى غير ذلك .

(وأما فتنه فكثيرة لا تكاد تنحصر) فتنها أنه يسير معه جبلان أحدهما فيه أشجار وثمار وماء وأحدهما فيه دخان ونار فيقول هذه الجنة وهذه النار رواه الحاكم وابن عساكر عن ابن عمر ومنها أن معه جنة وناراً ورجالا يقتلهم ثم يجيهم معه جبل من ترديد ونهر من ماء رواه نعيم عن حذيفة .

(تنبيه) لا ينافي هذا ماورد أنه يسلط على نفس واحدة ثم لا يقدر عليه ثانياً وأنه يقول لا يفعل بعدى بأحد من الناس لأن هؤلاء الرجال هم شياطين وقتله إياهم وأحيائه إنما هو في رأى العين لاعلى الحقيقة وقيل ذلك حقيقة أى وهو الخضر كما سياتى وفي رواية معه جبال من خبز والناس في جهد إلا من معه ومعه نهران أنا أعلم بهما منه نهر يقول له الجنة ونهر يقول له النار فمن أدخل الذى يسميه الجنة فهو النار ومن أدخل الذى يسميه النار فهو الجنة رواه أحمد وابن خزيمة والحاكم وسعيد بن منصور عن جابر رضى الله عنه وفي رواية لانا أعلم بامع الدجال منه معه نهران يجران أحدهما رأى العين ماء أبيض والآخر رأى العين نار تأجج فأما إن أدرك ذلك واحد منكم فليات النهر الذى يراه ناراً وليغمض ثم ليطأ طء رأسه فليشرب فانه ماء بارد وفي رواية البخارى عن المغيرة بن شعبه معه جبل خبز زاد مسلم في روايته معه جبال خبز ولحم ونهر من ماء وفي رواية لإبراهيم أن معه الطعام والانهار وفي رواية يزيد بن هرون أومعه الطعام والشراب وفي رواية معه مثل الجنة والنار وفي رواية نعيم عن أبى مسعود ومعه جبل من مرق وعراق اللحم حار لا يبرد ونهر جار وجبل من جنان وخضرة وجبل من نار ودخان يقول هذه جنبي وهذه نارى وهذا طعامى وهذا شرابى .

(تنبيه) اختلفوا في هذه الجنة والنار هل هى حقيقة أم تخيل مال ابن حبان في صحيحه إلى أنه تخيل واستدل بحديث المغيرة بن شعبه في الصحيحين أنه قال كنت أكثر من سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال فقال لى وما يضرك قلت لانهم يقولون إن معه جبل خبز قال هو أهون من ذلك فعناه أنه أهون على الله من أن يكون معه ذلك حقيقة بل يرى كذلك وليس بحقيقة أى ويدل له الرواية السابقة أحدهما في رأى العين ماء أبيض والآخر في رأى العين نار تأجج وقال جماعة منهم القاضى ابن العربى بل هى على ظاهرها أى فيكون ذلك امتحاناً من الله لعباده ويكون معنى الحديث هو أهون من أن يخاف أو أن يضل الله به من يحبه قلت والتحقيق الأول كما يدل له قوله فليغمض ثم ليطأ طء رأسه فيشرب فانه ماء بارد وما في رواية فن أدرك ذلك منكم فليقع في الذى يراه إنما نار فانه ماء عذب بارد وما في رواية فالنار روضة خضراء والجنة غمام ذات دخان والفرق بينهما وبين غيرهما من الخوارق حيث أن

لها حقيقة كما يظهر أن الجنة والنار لما كانا داري جريا وثواب وعقاب ينبغي أن لا يكون لغير الله حقيقة بخلاف غيرهما من الخوارق والله أعلم ومنها أنه تطوى له الأرض مهلا مهلا على فروة الكباش وأنه يسبح الأرض كلها في أربعين يوما ومامن بلد إلا وسيطوها إلا مكة والمدينة كما سيأتي وسرعته في السير كالغيث استدبرته الريح ومنها أن نه ثلاث صيحات يسمعا أهل المشرق وأهل المغرب ويتناول الطير من الجو ويشويه في الشمس شيئا رواه الحاكم وابن عساكر عن ابن عمرو ومنها أنه يخوض البحر في اليوم ثلاث خوضات لا يبلغ حقويه وإحدى يديه أطول من الأخرى فيمد الطويلة في بحر فيبلغ قعره فيخرج من الحيتان ما يريد رواه أبو نعيم عن حذيفة رضي الله عنه ومنها أنه يخرج في خفة من الدين وأدبار من العلم فلا يبقى أحد يحتاجه في أكثر الأرض ويذهل الناس عن ذكره وإن أكثر ما يتبعه الأعراب والنساء حتى إن الرجل يراد أمه وبنته واخته وعمته فيوثقهن رباطا مخافة أن يخرجن إليه وأنه يأتي فقولي الأعرابي أرايت أن بعثت لك أباك وبعثت لك أمك أتشهد أني ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطان على صورة أبيه وآخر على صورة أمه فيقولان له يا بني اتبعه فإنه ربك فيتبعه ومن ثم قال حذيفة لو خرج الدجال في زمانكم لرمته الصبيان بالحرف ولكنه يخرج في نقص من العلم وخفة من الدين .

(تنبيه) المراد بالأعراب هنا كل بعيد عن العلماء ساكن في البلدية والجلال كان من الأعراب والأتراك أو الأكراد أو غير ذلك لأنهم ليس عندهم ما يميزون به بين الحق والباطل وأكثر النفوس مائلة إلى تصديق الخوارق .

(فائدة) قال الحافظ بن حجر أخرج أبو نعيم في ترجمة حبان بن عطية أحد ثقات التابعين من الحلية بسند صحيح إليه قال لا ينجو من فتنة الدجال إلا اثني عشر ألف رجل وسبعة آلاف امرأة قال وهذا لا يقال من قبل الرأي فيحتمل أن يكون مرفوعا أرسله أو أخذه عن بعض أهل الكتاب اه وينبغي أن يحمل على أن الذين ينجور ، الأعراب والنساء هذا القدر لما مر في قصة المهدي أن معه في الغزو أكثر من هـد بكثير ويمكن أن يقال إذا رأوه اتبعوه لكنه بعيد إن شاء الله تعالى وقد ورد كما مر في قتل عثمان أن كل من في قلبه مثقال حبة من قتل عثمان اتبع الدجال إن أدركه وإن لم يدركه آمن به في قبره فعلى هذا كل من بقى من الرافضة على اعتقاده اليوم ولم يهتد بالمهدي للحق فإنه يتبعه لأن كل رافضي يحب قتل عثمان وراض به نسأل الله أن يمتلئ

على محبة رسول الله وصحابته آمين ومنها أن معه ملكين من الملائكة يشبهان نبيين من
الأنبياء أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فيقول الدجال أأنت ربكم أحيى وأميت
فيقول أحد الملكين كذبت فما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه فيقول له صاحبه
مصدق ويسمعه الناس فيحسبون أنه صدق الدجال وذلك فتنة في حديث ابن مسعود
عند ابن نعيم والحاكم فإذا قال أنا رب العالمين قال له إلياس كذبت ويقول اليسع صدق
إلياس فيمكأن النبين الذين يشبههما الملكان هما إلياس واليسع ومنها أن الله يبعث له
الشياطين من مشارق الأرض ومغاربها فيقولون استعن بنا على من شئت فيقول نعم
انطلقوا فأخبروا الناس أني ربهم واني قد جئتكم بخيرى ونارى فتنتطق الشياطين ويدخل
على الرجل أكثر من مائة شيطان فيتمثلون له بصورة والده ووالدته وأخوته ومواليه
ورفقته فيقولون يافلان أتعرفنا فيقول لهم الرجل نعم هذا أبى وهذه أمى وهذه أخى
وهذا أخى فيقول الرجل ما أنبأكم فيقول بل أنت أخبرنا ما أنبأناك فيقول الرجل أنا
قد أخبرنا أن عدو الله الدجال قد خرج فتقول له الشياطين مهلا لا تقل هذا فانه ربكم
يريد القضاء فيكم هذه جنته قد جاء بها وناره ومعه الأنهار والطعام فلا طعام إلا ما كان
قبله إلا ما شاء فيقول الرجل كذبت ما أنتم إلا شياطين وهو الكذاب وقد بلغنا أن
رسول الله ﷺ قد حدث حديثكم وحذرنا وأنبأنا به فلا مرحبا بكم أنتم الشياطين
وهو عدو الله وليسوقن الله إليه عيسى بن مريم فيقتله فيخسثوا فينقلبوا خائبين ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أحدثكم هذا لتعقلوه وتفهموه وتفقهوه وتعوذوا فاعملوا
عليه وحدثوا به من خلفكم وليحدث الآخر الآخر فان فتنة أشد الفتن رواه نعيم
وروى هو والحاكم في المستدرک عن ابن مسعود بلفظ وتأتية المرأة فتقول يارب
أحى أبى وأخى وزوجى حتى انها تعانق شيطانا ويوتهم مملوءة شياطين ويأتية
الاعراب فيقول يارب أحي لنا إبلنا وغنمنا فيعطيه شياطين أمثال إبلهم وغنمهم
سواء بالسن والسمة فيقولون لو لم يكن هذا ربنا لم يحي لنا موتانا أى وكأن الحديث
الاول وارد فيمن يكفر به وهذا فيمن يؤمن ويتبعه ومنها أنه يتناول السحاب يمينه
ويسبق الشمس إلى مغربها يخوض البحر إلى كعبه أمامه جبل دخان وخلفة جبل أخضر
ينادى بصوت له يسمع به ما بين الخافقين إلى أوليائى إلى أوليائى إلى أحبائى إلى أحبائى
فانا الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى وأنا ربكم الأعلى كذب عدو الله ليس
ربكم كذلك ألا إن الدجال أكثر أتباعه اليهود وأولاد الزنارواه ابن المنادى عن
على كرم الله وجهه ومنها أنه يأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون فيأمر السماء فتمطر

والارض فتنبت فترح وعليهم سارحيم أى ما يثيهم أطول ما كانت ذرى أى أسنة
 وأسبغة أى أطوله ضروعا وأمدّه خواصر ثم يأتى على القوم فيدعهم فيردون عليه
 عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون محلين أى مقحطين ليس بأيديهم شيء من أموالهم
 رواه مسلم عن النّوّاس بن سّمعان ومنها أنه يمر بالخربة فيقول لها أخرجى كنوزك
 فتبعه كنوزها كيغاسيب النّحل رواه مسلم عن النّوّاس واليعاسيب جمع يعسوب وهو
 ذكر النّحل والمراد هنا جماعة النّحل لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب وهو أميرها
 لانه متى طارتبعته جماعة ومنها انه يأتى على النهر فيأمره أن يسيل فيسيل ثم يأمره أن
 يرجع فيرجع ثم يأمره أن ييسب فييسب رواه نعيم بن حماد عن كعب الاحبار ومنها
 أنه يأمر جبل طور وجبل زيتا أن يتطحا فينتطحان ويأمر الريح أن تثير سحابا
 من البحر فتمطر الارض فتمطر رواه نعيم عنه أيضا ومنها انه يقول انا رب العالمين
 وهذه الشمس تجرى يا ذى أفتريدون أن أحبسها ويقولون نعم فيحبس الشمس حتى
 يجعل اليوم كالشهر والجمعة كالسنة ويقول أفتريدون أن أسيرها فيقولون نعم فيجعل
 اليوم كالساعة رواه نعيم بن حماد والحاكم عن ابن مسعود ومنها ان قبل خروجه ثلاث
 سنوات شدائد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء في السنة الاولى أن تحبس
 ثلث مطرها ويأمر الارض أن تحبس ثلث نباتها ثم يأمر الله السماء في السنة الثانية
 فتحبس ثلثي مطرها ويأمر الارض فتحبس ثلثي نباتها ثم يأمر الله عز وجل السماء في
 السنة الثالثة فلا تمطر قطرة ويأمر الارض فلا تنبت خضراء فلا يبقى ذات ظلف إلا
 هلكت إلا ما شاء الله قيل يا رسول الله فاعيش الناس إذا كان ذلك قال التسييح
 والتكبير يجرى ذلك منهم يجرى الطعام رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم عن ابى
 أمامة رضى الله عنه ومنها أنه يسلط على نفس واحدة فيذرها بالمشار حتى يلقيا شقين
 فيمر الدجال بينهما ثم يقول انظروا هذا فاني ابعثه الآن ثم يزعم أن له ربا غيرى ثم
 يبعثه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول ربى الله وأنت عدو الله الدجال والله ما كنت
 قط أشد بصيرة فيك منى الآن فيريد أن يقتله ثانيا فلا يسلط عليه رواه ابن ماجه
 وابن خزيمة والحاكم وأيضا عن أبى أمامة رضى الله عنه .

(تنبيه) المشار بالنون وبالياء المثناة التحتية لغتان فصيحتان من النشر والوشر
 وهما بمعنى (المقام الثالث في محل خروجه ووقته ومدته وكيفيته وطريق النجاة منه
 ومن يقتله) أما محل خروجه فلمشرق جزما ثم جاء في رواية انه يخرج من خراسان
 (٩ - الإشاعة)

روى ذلك أحمد والحاكم من حديث أبي بكر رضى الله عنه وفي أخرى أنه يخرج من أصبهان أخرجهما مسلم وعند الحاكم وابن عساكر من حديث ابن عمر أنه يخرج من يهودية أصبهان أى محلة خارج أصبهان ومثله عند أحمد عن عائشة وعند الطبراني من حديث فاطمة بنت قيس يخرج من بلدة يقال لها أصبهان من قرية من قرأها يقال لها رستاهاد وأما وقته فعند فتح قسطنطينية أى بعده وعند القحط الشديد ثلاث سنين كما مر في فتنه وفي بعض الروايات أنه بعد فتح القاطع ووجه الجمع أن ابتداء خروجه ودعواه الخلافة والنوبة يكون عند فتح القسطنطينية وخروجه الأعظم ودعواه الإلهية يكون عند فتح القاطع والمقيد بالأربعين يوما هو هذا الخروج وأما مدته فأربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم كذا في حديث النواس ابن سمعان عند أحمد ومسلم والترمذى وفي حديث أنى أمانة عند ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والضياء أن أيامه أربعون سنة السنة كنصف السنة والسنة كالشهر والسنة كالجمعة وآخر أيامه كالشررة يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسى .

(تنبيه) اختلف العلماء في تأويل هذا الحديث ففهم من قاله هو كناية عن اشتغال الناس بأنفسهم من الفتن حتى لا يدرون كيف يمضى النهار فيكون مضى النهار عندهم كمضى الساعة والشهر كالיום والسنة كالشهر وقال بعضهم بل هو على ظاهره فقد ورد من حديث أنس عند أحمد والترمذى في إشرائط الساعة لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كالיום ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضربة بالنار والجواب عن اختلاف الحديثين إما بالترجيح وأما بالجمع فإن رجحنا حديث النواس عند مسلم أقوى لأنه أصح وأن كان الثانى أيضا فى الصحيح فيقدم وإن جمعنا فطريق الجمع من وحوه الأول أن أيامه أربعون سنة وسمى السنين أياما مجازاً ثم أن أول أيام سنته الأولى كسنة وثانيها كشهر وثالثها كجمعة وباقى أيامها كأيامنا ثم تناقص أيام السنة الثانية حتى تكون السنة كنصف سنة وهكذا إلى أن تكون السنة كشهر والشهر كجمعة حتى يكون آخر أيامه كالشريرة يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسى فتكون السنة الأولى من سنيه مشتملة على مقدار سنين من سنينا وسنوه الأخيرة مقدار سنة من سنينا ويقربه رواية نعيم والحاكم المارة عن ابن مسعود أنه يقول أنا رب العالمين وهذه الشمس تجرى بإذنى أفتريدون أن أحبسها فيحبس الشمس حتى

يجعل اليوم كالشهر والجمعة كالسنة ويقول أتريدون أن أسيرها فيجعل اليوم كساعة

﴿فائدة﴾ سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في اليوم الذي كالسنة أي كفينا فيه صلاة يوم واحد قال لا ولكن اقدروا له أي اقدروا مقدار كل يوم فصلوا فيه خمس صلوات وقيس به اليومان الآخران وسئل عن الايام القصار فقالوا كيف نصلي يا رسول الله في تلك الايام قال تقدرון فيها الصلاة كما تقدرينها في هذه الايام الطوال والظاهر أن التقدير هنا عكس الاول بأن تصلي الخمس في مقدار يوم من هذه الايام ولو اشتمل ذلك على أيام كثيرة من تلك الايام والله أعلم الوجه الثاني يحتاج إلى مقدمة هي أن عالم المثال موجود وأنه ليس خيالا محضاً بل حقيقة وهو في الخارج محسوس قال الإمام السيوطي في المنجلى في تطور الولي نقلاً عن الملاء القنوني شارح الحاوي مأنصه وقد أثبت الصوفية عالماً متوسطاً بين عالم الاجساد وعالم الارواح سموه عالم المثال وقالوا هو أल्प من عالم الاجساد وأكف من عالم الارواح وبنوا على ذلك تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة في عالم المثال وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشرًا سويًا انتهى الغرض منه وقال في الفتوسات المسكية في الباب الثالث والستين أظهر الله تعالى هذه الحقيقة بمعنى حقيقة عالم المثال لعبده ليعلم أنه إذا عجز وحر في هذا فهو بخالقه أجهل فإن العقول لئلا تحقه بالعدم المحض ولا بالوجود المحض ولا بالإمكان المحض وإلى هذه يصير الإنسان في نومه وبعد موته فيرى الاعراض صوراً قائمة متجسدة لا يشك فيها والمكاسف يرى في يقظته ما يراه النائم في حال نومه وما يراه الميت بعد موته كما يرى في الآخرة صور الاعمال توزن والموت يذبح وكلها أعراض ونسب قال ومن الناس من يدرك هذا المتخيل بعين الحس إلى أن قال فإن أدركت العين المتخيل ولم تغفل عنه لم تختلف عليه التكوينات في الارادة في مواضع مختلفة والذات واحدة لا يشك فيها ولا انتقلت ولا تحولت في أكوان مختلفة فيعلم أنه أدركها ببصره الحسي الذي يدرك به المحسوسات انتهى الغرض منه فعلم أنه ليس محض خيال بل هو مثال محسوس وقد وقع غير مرة تصديق هذا في الخارج إذا تمهد هذا فتقول يحتمل أن يكون هذا من التعجيل وأنه لبعض الناس أيام ولبعضهم سنون والكل موجود محقق ولهذا ترتب عليه الاحكام ووجبت الصلاة فيها كما في الحديث الماروهنا وجه آخر أبعد من هذين فلان ذكره والله أعلم وأما كيفية خروجه فالروايات فيه مختلفة وأبسط حديث فيه حديث النوراس عند مسلم وغيره وحديث أبي أمامة عند ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والضياء وحديث ابن مسعود عند نعم بن حماد والحاكم وحديث أبي سعيد عند مسلم وعند البخاري

معناه وحديث أبي أيضا عند الحاكم فملسق هذه الاحاديث مساقا واحدا ولنجمع بين اختلافها بحسب الإمكان والتيسير ونزيد بعض الزيادات من غيرها وبالله التوفيق وعليه التكلان قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال إنه لم يكن في الارض منذ ذرا الله ذرية آدم عليه السلام أعظم من فتنة الدجال وأن الله لم يبعث نبيا إلا حذر أمته الدجال أنا آخر الانبياء وأتم آخر الامم وهو خارج فيكم لا محالة تخفض فيه ورفع حتى ظننناه في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك منا فقال غير الدجال أخوفني عليكم أن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وأنا حجيجه كل مسلم وأن يخرج من بعد فكل حجيجه نفسه والله خليفة على كل مسلم وأنه يخرج من خلة أى من طريق بين الشام والعراق فيبعث أى يفسد يبعث السرايا والجنود يمينا وشمالا وأن على مقدمته سبعون ألفا من يهودا صهبان عليهم رجل أشعر من فيهم يقول برو برو أى إسع إسع قال صلى الله عليه وسلم يا عباد الله فانبثوا فإننى سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبى قبلى وأنه يبدأ فيقول انا نبى ولا نبى بعدى ثم يثنى فيقول أنا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا وأنه أعور وربكم ليس بأعور وأنه مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب أى حروفا مهجاة هكذا ك ف ر كما صرح به فى بعض الروايات وأن من فتنه أن معه جنة ونارا فاناره جنة وجنته نار فمن ابتلى بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار على إبراهيم وأن من فتنه كذا وكذا وقد ذكرناها مفصلا وأن معه اليسع عليه السلام ينذر الناس يقول هذا المسيح الكذاب فاحذروه لعنه الله ويعطيه الله من السرعة لا يلحقه الدجال وفى رواية أن بين يديه رجاين ينذران أهل القرى كلها خلاقية أنذرا أهلها فإذا خرجا منها دخلها أول أصحاب الدجال ويدخل القرى كلها غير مكة والمدينة فيمر بمكة فإذا هو بخلق عظيم فيقول من أنت فيقول أنا ميكائيل بعثنى الله لأمنعك من حرمه ويمر بالمدينة فإذا هو بخلق عظيم فيقول من أنت فيقول أنا جبريل بعثنى الله لأمنعك من حرم رسوله وفى رواية وأنه لا يبقى شيء من الارض إلا وطئه وظهر عليه إلا مكة والمدينة فإنه لا يأتيهما من نقب من أنفا بهما إلا لقيه الملائكة بالسوف وصلاه فيمر بمكة فإذا رأى ميكائيل ولى هاربا ويصبح فيخرج اليه من مكة منافقوها ويمر بالمدينة كذلك حتى ينزل عند الظريب الاحمر عند منقطع السبخة وفى حديث عائشة عند ابن حبان فى صحيحه فى كتاب التوحيد فيسير حتى ينزل بناحية المدينة وهى يومئذ لها سبعة أبواب على كل باب ملكان فيخرج الله شرار أهلها اه فيتوجه قبله

رجل من المؤمنين ويقول لأصحابه والله لأنطلقن إلى هذا الرجل فلا نظرن أنه هو الذي أنذرنا رسول الله صل الله عليه وسلم أم لا فيقول له أصحابه والله لا يدعك تأتيه ولو أنا نعلم أنه يقتلك إذا أتيت خيلنا سيذكرك ولكننا نخاف أن يفتنك فأبى عليهم الرجل المؤمن إلا أن يأتيه فينطلق يمشى حتى يأتي مسالح الدجال أى خفراده وطلابعه فيقولون له أين تعمد فيقول أعمد إلى هذا الرجل الذى خرج فيقولون له أو ما تؤمن بربنا فيقول ما برنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قدنها كم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه فيرسلون إلى الدجال إنا قد أخذنا من يقول كذا كذا أفنقتله أو نرسله قال أرسلوه إلى فينطلقون به إلى الدجال فإذا رآه المؤمن عرفه بنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول يا أيها الناس هذا الدجال الذى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأمر به الدجال فيشيع ثم يقول لتطيعنى فيما أمرتك وإلا شققتك شقين فينادى المؤمن أيها الناس هذا المسيح الكذاب من أطاعة فهو فى النار فيؤمر به فيوسع ظهره وبطنه ضرباً فيقول له الدجال والذى أحلف به لتطيعنى أو لا شققتك شقين فيقول أنت المسيح الكذاب فيؤمر به فيؤشر بالمِشار من مفرقه حتى يفرق بين رجله وفى رواية فمد برجله فوضع حديدته على عجب ذنبه فشقه شقين ويبعد بينهما قدر رمية الغرض ثم يمشى الدجال بين القطعتين ويقول لأوليائه أرايتم إن أحييته ألسنم تعلمون أنى ربكم قالوا بلى فيضرب أحد شقيه أو الصعيد عنده ويقول له قم فيستوى قائماً فلما رآه أولياؤه صدقوه وأيقنوا أنه ربهم وأجابوه واتبعوه وقال للمؤمن الاتؤمن بى فيقول ما ازددت فيك إلا بصيرة وفى رواية يقول لانا الآن أشد فيك بصيرة منى قيل ثم نادى فى الناس ألا ان هذا المسيح الكذاب وأنه لا يفعل بعدى باحد من الناس فيقول الدجال والذى أحلف به لتطيعنى أو لا تذبحك ولا تلتينك فى النار فيقول والله لا أطيعك أبداً فيأخذه الدجال ليزبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً فلا يستطيع إليه سبيلاً وفى رواية فيوضع على جلده صفائح من نحاس فلا يحك فيه سلاحهم فيأخذ يديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس إنما قدفه فى النار وإنما لقي فى الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أقرب امرء درجة منى وأعظم الناس شهادة عند رب العالمين

﴿ تنبيه ﴾ هذا الرجل المؤمن هو الخضر عليه السلام على الاصح كما صرح به فى بعض الأحاديث الصحيحة ودل عليه الكشف الصحيح أما الاحاديث فكثيرة منها ما رواه ابن حبان فى كتاب التوحيد من صحيحه فى ذكر الدجال أنه ﷺ قال

ولعله يدركه بعض من رآني أو سمع كلامي وهذا البعض هو الخضر لأمور أحدها أن من عدا الخضر وعيسى عليهما السلام لم يبق أحد من رآه صلى الله عليه وسلم بالإجماع وليس هذا هو عيسى لأن عيسى يقتل الدجال وهذا الرجل يقتله الدجال ثانيها روى الدارقطني في الأفراد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال نسي للخضر في أجله حتى يكذب الدجال وله شاهد صحيح في صحيح مسلم عقب رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عن أبي سعيد الخدري قال أبو إسحق هو إبراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد راوى صحيح مسلم عنه يقال إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري بعد نقل ذلك وقال معمر في جامعه بعد ذكر هذا الحديث يعني أن الذي يقتله الدجال هو الخضر قال الحافظ وقد يتمسك لمن قاله بما أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي عبيدة بن الجراح في ذكر الدجال رفعه لعله أن يدركه بعض من رآني أو سمع كلامي الحديث اه فدل هذا الحديث الصحيح على أن بعض الصحابة يدرك الدجال ودل رواية الدارقطني على أن هذا المبهم هو الخضر قال فصيح بالمجموع أن الخضر صحابي وأنه مؤخر لتكذيب الدجال فيصح التمسك بما ذكر في أن الذي يقتله الدجال هو الخضر ثالثها في بعض الروايات أن الذي يقتله الدجال يقول يا أيها الناس هذا الذي حدثنا عنه رسول الله مكان قوله ذكر رسول الله والاصل في الكلام الحقيقة فيكون رسول الله حدثه بلا واسطة ولا شك أن الحل على التحديث بوسائل مجازاً وأما الكشف فقد ذكر ذلك محققو الصوفية كالشيخ علاء الدولة السمانى وغيره وقيل هو أحد أصحاب الكهف لما رأنهم يكونون من أصحاب المهدي وهذا القول الثانى ضعيف قاله في الفتوحات وترجف المدينة يومئذ ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا أخرج اليه فتنق المدينة يومئذ خبثها كايبنى الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص ويكون آخر مدة يخرج اليه النساء حتى أن الرجل ليرجع إلى أمه وبنته وأخته وعمته فيوثقون رباطا مخافة أن تخرج اليه وفي رواية يوم الخلاص وما يوم الخلاص قاله ثلاث مرات يحىء الدجال فيصعد أحداً فيطلع فينظر إلى المدينة ويقول لأصحابه الاترون إلى هذا القصر الأبيض هذا مسجد أحمد .

(تنبيه) هذه إحدى معجزاته صلى الله عليه وسلم وإخبار منه بأن مسجده يرفع ويبيض بالجنس لأنه في زمنه كان مبنيًا بالجريد والسعف وقد وقع ما أخبر به فإن مسجده الشريف يرى أبيض من مسافة بعيدة ومناثره تلعب بياضاً ولعل إخروجه

قريب ويرى هذا البناء والله أعلم ثم يأتى إلى المدينة فيجد بكل تقب من أنقابها ملكا
 مصلتا فيأتى سبخة الجرف وفي لفظ هذه السبخة ينزل بمرقناة فيضرب رواقه ثم ترجف
 المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا أخرج إليه فتخلص
 المدينة وذلك يوم الخلاص رواه أحد والحاكم عن مجنون بن الأدرع فقالت أم شريك
 بنت أبي العكر يارسول الله فأين العرب يومئذ قال هم يومئذ قليل وجلهم بيوت المقدس
 وامامهم المهدي رجل صالح فيتوجه إلى الشام فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام
 فيأتينهم فيحصرهم ويشد حصارهم ويجهدهم جهداً شديداً وفي رواية فيشك الناس فيه
 أى حين لم يقدر على قتل ذلك الرجل ثانياً ويبادر إلى بيت المقدس فإذا صعد عقبة أفيق
 وقع ظله على المسلمين فيوترون قسبهم لقتاله فأقواهم من برك أو جلس من الجوع والضعف
 وذلك لأن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد كما
 مر في فتنة وانقوت المؤمن التهليل والتسبيح والتحميد حتى إذا طال عليهم الحصار قال
 رجل إلى متى هذا الجهد والحصار أخرجوا إلى هذا العدو حتى يحكم الله بيننا إما الشهادة
 وإما الفتح هل أتم إلا بين إحدى الحسينيين بين أن تستشهدوا أو يظهركم الله عليهم
 فيتبايعون على القتال يبعة يعلم الله أنها الصدق من أنفسهم ثم تأخذهم ظلمة لا يبصر
 أحدهم كفه فينزل ابن مريم فيحسر عن أبصارهم وبين أظهرهم رجل عليه لامة فيقولون
 من أنت فيقول أنا عبد الله وكلته عيسى اختاروا إحدى ثلاث إن يبعث الله على
 الدجال وجنوده عذاباً جسيماً أو يخسف بهم الأرض أو يرسل عليهم سلاحاً ويكف
 سلاحهم عنكم فيقولون هذه يارسول الله أشفى لصدورنا فيومئذ يرى اليهودي العظيم
 الطويل الأكل الشروب لا تقبل يده سيفه من الرعب فينزلون فيتسلطون عليهم وفي
 رواية فينبأ امامهم أى المهدي وقد تقدم يصلى بهم الصبح إذ نزل عليهم نبي الله عيسى
 ابن مريم عليه السلام للصبح فرجع المهدي قهقري ليتقدم عيسى صلى الله عليه وسلم يصلى
 بالناس ويقال له ياروح الله تقدم أى يقول له بعض من لم يحرم بالصلاة فيقول ليتقدم
 إمامكم فليصل بكم ويضع عيسى يده بين كتفيه فيقول له تقدم فانها لك أقيمت فيصلى
 بهم إمامهم فإذا انصرف قال عيسى افتح فيفتح ووراء الدجال سبعون ألف يهودي
 كلهم ذو سيف محلى بوساج فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وانطلق
 هارباً فيقول له عيسى ان لى فيك ضربة لن تسبقني بها فيدركه عند باب لد الشرق فيقتله
 ويهزم الله اليهود .

(تنبيه) لدبضم اللام وتشديد الدال المهملة بوزن مد بلد بناحية بيت المقدس بينه وبين الرملة مقدار فرسخ إلى جهة دمشق متصلة نخيله بنخياها وفي رواية لمسلم فينا هو أى الدجال كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرق دمشق بين مهر ذوتين أى بالذال المعجمة والمهملة أى مصوغتين بالهرد وهو شئ أصفر أو بالزعفران أو الورس واضعا كفية على أجنحة ملكين إذا طأ رأسه قطر أى الماء من شعره وإن رفعه تحدر منه مثل الجمان أى بضم الجيم وتخفيف الميم حبات من الفضة تصنع على هيئة اللاؤ الكبار كالؤلؤ فلا يحل لكافر يمجّد من ربح نفسه إلا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه بياض لد فتقتله وفي روايه ثم ينزل عيسى فينادى من السحر فيقول يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الحديث ويسمعون النداء جاءكم الغوث فيقولون هذا كلام رجل شعبان وتشرق الأرض بنور ربهما وينزل عيسى بن مريم ويقول يامعشر المسلمين احمدوا ربكم وسبحوه أى لانه قوتهم كما مر فيفعلون ويريدون أى أصحاب الدجال الفرار فيضيق الله عليهم الأرض فاذا أتوا باب لد في نصف ساعة فيوافقون عيسى فاذا نظر أى الدجال إلى عيسى يقول أى لبعض أصحابه أقم الصلاة خوفا منه فيقول الدجال يا نبي الله قد أقيمت الصلاة فيقول يا عدو الله زعمب أنك رب العلين فلن تصلى فيضربه بمقرعته فيقتله

(تنبيه) طريق الجمع بين هذه الروايات أن عيسى صلوات الله عليه ينزل أولا بدمشق على المنارة البيضاء وهى موجودة اليوم لست ساعات من النهار وقد مر عن الفتوحات أنه يصلى بالناس صلاة العصر فيحتمل أنه ينزل بعد الظهر ثم مع اشتغاله بالقرعة بين اليهود والنصارى يدخل وقت العصر فيصلّى بهم العصر كما في رواية ثم يأتى إلى بيت المقدس غوثا للمسلمين ويلحقهم فى صلاة الصبح وقد أحرم المهدي الناس كلهم أو بعضهم لم يحرموا فيخرج اليه بعض من لم يحرم بالصلاة فيأتى والمهدي فى الصلاة فيتقهقر ويقول لعيسى بعض الناس تقدم لما رأى تقهقر المهدي فيضع يده على كتف المهدي ان تقدم ويقول للقائل ليتقدم امامكم فيجيب المهدي بالقائل والقائل بالقول ليكون جواب كل على طبق قوله ثم إذا أصبحوا ردت أصحاب الدجال فتضيق عليهم الأرض فيدركهم بياض لد فيصادف ذلك صلاة الظهر فيتحيل المؤمن إلى الخلاص منه بإقامة الصلاة فلما عرف أنه لا يتخلص منه بذلك ذاب خوفا منه كما يذوب الملح فأدركه فقتله أو أنه ينشئ صلاة فى غير وقتها وهو أدل على ضلالته وجهالة بالله

ويقرب هذا التأويل ما في رواية ابن المنادى عن علي رضي الله عنه يقتله الله بالشام على عقبة أفيق ثلاث ساعات يمضين من النهار على يد عيسى بن مريم قال في القاموس أفيق كأمير ومنه عقبة أفيق اه وهنا وجه آخر أقرب إلى التحقيق وهو أنه مرأن الصلاة في الأيام القصار التي هي آخر أيام الدجال تقدر فيحتمل أن يصادف التقدير ذلك الوقت وعلى هذا فلا إشكال بين كونه ينزل بدمشق لست ساعات مضين من النهار وبين أنه يصلي بالناس صلاة العصر وهذا جواب مبني على التحقيق والله يهدي للحق وهو يهدي السبيل ويهزم الله اليهود وأصحاب الدجال فلا يبقى شيء مما خلق الله يتواري به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء لا شجر ولا حجر ولا حائط ولا دابة إلا قال يا عبدالله المسلم هذا يهودي وفي رواية هذا دجال فتعال فاقتله إلا الفرق فأنها من شجر اليهود لا ينطق قال صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى بن مريم في أمي حكا عدلا وإماما مقسطا وسيأتي قصته مستوفاة إن شاء الله تعالى وأما كيفية النجاة منه فاعلم أن النجاة منه بالعلم والعمل أما العلم فبأن يعلم أنه يأكل ويشرب وأن الله ميزه عن ذلك وأنه أعور وأن الله ليس بأعور وأن أحدا لا يرى ربه حتى يموت وهذا يراه الناس أحياء قبل موتهم إلى غير ذلك مما مر وأما العمل فبأن يلتجئ إلى أحد الحرمين فانه لا يدخلهما أو إلى المسجد الأقصى أو إلى مسجد طور ففي بعض الروايات لا يدخلهما أيضا وبأن يقرأ عشر آيات من أول سورة الكهف وقد مرت أحاديث ماذكر فلا نعيدها وبأن يهرب منه في الجبال والبراري فانه أكثر ما يدخل القرى فغن عبيد بن عمر ليصحبن الدجال أقوام يقولون إنا لنصحه وإنا لنعلم انه لكافر ولكنا نصحه نأكل من صعامه ونرعى من الشجر فإذا نزل غضب الله نزل عليهم كلهم رواه نعيم بن حماد وبأن يتغل في وجهه فغن أبي امامة مرفوعا فن لقيه منكم فليقتل في وجهه رواه الطبراني وبالتسبيح والتكبير والتهليل فانه قوت المؤمن في ذلك القحط وأن من ابتلى به فليثبت وليصبر وإن رماء في النار فليغمض عينيه وليستن بالله تكن عليه بردا وسلاما وأما من يقتله فقد علم أنه يقتله عيسى عليه السلام والحمد لله رب العالمين .

﴿ فائدة ﴾ قال ابن ماجه سمعت المنافسي يقول سمعت المحاربي يقول ينبغي أن يدفع هذا الحديث يعني حديث الدجال إلى المؤدب حتى يعلمه الصبيان في الكتاب اه وقد ورد أن من علامات قرب خروجه نسيان ذكره على المنابر .

﴿ خاتمة ﴾ اختلفت الصحابة فن بعدهم وهكذا أهل هو ابن الصياد أو غيره على قولين ولكل أدلة فلنشر إلى الراجح منها بعون الله تعالى وحسن توفيقه وأحسن

ما جمع في ذلك كلام الامام الحافظ قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني في شرح البخاري المسمى فتح الباري فلنذكر مقاصده ففيه الكفاية إن شاء الله تعالى قال رحمه الله مما يدل على أن ابن الصياد هو الدجال حديث جابر الذي في البخاري أنه كان يحلف أن ابن الصياد هو الدجال ويقول سمعت عمر يحلف عند رسول الله ﷺ فلم ينكر عليه وحديث ابن عمر عند مسلم وعند الوراق بسند صحيح قال لقيت ابن الصياد مرتين فذكر المرة الاولى ثم قال ثم لقيته أخرى فاذا عينه قد طفئت وفي لفظ قد نصرت عينه وهي خارجة مثل عين الجمل فقلت متى فعلت عينك ما اري قال لا أدري قلت لا تدري وهي في رأسك قال ان شاء الله تعالى جعلها في عصاك هذه فسحها ونخر ثلاثا كاشد نخر حمار سمعت فزعم أصحابي اني ضربته بعصا كانت معي حتى تكسرت وأنا والله ما شعرت وفي لفظ وكان معه يهودي فزعم اليهودي أني ضربت يدي صدره وقلت أخسا فلن تعدو قدرك فذكرت ذلك لحفصة قالت ما تريد اليه ألم تسمع أن الدجال يخرج عند غضبة يفضها وفي لفظ إنما يبعثه على الناس غضب يعضبه ووقع لابن صياد مع ابي سعيد الخدري قصة تتعلق بامر الدجال فاخرج مسلم من طرق عنه قال صحبني ابن صياد فقال لي ألا ترى ما لقيت من الناس وفي لفظ لقد هممت أن آخذ حبلا فاعلقه بشجرة ثم اختنق به مما يقول لي الناس يا أبا سعيد يزعمون أني الدجال ألت سمعت رسول الله ﷺ يقول انه يهودي وقد أسلمت يقول لا يدخل مكة ولا المدينة وقد ولدت بالمدينة وها أنا أريد مكة ويقول انه لا يولد له وقد ولد لي زاد في رواية حتى كدت أعذره ثم قال لكني أعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن وفي رواية لو عرض علي أن أكون أنا هولم أكره قال فقلت له تبالك سائر اليوم قال الحافظ وهذه الاحاديث كلها ليست نصا ولا صريحا في أن ابن الصياد هو الدجال لأن النبي ﷺ ردد فيه القول فقال أن يكون هو أي وهذا كان عند أوائل قدومه ﷺ إلى المدينة ثم لما أخبره تميم الداري جزم بأن الدجال هو ذلك المحبوس الذي رآه تميم وسيأتي حديثه وأما حلف عمر عند رسول الله ﷺ فبناء على ظنه وسكوت النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان مترددا فيه إذ ذاك، وأما حلف جابر فبناء على حلف عمر رضي الله عنهما عند رسول الله ﷺ وأما حديث أبي سعيد فغايبه أن يكون ابن صياد أحد الدجاجلة وأحد أتباع الدجال الكبير قلت أو أنه لم يكن سمع النبي ﷺ يحدث عن تميم فقال بناء على ذلك قال الحافظ وأما ما أخرجه أبو داود من حديث أبي بكره مرفوعا بمكث أبو الدجال ثلاثين عاما لا يولد لهما ثم يولد لهما غلام أعور أضر شيء وأقله نفعا أنه تمام عينه ولا

ينام قلبه ونعت أباه وأمه قال فسمعنا بولود ولد في اليهود فذهبت أنا والزبير بن العوام فدخلنا على أبيه فاذا النعت الذي نعته النبي ﷺ فقلنا هل لكما ولد قال لا مكنتنا ثلاثين عاما لا يولد لنا ثم ولد لنا غلام أضر شئ وأقله نفعا الحديث. فقال البيهقي في الجواب عنه تمرّد به علي بن زيد بن جدعان وليس بالقوى قال الحافظ ويوهى حديثه أن أبا بكر أسلم حين نزل من الطائف لما حوصرت سنة ثمان من الهجرة وفي حديث الصحيحين أنه حين اجتمع به النبي صلى الله عليه وسلم في النخل كان كالمحتلم وفي لفظ وقد قارب الحلم فلم يدرك أبو بكره زمان مولده بالمدينة وهو لم يسكن المدينة إلا قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بستين فكيف يتأتى أن يسكن في الزمن النبوي كالمحتلم فالذي في الصحيحين هو المعتمد ثم نقل عن البيهقي أنه ليس في حديث جابر أكثر من سكوت النبي ﷺ على حلف عمر فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم كان متوقفا في أمره ثم جاء التثنية من الله تعالى بأنه غيره على ما تقتضيه قصة تميم الداري قال الحافظ وقد توهم بعضهم أن حديث فاطمة بنت قيس في قصة تميم فرد وليس كذلك فقد رواه مع فاطمة بنت قيس أبو هريرة وعائشة وجابر أما حديث أبي هريرة فأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وأبو يعلى وأما حديث عائشة فهو حديث فاطمة المذكور عن الشعبي قال ثم لقيت القاسم بن محمد فقال أشهد على عائشة حدثني كما حدثت فاطمة بنت قيس .

وأما حديث جابر فأخرجه أبو داود بإسناد حسن وأما حديث فاطمة بنت قيس فأخرجه مسلم وأبو داود بإسناد حسن والترمذي وابن ماجه قال الترمذي حسن صحيح ولفظ رواية مسلم قال سمعت منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى الصلاة جامعة فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال هل تدرون لم جمعكم قالوا الله ورسوله أعلم قال إني والله ما جمعكم رغبة ولا رهبة ولكن جمعكم لأن تيمموا الدارى كان رجلا نصرانيا فجاء وأسلم وحدثني حديثنا وافق الذي كنت أحدثكم به عن المسيح الدجال حدثني أنه ركب سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لحم وجماد فلب بهم الموج شهرا في البحر فارفوا أى بالهمز لجؤا إلى جزيرة حين مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة أى بضم الراء جمع قارب بفتح الراء وكسرها وهو سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة يكون فيها ركاب السفينة لقضاء الحوائج فدخلوا الجزيرة فلق بهم دابة أهلب أى غليظ الشعر كثيره وفي رواية أبي داود فاذا أنا بأمرأة تجر

شعرها قالوا ويلك ما أنت قالت أنا الجساسة أى بضم الجيم وتشديد السين الأولى
 سميت بذلك لتجسسها الاخبار وعن عبد الله بن عمرو أن هذه هى دابة الأرض التى
 تخرج فى آخر الزمان فتكلمهم فقالت انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم
 بالاشواق قال لما سمعت لنا رجلا فرقنا منها أى خفنا أن تكون شيطانه قال فانطلقنا
 سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه أعظم إنسان رأينا قط خلقا وأشدّه وثاقا مجموعة يداه
 إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا ويلك من أنت قال قد قدرتم على خبرى
 فأخبرونى ما أنتم قالوا نحن أناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية وأخبروه الخبر
 فقال أخبرونى عن نخل بيسان أى بفتح الموحدة ولا يقال بالكسر قرية بالشام هل تثمر
 قلنا نعم قال أما إنما يوشك أن لا تثمر قال أخبرونى عن بحيرة طبرية هل فيها ماء
 قالوا هى كثيرة الماء قال أما إن ماء ها يوشك أن يذهب قال أخبرونى عن عين زغراى
 بضم الزاى وفتح الغين المعجمتين على وزن صرد بلدة معروفة من الجانب القبلى الشام
 هل فى العين ماء وهل يزرع أهلها بناء العين قلنا نعم هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون
 من مائها قال أخبرونى عن نبي الاميين ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال
 أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب
 وأطاعوه قال أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه وإنى مخبركم إنى أنا المسيح وإنى أوشك
 أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فاسير فى الأرض ولا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين
 ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان على كلتاها كلما أردت أن أدخل واحدة منهما
 استقبلنى ملك يده السيف صلنا يصدنى عنها وأن على كل نقب من أنقابها ملائكة
 يحرسونها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته أى بكسر الميم عصا
 أو قضيب يكون مع الملك أو الخطيب بشيرها إذا خاطب فى المنبر هذه طيبة ثلاثا
 يعنى المدينة ألا هل كنت حدثتكم فقال الناس نعم إلا أنه فى بحر الشام أو بحر اليمن
 لايل من قبل المشرق ماهو وأومى بيده الى المشرق قال القاضى عياض لفظه مازائدة
 صلة للكلام ليست نافية والمراد اثبات أنه من قبل المشرق وفى بعض طرقه عند
 البيهقى أنه شيخ وسنده صحيح قال البيهقى فيه أن الدجال الأكبر الذى يخرج فى
 آخر الزمان غير ابن صياد واحد الدجالين الكذابين الذين أخبر النبي صلى الله عليه وسلم
 بخروجهم وكان هؤلاء الذين كانوا يقولون أن ابن صياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة
 تميم والافالجع بينهما بعيد جدا اذ كيف يلتئم من كان فى أثناء الحياة النبوية شبه المحتمل
 ويجتمع به النبي صلى الله عليه وسلم ويساله أن يكون فى آخرها شيخا مسجونا فى جزيرة

من جزائر البحر موثقاً بالحديد يستنهم عن خبر النبي صلى الله عليه وسلم هل خرج أولاً فالأولى أن يحمل على عدم الاطلاع قال وأما إسلام ابن صياد وجهه وجهه فليس فيه تصريح بأنه غير الدجال لاحتمال أنه يختم له بالتمر فقد أخرج أبو نعيم في تاريخ أصبهان عن حسان بن عبد الرحمن عن أبيه قال لما افتتحنا أصبهان كان بين عسكرنا وبين اليهودية فرسخ فكننا نأتيها وننمار منها فأتيتهما يوماً فاذا اليهود يزفون ويضربون فسألت صديقاً لي منهم فقال ملكنا الذي نستفتح به على العرب يدخل فبت عنده على سطح فصليت فلما طلعت الشمس اذا الوهج من قبل العسكر فنظرت فاذا رجل عليه قبة من ريمان واليهود يزفون فنظرت فاذا هو ابن صياد فدخل المدينة فلم يعد حتى الساعة قال الحافظ وحسان ابن عبد الرحمن ما عرفته والباقون ثقات قال وقد أخرج أبو داود بسند صحيح عن جابر قال فقدنا ابن الصياد يوم الحرة ورواه غيره بسند حسن وخبر جابر هذا يضعف خبر أنه مات بالمدينة وأنهم صلوا عليه وكشفوا عن وجهه ولا يثبت أيضاً مع خبر حسان بن عبد الرحمن المار لأن فتح أصبهان كان في خلافة عمر كما أخرج أبو نعيم في تاريخها وبين قتل عمر ووقعة الحرة نحو أربعين سنة لأن وقعة الحرة كانت في زمن يزيد وغاية ما يعتذر عنه ان القصة إنما شاهدناها والد حسان بعد فتح أصبهان هذه المدة ويكون جواب لما في قوله لما افتتحنا أصبهان محذوفاً تقديره صرت أتعاهدها وأتردد إليها فجرت قصة ابن صياد وقد أخرج الطبراني في الأوسط مرفوعاً من حديث فاطمة بنت قيس رضى الله عنها أن الدجال يخرج من أصبهان ومن حديث عمران ابن حصين رضى الله عنه وأخرج أحمد بسند صحيح عن أنس رضى الله عنه أنه يخرج من يهودية أصبهان قال أبو نعيم كانت اليهودية من جملة قرى أصبهان وإنما سميت اليهودية لأنها كانت تحتص بسكنى اليهود ولم تزل كذلك إلى أن مصرها أيوب بن زياد أمير مصر في زمن المهدي ابن المنصور العباسي فسكنها المسلمون وبقيت منها لليهود قطعة هذا ملخص كلام الحافظ ابن حجر وحاصله أن الأصح أن الدجال غير ابن صياد وإن شاركه ابن صياد في كونه أعور ومن اليهود وأنه ساكن في يهودية أصبهان إلى غير ذلك وذلك لأن أحاديث ابن صياد كلها محتملة وحديث الجلسة نص فيقدم قلت وما ترجع أنه غيره أن قصة تميم الداري متأخرة عن قصة ابن صياد فهو كالتاسخ له ولأنه حين إخباره صلى الله عليه وسلم بأنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق كان ابن الصياد بالمدينة فلو كان هو لقال بل هو بالمدينة لا يقال إنما لم يقل خوفاً عليه من أن يقتلوه فاخبر

بما يؤل إليه أمره لانا نقول هذا ليس بشيء إذ كيف يقتلون شخصا قبل أجله والمقدر أنه إنما يقتله نبي الله عيسى عليه السلام ولو كان كذلك لما كان بين ضئضىء الخوارج بأن له أصحابا كذا وكذا ولما بين قاتل على كرم الله وجهه بأنه يخضب لحيته من يافوخه ولما بين الحكم بن العاصى بأنه يخرج من صلبه من يغير سنته إلى غير ذلك ويؤيده أيضا ما أخرجه نعيم بن حماد من طريق جبير بن نفير وشريح بن عبيد وعمر بن الاسود وكثير بن مرة قالوا جميعا الدجال ليس هو إنسان وإنما هو شيطان موثق بسمعين حلقة في بعض جزائر اليمن لا يعلم من أوثقه سليمان النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره فإذا آن ظهوره فك الله عنه كل عام حلقة فإذا برز أناه أتان عرض ما بين أذنيها أربعون ذراعا فيضع على ظهرها منبرا من نحاس ويقعد عليه وتبعه قبائل الجن يخرجون له خزائن الأرض قال الحافظ وهذا لا يمكن مع كون ابن صياد هو الدجال ولعل هؤلاء مع كونهم ثقة تلقوا ذلك من بعض كتب أهل الكتاب انتهى ولا ينافي ذلك قوله في بعض جزائر اليمن لأنه يحتمل أن قوله صلى الله عليه وسلم في قصة تميم الدارى من قبل المشرق باعتبار آخر وقته حين يخرج وذكر ابن وصيف المؤرخ أن الدجال من ولد شق الكاهن المشهور قال ويقال بل هو شق نفسه انظره الله تعالى وكانت أمه جنية عشقت أباه فاولدها وكان الشيطان يعمل له العجائب فاخذ سليمان خبسه في جزيرة من الجزائر لكن قال الحافظ هذا واه جدا قال وغاية ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن الصياد هو الدجال وأن الذى شاهده تميم موثقا هو الدجال بعينه وأن ابن صياد شيطانه ظهر في صورة الدجال في تلك المدة التى قدر الله تعالى خروجه والله أعلم اه فان قيل كيف يحكم بكفر ابن صياد فضلا عن كونه دجالا بعد أن ثبت إسلامه وحجه وجهاده والاصل بقاؤه على الإسلام إلى الموت قلت قوله في حديث أبي سعيد لا يكره أن يكون دجالا ولو عرض عليه ذلك لقبه دل على عدم إسلامه في الباطن إذ كيف يرضى المسلم أن يدعى الربوبية أو النبوة فهذا الذى يجوز الحكم بذلك والله أعلم وبالله التوفيق .

(تذييل) اشتملت قصة الدجال على جملة من الاشراف منها القحط الشديد ثلاث سنين وقد مر حديثه واليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم تكون بين يدي الساعة سنوات خداعات يصدق فيها الكذاب ويسكذب الصادق الحديث ومنها تقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום واليوم كالساعة والساعة كالضربة بالنار ومنها اخراج كنوزها وكان هذا يقع في زمن كل من المهدي وعيسى

والدجال فيخرج لكل منهم شيء منها لكنه في زمنهما رحمة وفي زمن الدجال بلاء وامتحان ومنها خروج الشياطين وإتيانهم بالأخبار الكاذبة وقراءتهم قرآنا على الناس وقد مر أحاديث جميع ذلك ومنها كفر أقوام بعد إيمانهم ورجوعهم إلى عبادة الأوثان أخرج الطيالسي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال لا تقوم الساعة حتى يرجع ناس من أمي إلى عبادة الأوثان يعبدونها وأحاديث كثيرة ومن الأشرار القريبة نزول عيسى على نينا وعليه الصلاة والسلام قال تعالى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته وقال تعالى وأنه لعلم الساعة فلا تترن بها وقرىء في الشواذ لعلم بفتح العين واللام بمعنى السلامة وعن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية الحديث رواه الشيخان وفي رواية مسلم عنه والله لينزل ابن مريم حكما عدلا فليكسرن الصليب بنحوه وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم فيقول أمي هم تعال صل لنا فيقول لا إن بعثكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة رواه مسلم والكلام عليه في مقامات في حليته وسيرته ووقت نزوله ومحلّه وما يجري على يديه من الملاحم ومدته وموته وأما اسمه ونسبه ومولده فكل ذلك معلوم عما مر آنفا (المقام الأول) في حليته وسيرته أما حليته فعند البخاري من حديث عقيل ابن خالد أنه أحرر جعد عريض الصدر وفي رواية آدم كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال سبط الشعر ينطف أي بكسر الطاء المهملة أي يقطر زاد في رواية له لمة بكسر اللام وتشديد الميم كأحسن ما أنت راء من اللمم قد رجلها أي بتشديد الجيم سرحها وفي رواية لمة بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء وفي حديث ابن عباس رضى الله عنهما ورأيت عيسى بن مريم مربوع الخلق إلى الحرمة واليباض سبط الرأس زاد في حديث أبي هريرة بنحوه كأنما خرج من ديماس يعنى الحمام ولا منافاة بين الحرمة والادمة لجواز أن تكون أدمته صافيه كما مر في الدجال لا يجد ريح نفسه بفتح الفاء كافر لإلامات عليه مهرودتان إلى غير ذلك كما مر أكثرها وأما سيرته فانه يدق الصليب ويقتل الخنزير والقردة ويضع الجزية فلا يقبل إلا الإسلام ويتحد الدين فلا يعبد إلا الله ويترك الصدقة أي الزكاة لعدم من يقبلها وتظهر الكنوز في زمنه ولا يرغب في اقتناء المال أي للعلم بقرب الساعة ويرفع الشحاء والتباغض أي لفقد أسبابهما غالبا وينزع سم كل ذى سم حتى تلعب الأولاد بالحيات

والعقارب فلا تضرهم ويرعى الذئب مع الشاة فلا يضرها ويملا الأرض سلماً وينعدم القتال وتنبت الأرض نبتاً كعبد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من الغناب فيشبعهم وكذا الرمانة وترخص الخيل لعدم القتال ويغلو الثور لأن الأرض تحترث كلها ويكون مقررراً للشريعة النبوية لارسول إلى هذه الأمة ويكون قد علم بأمر الله في السماء قبل أن ينزل وهو نبي ومع ذلك فهو من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وصحابي لأنه اجتمع به صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء وحينئذ فهو أفضل الصحابة وقد الغز التاج السبكي في ذلك حيث يقول

من باتفاق جميع الخلق أفضل من خير الصحاب أنى بكر ومن عمر

ومن على ومن عثمان وهو قتي من أمة المصطفى المختار من مضر

أساب قریش ملکہا قال ابن حجر العسقلانی فی القول المختصر وسبقہ الیہ السخاوی فی الفہرۃ معناه لا یبقی لقریش اختصاص بشیء دون مراجعته فلا یعارض ذلك خبر لا یشال هذا الأمر فی قریش ما بقی من الناس اثنان انتهى قلت ویدل لما قالہ حدیث جبرئیل عند مسلم فیقول أمیرہم ائی لعیسی تعال صل لنا فیقول لا ان بعضکم علی بعض أسراء تکرمة الله هذه الأمة وعلى هذا فلا منافاة أن یكون المہدی هو الامیر حتی فی زمن عیسی ویكون مراجعته فی الامور لعیسی علیہما السلام وهذا وجه آخر فی الجمع بین اختلاف الروایات فی مدة ملك المہدی بأن التسع ونحوہ محمول علی ما بعد نزول عیسی والاربعین ونحوہ باعتبار أن جمیع المدة حتی فی زمن عیسی وقد مرت الاشارة الی ذلك والله اعلم فان قیل کیف یصح معنی حدیث لا یزال هذا الامر فی قریش ما بقی من الناس اثنان مع انا نشاهدان قریشا لم تملك منذ قرون قلنا معنی هذا الحدیث استحقاق الخلافة لقریش وان ظلمها ظالم ولا شک أن عیسی علیہ السلام یتظر کمال العدل فلا یجوز أن یأخذ حقہم وبالله التوفیق

(المقام الثاني) فی وقت نزوله وحمله وما یجرى علی یدیه من الملاحم وقد سبق اختلاف الروایات فی محل نزوله والجمع بین الروایات وفي وقته ونشیر الی حاصل الجمع ہنا اجمالاً وهو أنه ینزل عند المنارة البضاء شرق دمشق ائی وہی موجودہ الیوم واضعاً کفہ علی أجنحة ملکین لست ساعات مضین من النہار حتی یأتی مسجد دمشق یقعد علی المنبر فیدخل المسلمون المسجد وكذا الصاری والیہود وكلہم یرجونہ حتی لو ألقیت شیئاً لم یصب إلا رأس إنسان من کثرتمہم ویأتی مؤذن المسلمین وصاحب یوق الیہود وناقوس النصارى فیتقرعون فلا یخرج إلا سہم المسلمین وحينئذ

يؤذن مؤذنينهم ويخرج اليهود والنصارى من المسجد ويصلى بالمسلمين صلاة العصر ومجمع بين نزوله لست ساعات وكونه يصلى العصر فراجع ثم يخرج عيسى عليه السلام بمن معه من أهل دمشق في طلب الدجال ويمشي وعليه السكينة والأرض تقبض له وما أدرك نفسه من كافر قتله ويدرك نفسه حيث أدرك بصره حتى يدركهم بصره في حصونهم وقرياتهم إلى أن يأتي بيت المقدس فيجده مغلقا قد حصره الدجال فيصادف ذلك صلاة الصبح كما مر ومر قتله للدجال والعين وسبب هلاك يأجوج ومأجوج بدعائه فهذا المقام الثاني لا يحتاج إلى ذكره

(المقام الثالث) في مدته ووفاته أما مدته فقد ورد في حديث عند الطبراني وابن عساکر عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم فيمكث في الناس أربعين سنة وفي لفظ للطبراني يخرج الدجال فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله ثم يمكث في الأرض أربعين سنة إماما عادلا وحكما مقسطا وعند ابن أبي شيبة وأحمد وأبي داود وابن جرير وابن حبان عنه أنه يمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه عند نبينا صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم في المستدرک عن ابن مسعود وينزل عيسى فيقتله أى الدجال لعنه الله فيتمتعون أربعين سنة لا يموت أحد ويقول الرجل لنتمه ولدوابه اذهبوا فارعوا وتمر الماشية بين الزرع لا تأكل منه سنبلة والحيات والعقارب لا تؤذى أحدا والسبع على أبواب الدور لا يؤذى أحدا ويأخذ الرجل المدمن القمح فينذره بلا حرب فيجىء منه سبعمئة مد فيمكثون في ذلك حتى يكسر سد يأجوج ومأجوج الحديث وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن عساکر عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة إماما عادلا وحكما مقسطا وأخرج أحمد في الزهد عن أبي هريرة قال يلبث عيسى ابن مريم في الأرض أربعين سنة لو يقول للبطحاء سيل عسل لسالت وفي رواية خمسة وأربعين سنة والقليل لا ينافي الكثير ولعل روايات الأربعين وردت بالقاء الكسر وفي رواية سبع سنين وجمع بعضهم بأنه كان حين رفع ابن ثلاث وثلاثين وينزل سبعا فهذه أربعون وقد علمت أن القليل لا ينافي الكثير فلا حاجة إلى هذا الجمع وعند أحمد وابن جرير وابن عساکر عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ويمحي الصليب وتجمع له (١٠ - الاشاعة)

الصلاة ويعطى المال حتى لا يقبل ويضع الخراج وينزل الروحاء فيحج منها أو يعتمر أو يجمعهما وفي رواية مسلم وابن أبي شيبة عنه ليهل عيسى ابن مريم بفتح الروحاء بالحج أو العمرة أو لينشدنهما جميعا الفج الطريق والروحاء مكان بين المدينة ووادي الصفراء في طريق مكة وأخرج الحاكم وصححه وابن عساكر عنه ليهطن ابن مريم حكما عدلا وإماما مقسطا وليسلكن حاجا أو معتمرا أو لياتين قبري حتى يسلم على ولادرن عليه قال أبو هريرة أي بني أخي إن رأيتموه فقولوا أبو هريرة يقرئك السلام وأخرج الحاكم عن أنس قال قال صلى الله عليه وسلم من أدرك منكم عيسى بن مريم فليقرئه مني السلام وورد أنه يتزوج بعد ما ينزل ويولد له ثم يموت بالمدينة ولعل موته عند حجه وزيارته النبي صلى الله عليه وسلم وإلا فهو إنما يكون بيت المقدس وأخرج الترمذي وحسنه وابن عساكر عن عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى بن مريم يدفن معه وأخرج البخاري في تاريخه والطبراني وابن عساكر عنه قال يدفن عيسى بن مريم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فيكون قبره رابعا وذكر البقاعي في سر الروح أن ابن المراغي قال في تاريخ المدينة وفي المنتظم لابن الجوزي عن عبد الله بن عمر مرفوعا ينزل عيسى ابن مريم إلى الأرض فيتزوج ويولد له فيمكث خمسا وأربعين سنة ثم يموت فيه فيدفن معي في قبري فأقوم أنا وعيسى بن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر وعزاه القرطبي في آخر تذكرته إلى أبي حفص الميائني اهـ

(تذنب) وقع لبعض جهلة عوام الحنفية أنه ادعى أن كلا من عيسى والمهدي يقلدان مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه وذكره بعض مشايخ الطريقة ببلاد الهند في تصنيف له بالفارسية شاع في تلك الديار وكان بعض من يتوسم بالعلم من الحنفية ويتصدر للتدريس يشهر هذا القول ويفتخر به ويقرره في مجلس درسه بالروضة النبوية فذكر لي ذلك فأنكرته فلما بلغه أنكارى نسبني إلى التقيص في حق الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه وحاشاه من ذلك ولو سمعه الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه لاقى بتعذير أو تكفير قائله ثم بعد مدة وقفت للشيخ على القاري الهروي نزول مكة المشرفة رحمه الله على تأليف سماه المشروب الوردى في مذهب المهدي نقل فيه هذا القول ورد عليه ردا شديدا وجهله فأرسلت بالكتاب لمجلس درسه فقرأ عليه وافضح بين تلامذته فلتنقل كلام الشيخ على هنا مختصراً فإنه أعون على قبول عوام الحنفية فإنهم جامدون على نقول أهل مذهبهم وإن لم يتعلق بالفقه قال رحمه الله ولقد عارضني

في هذه القضية يعنى مسألة التقليد المذكورة من هو عار من الفضيلة بالسكية وأبرز نقلا مما كتب في قفا الدفاتر يقطع بطلانه حتى ذو العقل القاصر ومع هذا فهو منقول من كتاب مجهول وقد صرح الإمام ابن الهمام بعدم جواز النقل من غير الكتب المتداولة سواء العلوم الاصلية والفرعية ثم ان ركافة الفاظة ومعانيه تدل على بطلان معانيه وها أنا أذكره بلفظه لتحيط به علما حيث قال ولم يخش ما عليه من الويال وغضب الملك المتعال اعلم أن الله قد خص أبا حنيفة بالشرعية والكرامة ومن كراماته ان الخضر عليه السلام كان يحجى إليه كل يوم وقت الصبح ويتعلم منه أحكام الشريعة إلى خمس سنين فلما توفى أبو حنيفة ناجى الخضر ربه قال إلهي إن كان لي عندك منزلة فأذن لابي حنيفة حتى يعلنني من القبر على حسب عادته حتى أعلم شرع محمد ﷺ على الكمال لتحصل لي الطريقة والحقيقة فنودى أن اذهب إلى قبره وتعلم منه ماشئت فجاء الخضر وتعلم منه ماشاء كذلك إلى خمس وعشرين سنة أخرى حتى أتم الدلائل والأقاريل ثم ناجى الخضر ربه وقال إلهي ماذا اصنع فنودى أن اذهب إلى صغانك واشتغل بالعبادة إلى أن يأتيك أمري إلى أن قال له اذهب إلى البقعة الفلانية وعلم فلانا علم الشريعة ففعل الخضر عليه السلام ما أمر ثم بعد مدة ظهر في مدينة ماوراء النهر شاب وكان اسمه أبا القاسم القشيري وكان يخدم أمه يحترما ثم أنه قال وقتا من الاوقات لأمه يا أماه قد حصل لي الحرص على طلب العلم وقد قال على كرم الله وجهه من كان في طلب العلم كانت الجنة في طلبه فأذني لي حتى اذهب إلى بخارا وأتعلّم العلم فتفكرت والدته وقالت إن لم أعطه الاذن اكون مانعة للخير وأن أذنت له لم أصبر على فراقه فلم يكن لها بد حتى أذنت له فودع القشيري أمه وعزم على السفر مع شاب صاحب له يطلبان العلم فقعدت أمه على الباب باكية حزينة وقالت إلهي اشهد أني حرمت على نفسي الطعام والمنزل ولا أقوم من مقامي حتى أرى ولدي فضي القشيري وصاحبه حتى نزلا في منزل ليأكلا فيه طعاما فقام القشيري ليقضى حاجته فتلوث ثيابه ببوله وقال لصاحبه اذهب أنت فاني أريد أن أرجع إلى المنزل وأخاف أن تصيب النجاسة جسمي في المنزل الثاني ويصيب روحي في الثالث ففعودي عند الدق أولى ورجع إلى أمه وكانت قاعدة على مكانها التي ودعت ابنها فيه فقامت وتصالحت مع ولدها وقالت الحمد لله فأمر الله تعالى الخضر أن اذهب إلى القشيري وعلمه ماتعلبت من أبي حنيفة رضى الله عنه لانه أرضى أمه فجاء الخضر إلى أبي القاسم وقال أنت أردت السفر

لأجل طلب العلم وقد تركته لرضا أمك وقد أمرني الله تعالى أن أجزء إليك كل
 يوم على الدوام وأعلمك فكل يوم يجيء إليه الخضر حتى ثلاث سنين وعلمه العلوم
 الذي تعلم من أبي حنيفة في ثلاثين سنة حتى علم الحقائق والدقائق ودلائل العلم
 وصار مشهور دهره وفريد عصره حتى صنف ألف كتاب وصار كرامة وكثر مريدوه
 وتلاميذه فكان له مريد كبير متدين لا يفارق الشيخ فعد له الشيخ ألف كتاب من
 مصنفاته ووضعها في الصندوق وأعطى لذلك المريد وقال قد بدا لي أمر فاذهب وارم
 هذا الصندوق في جيحون لحمل المريد الصندوق وخرج من عند الشيخ وقال في نفسه
 كيف أرى مصنفات الشيخ في الماء لكن أذهب واحفظ الكتب وأقول للشيخ رميتها
 وحفظ الكتب وجاء وقال للشيخ رميت الصندوق في الماء قال الشيخ وما رأيت في
 تلك الساعة من العلامات قال ما رأيت شيئا قال الشيخ أذهب وارم الصندوق فذهب
 المريد إلى الصندوق وأراد أن يرميه فلم يهن عليه ورجع إلى الشيخ مثل الأول وقال
 رميته قال نعم قال وما رأيت قال لم أر شيئا قال الشيخ مارميتها فاذهب وارمه فإن لي
 فيها سرا مع الله ولا ترد أمري فذهب المريد ورمى الصندوق فخرج من الماء يد وأخذ
 الصندوق قال المريد له من أنت فنادى في الماء إني وكنت أن أحفظ أمانة الشيخ فرجع
 المريد وجاء إلى الشيخ فقال رميت قال نعم قال وما رأيت قال رأيت الماء قد انشق
 وخرج منه يد وأخذ الصندوق وقد صرت متحيرا وما السر في ذلك قال الشيخ السر
 في ذلك أنه إذا قربت القيامة وخرج لرجال ونزل عيسى بيت المقدس فيضع الإنجيل
 بجنبه ويقول أين الكتاب الحمدى وقد أمرني الله أن أحكم بينكم بكتابه ولا أحكم بالإنجيل
 فيطالبون الدنيا ويطوفون بالبلاد فلم يوجد كتاب من كتب الشرع الحمدى فيتجبر
 عيسى ويقول إلهي بماذا أحكم بين عبادك ولم يوجد غير الإنجيل فينزل جبريل
 ويقول قد أمر الله تذهب إلى نهر جيحون وتصلي ركعتين بجنبه وتنادى يا أمير صندوق
 أبي القاسم القشيري سلم إلى الصندوق وأنا عيسى بن مريم وقد قلت الدجال فيذهب
 عيسى إلى جيحون ويصلّي ركعتين ويقول مثل ما أمره جبريل فينشق الماء ويخرج
 الصندوق ويأخذه ويفتح ويجد فيه ختمه وألف كتاب فيجي الشرع بذلك الكتاب
 ثم سأل عيسى جبريل بم نال أبو القاسم هذه المراتبة فقال برضاء والدته نقل من
 كتاب أنيس الجلساء أنه قال الشيخ على ولا يخفى أن هذا مع ركاكته ولحنه كلام
 بعض الملحدين الساعين في إفساد الدين إذ حاصله أن الخضر الذي قال تعالى في حقه
 عبدا من عبادنا آتينا رحمة من عندنا وعلناه من لدنا علما وقد تعلم منه موسى

عليه السلام من جملة تلاميذ أبي حنيفة ثم عيسى وهو من أولى العزم يأخذ أحكام
الاسلام من تلميذ تلميذ أبي حنيفة وما أسرع فهم التلميذ حيث أخذ عن الحضرة في
ثلاث سنين ما تعلمه الحضرة من أبي حنيفة حيا وميتا في ثلاثين سنة وأعجب منه أن
أبا القاسم القشيري ليس معدودا في طبقات الحنفية ثم العجب من الحضرة أنه أدرك
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتعلم منه الاسلام ولا من علماء الصحابة الكرام كعلي باب
مدينة العلم وأقضى الصحابة وزيد أفرضهم وأبي أقرتهم ومعاذ بن جبل أعلمهم بالحلال
والحرام ولا من عطاء التابعين كالفقهاء السبعة وسعيد بن المسيب بالمدينة وعطاء
بمكة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقد رضى بجهله بالشريعة حتى تعلم مسائلها
في أواخر عمر أبي حنيفة قال فهذا مما لا يخفى بطلانه حتى على العقول السخيفة حتى
أن علماء المذهب أخذوا هذه المقالة على وجه السخرية وجعلوها دليلا على قلة عقل
الطائفة الحنفية حيث لم يعلموا أن أحدا منهم لم يرض بهذه القضية بالكلية ثم لو
تعرضت لما في نقوله من الخطأ في مبانيه ومعانيه الدالة على نقصان معقوله لصار
كتابا مستقلا إلا أني أعرض عنه صفحا لقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض
عن الجاهلین فبطل قول القائل بل وكفر فيما ظهر لا سيما فيما أبرز بالنسبة إلى نبي الله
عيسى المجمع على نبوته سابقا ولاحقا فن قال بسلب نبوته كفر حقا كما صرح به
الإمام السيوطي فإن النبي لا يذهب عنه وصف النبوة ولا بعد موته وأما حديث
لا وحى بعدى باطل لا أصل له نعم ورد لا نبي بعدى ومعناه عند العلماء أنه لا يحدث
بعده نبي بشرع ينسخ شرعه وقد صرح الإمام السبكي في تصنيف له أن عيسى عليه
السلام بحكم بشريعة نبينا بالقرآن والسنة وحينئذ يرجح أن أخذه للسنة من النبي
صلى الله عليه وسلم بطريق المشافهة من غير الواسطة أو بطريق الوحي والإلهام وقد
روى عن أبي هريرة أنه لما أكثر الحديث وأنكر عليه الناس قال لئن نزل عيسى بن
مريم قبل أن أموت لأحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصدقني فقوله فيصدقني
دليل على أن عيسى عليه السلام عالم بجميع سنة النبي صلى الله عليه وسلم من غير احتياج
إلى أن يأخذهما عن أحد من الأمة حتى أن أبا هريرة الذي سمع من النبي صلى الله عليه
وسلم احتاج إلى أن يلجأ إليه ليصدقه فيما رواه ويذكره فان قلت هل ثبت أن عيسى
عليه السلام بعد نزوله يأتيه الوحي فالجواب نعم ثبت في حديث الثواس بن سمعان
عند مسلم وغيره فان فيه فيقتل عيسى الدجال عند باب لد الشرق فيمناهم كذلك إذا
وحى الله تعالى إلى عيسى بن مريم أني قد أخرجت عبادا من عبادي لا يدان لك

بقتالهم خرز عبادى إلى الطور الحديث ثم الظاهر أن الجائى إليه بالوحى هو جبريل بل هو الذى تقطع به ولا ترد فيه لأن ذلك وظيفته وهو السفير بين الله وبين أنبيائه لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة وقد أخرج أبو حاتم فى تفسيره أنه وكل جبريل بالكتب والوحى إلى الأنبياء وأما ما اشتهر على السنة العامة أن جبريل لا ينزل إلى الأرض بعد موت النبي ﷺ فلا أصل له وقد ورد فى غير ما حديث نزوله إلى الأرض كخسوف موت من يموت على طهارة ونزوله ليلة القدر ومنعه الدجال من دخول مكة والمدينة إلى غير ذلك ثم وقفت على سؤال رفع إلى شيخ الاسلام ابن حجر العسقلانى هل ينزل عيسى عليه السلام فى آخر الزمان حافظا للقرآن العظيم ولسنة نبينا الكريم أو يتلقى الكتاب والسنة عن علماء ذلك الزمان فأجاب لم ينقل فى ذلك شيء صريح والذى يليق بمقام عيسى عليه السلام أنه يتلقى ذلك عن رسول الله ﷺ فيحكم فى أمته كما تلقاه عنه لأنه فى الحقيقة خليفة عنه اهـ ما أردنا نقله من كلام العلامة الشيخ على القارى الحنفى عامله الله باللاطف الخفى وهو فى غاية النفاسة ثم رد أيضا قول القائل أن المهدي يقلد الإمام أبا حنيفة رحمه الله بالأدلة الشافية لكنه قرر أنه مجتهد مطلق وهو يخالف ما مر عن الشيخ محيى الدين فى الفتوحات أن المهدي لا يعلم القياس ليحكم به وإنما يعلمه ليجتنبه فإيحكم المهدي إلا بما يلقى إليه الملك من عند الله الذى بعثه الله إليه يسدده وذلك هو الشرع الحنيفى المحمدي الذى لو كان محمد صلى الله عليه وسلم حيا ورفعت إليه تلك النازلة لم تحكم فيها إن تحكم المهدي فيعلم أن ذلك هو الشرع المحمدي فيحرم عليه القياس مع وجود النصوص التى منحه الله إياها ولذا قال صلى الله عليه وسلم فى صفته يقفو أثرى لا يخطئ فعرفنا أنه متبع لا مشرع انتهى كلام الفتوحات فعلى هذا المهدي ليس بمجتهد لأن المجتهد يحكم بالقياس وهو يحرم عليه الحكم بالقياس ولأن المجتهد قد يخطئ وهو لا يخطئ قط فانه معصوم فى أحكامه لشهادة النبي صلى الله عليه وسلم له وهذا مبنى على عدم جواز الاجتهاد فى حق الأنبياء وهو التحقيق وبالله التوفيق ثم نقول أن كلام القائل المذكور باطل من وجوه كثيرة منها ما أشار إليه الشيخ على القارى ومنها أن أبا القاسم القشيرى من الفقهاء الشافعية ومشايخه فى الفقه والكلام والتصوف معلومة كما تنطق به رسالته المتداولة فى أيدي المسلمين شرقا وغربا ومنها أنه لا يعرف له من التأليف غير كتاب الرسالة والتفسير وكتب أخر معدودة لا تبلغ ألف ورقة فضلا عن ألف كتاب ومنها أن فى زمن المهدي النازل عيسى فى

زمانه الفقهاء في سائر المذاهب باقية وانهم اكبر أعداء المهدي لذهاب جاههم وعلمهم
والقرآن باق إذ ذاك لم يرفع بعد ومنها انه كيف يجوز أن يتخير عيسى ويعطى أحكام
المسلمين إلى أن يذهب إلى نهر جيحون ويخرج الكتب وكما من حدود وخصومات
ووقائع تقع في تلك المدة ومنها أن جبريل إذا نزل عليه وأمره بأن يذهب إلى جيحون
فنزوله عليه بالوحي ما المانع منه فليعلمه شرع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يوجهه إلى
كتب أبي القاسم ومنها أن الخضر المعلم لأبي القاسم حتى عند نزول عيسى فانه الذي
يقتله الدجال ثم يحياه فلم لا يعلم عيسى كما علم أبا القاسم حتى يكون بين عيسى وبين
الإمام أبي حنيفة واسطة واحدة ومنها أن المسلمين في الصلاة حين نزول عيسى وأن
المؤذن يؤذن وانه يقول للمهدي تقدم فانها لك أقيمت فان لم يكن القرآن باقيا والمذاهب
باقية كيف يصلون وكيف تصح صلاتهم وقد قال صلى الله عليه وسلم في حقهم أنهم
ملحقون بالقرون الثلاثة التي هي خير القرون ومنها أن الخضر الذي يخاطب ربه
ويناجيه ويحييه ربه ويناديه لم لا يسأل ربه أن يعلمه الإسلام من غير واسطة أحد حتى
يتعلم من قبر حنيفة رضى الله عنه ومنها أن الخضر إما أن يكون مأمورا بتعلم شرع
النبي صلى الله عليه وسلم أولا فان كان مأمورا به فتركه التعلم إلى زمن أبي حنيفة رضى
الله عنه بل إلى بعد موته وهو انما مات في سنة مائة وخمسين ترك للواجب وكيف
يجوز للمعصوم أن يترك الواجب مائة وخمسين سنة اذ الاصح أنه نبي وان لم يكن
مأمورا بذلك وانما هو زيادة تحصيل للكمال فلم لم يأخذه من النبي صلى الله عليه وسلم غضا
طريا وان لم يعلم انه كما الا بعد موت أبي حنيفة رضى الله عنه فقد جوز الجهل بالكمال
على الانبياء ومنها أن عيسى عليه السلام معصوم مطلقا والمهدي معصوم في الأحكام
والامام أبو حنيفة مجتهد والمجتهد قد يصيب وقد يخطئ ولذا خالفه أصحابه في أكثر
من ثلث قوله فكيف يقلد من لا يخطئ قط من يخطئ ويصيب ومنها أن جميع فقه أبي
حنيفة يمكن أن تجمع أصوله وفروعه في كتاب واحد أو في كتابين فما الذي في ألف
كتاب أن كان معرفة الله أو الحقائق أو السلوك أو غير ذلك يلزم أن يكون عيسى
ما كان عرف الله قبل ذلك واعتقاد ذلك كفر وان كان غير ذلك فليبين ما فيها ومنها أن
من مذهب الامام أبي حنيفة رضى الله عنه أن يقبل الجزية من الكفار ويخرج الزكاة
ويبقى الصليب والخنزير في يدهم وأن لا يجمع بين الصلاتين وعيسى عليه السلام لا يقبل
الجزية ولا يخرج الزكاة ويكسر الصليب ويقتل الخنزير وتجمع له الصلاة إلى غير ذلك
فان كانت هذه الأحكام في كتب أبي القاسم القشيري فقد خالف أبا حنيفة فيلزم أن يكون

يجتهد مطلقا، وحينئذ فيكون الفضل له لالابي حنيفة وان لم يكن في كنه يلزم أن
 يكون عيسى لم يعمل بما في مذهب أبي حنيفة ومنها مفاصد كثيرة لا تحصر ولا تسعها
 هذه الأوراق تظهر لمن تتبع الاحاديث المارة في هذا الكتاب ثم ان مثل هؤلاء لفرط
 تعصبهم وعنادهم ليس مطمح نظرهم الا تفضيل أبي حنيفة ولو بما لا أصل له ولو بما
 يؤدي إلى الكفر وليس عندهم علم بفضائل الجمة التي ألفت فيها الكتب فيرضون
 بالاكاذيب والافتراءات التي لا يرضاها الله ورسوله ولا أبو حنيفة نفسه ولو سمعها أبو
 حنيفة رضى الله عنه لافق بكفر قائلها وفي فضائل أبي حنيفة المقررة المحررة
 كفاية لمحبيه ولا يحتاج في اثبات فضله إلى الأقوال الكاذبة المفضرة المؤدية إلى تنقيص
 الانبياء ومن العجائب انه وقع للقهستاني مع فضله وجلالته شيء من ذلك فقال في شرح
 خطبة النقاية أن عيسى إذا نزل عمل بمذهب أبي حنيفة كما ذكره في الفصول الستة
 وليت شعري ما الفصول الستة وما الدليل على هذا القول فإن الله وإن أله راجعون فعليك
 باتباع السنة الغراء فإنها حرز وحسن من الاهواء والآراء وجنة من سهام الشيطان المرید
 لعنة الله . وإناك والاعتزاز بأمثال هذه الترهات الباطلة ودع التعصب فإنه باب عظيم من
 أبواب الشيطان الرجيم اللهم إنا نعوذ بك من شر الشيطان ونفقه ونسألك التوفيق
 لما تحب وترضى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد الأمين وعلى آله الطيبين
 وأصحابه أجمعين آمين ومن الاشارات العظيمة القريبة خروج يا جوج وما جوج وهي
 من الفتن العظام وقد أشير إليهم في غير آية فقال تعالى (قالوا يا إذا القرنين أن يا جوج
 وما جوج مفسدون في الأرض) وقال تعالى في سورة (حتى إذا فطحت يا جوج وما جوج
 وهم من كل حذب ينسلون) وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون عشر
 آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة ويا جوج وما جوج ونزول عيسى
 بن مريم وثلاث خسوفات ونار تخرج من قعر عدن أبين الحديث رواه ابن ماجه عن
 حذيفة بن أسيد والاحاديث الواردة فيهم كثيرة والكلام عليهم في مقامات في نسبهم
 وحليتهم وسيرتهم وخروجهم وافسادهم وهلاكهم (المقام الاول) في نسبهم وفي
 ذلك أقوال أحدها أنهم من بنى آدم من بنى يافث بن نوح وبه جزم وهب وغيره
 واعتمده كثير من المتأخرين وقيل انهم من الترك قال الضحاك . قيل يا جوج من
 الترك وما جوج من الديلم وعن كعب الاحبارهم من ولد آدم من غير حواء وذلك ان
 آدم نام فاحتمل فأتزجت نطفته بالتراب فخلق الله منها يا جوج وما جوج وروى بان النبي
 لا يحتمل وأجيب بان المنق ان يرى في منامه أنه يجامع فيحتمل أن يكون دفق المماء

فقط وهو جائز كما يجوز أن يقول قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري والاول هو
المعتمد والا فآين كانوا حين الطوفان وقال النووي في الفتاوى بأجوج ومأجوج من أولاد
آدم من غير حواء عند جماهير العلماء فيكونون اخوتنا لاب قال الحافظ ولم يرد هذا
عن أحد من السلف الا عن كعب الاحبار قال ويرده الحديث المرفوع انهم من ذرية
نوح ونوح من ذرية حواء قطعا وعن أبي هريرة رفعه ولد لنوح سام وحام ويافت
فولد لسام العرب وفارس والروم وولد لحام القبط والبربر والسودان وولد ليافت
يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة قال الحافظ وفي سنده ضعف (المقام الثاني) في
حليتهم وسيرتهم أما حليتهم فأخرج ابن أبي حاتم عن طريق شريح ابن عبيد عن كعب
قال هم ثلاثة أصناف صنف أجسادهم كالارز وهو بفتح الهجمة وسكون الراء ثم زاي
معجمة وهو شجر كبير جدا قال في النهاية هو شجر الارز وهو خشب معروف وقيل شجر
الضوبر وصنف منهم أربعة أذرع في أربعة أذرع وصنف يفترشون إحدى أذنانهم
وبلشفون الأخرى ووقع في حديث حذيفة نحوه وأخرج هو والحاكم عن طريق أبي
الحوراء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال يأجوج ومأجوج شبرا شبرا وشبرين
شبرين واطولهم ثلاثة أشبار وأخرج عن قتادة قال يأجوج ومأجوج ثنتان وعشرون
وكانت منهم قبيلة غائبة في الغزو وهم الاتراك فبقوا دون السد وأخرج ابن مردويه
عن طريق السدي قال الترك سرية من سرايا يأجوج ومأجوج تغيبت لجاء ذو القرنين
فبنى السد فبقوا خارجا وأخرج أحمد والطبراني عن خالد بن عبد الله بن حرملة عن
خالته مرفوعة انكم تقولون لا عدو انكم لاتزالون تقاتلون عدوا حتى تقاتلوا يأجوج
ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب من كل حذب ينسلون كان وجوههم
الجان المطرقة قلت وهذا يؤدي ان الترك قبيلة منهم والصبية بين الحرة والسواد
ورجل أصهب وامرأة صهباء (وأما سيرتهم) أخرج ابن حبان في صحيحه عن ابن
مسعود رفعه قال أن يأجوج ومأجوج قل ما يترك أحدهم من صلبه ألفا من الذرية
وللنسائي من رواية عمرو بن أوس عن أبيه رفعه أن يأجوج ومأجوج يجامعون
ما شاؤوا ولا يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا وأخرج ابن أبي
حاتم وابن مردويه ان يأجوج ومأجوج لهم نساء يجامعون ما شاؤوا وشجر
يلقحون ما شاؤوا الحديث وأخرج الحاكم وابن مردويه عن طريق عبد الله بن عمر ان
يأجوج ومأجوج من ذرية آدم ووراءهم ثلاث أمم ولن يموت منهم رجل إلا ترك

من ذريته أنا فصاعدا وأخرج الطبراني وابن مردويه والبيهقي وعبد بن حميد عن ابن عمر بنحوه وزاد فسمى الامم الثلاث تائيل وتائيس ومنسك وأخرج عبد بن حميد بسند صحيح عن عبد الله بن سلام مثله وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن عمرو قال الجن والانس عشرة أجزاء فتسعة أجزاء ياجوج وما جوج وجزء سائر الناس وقد جاء في خبر مرفوع ان يا جوج وما جوج يحفرون السد كل يوم وهو فيما أخرجه الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم وصححاه عن أبي هريرة رفعه في السد يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم ارجعوا فتخرقونه غدا فيعيد الله كاسد ما كان حتى إذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يعثمهم على الناس قال الذي عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا انشاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيجدونه كهيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون على الناس الحديث قال الحافظ ابن حجر أخرجه الترمذي وانما وجه الحاكم وعبد بن حميد وابن حبان كلهم عن قتادة ورجال بعضهم رجال الصحيح قال ابن العربي في هذا الحديث ثلاث آيات الاولى ان الله منعهم أن يتولوا الحفر ليلا ونهارا الثانية منعهم أن يحاولوا الرقي على السد بالسلم أو الآلة فلم يلهمهم ذلك ولا عليهم اياه أى مع انه ورد في خبرهم عند وهب ان لهم أشجاراً وزروعاً وغير ذلك من الآلات الثالثة انه صدمهم أن يقولوا انشاء الله تعالى حتى يجيء الوقت المحدود قال الحافظ وفيه ان فيهم أهل صناعات وأهل ولايه وسلطنة (لعل الصواب وسلطنة تأمل) ورعية تطيع من فوقها وان فيهم من يعرف الله ويقدر بقدرته ومشيتته ويحتمل أن يسكون تلك الكلمة تجرى على لسان ذلك الوالى من غير أن يعرف معناها فيحصل المقصود ببركتها ثم روى لكل من الاحتمالين حديثا فقال وعند عبد بن حميد من طريق كعب الاحبار نحو حديث أبي هريرة وقال فيه فاذا جاء الأمر ألقى على بعض ألسنتهم فأتى غدا انشاء الله تعالى فنفرغ منه وعند ابن مردويه من حديث حذيفة نحو حديث أبي هريرة وفيه فيصبحون وهو أقوى منه بالامس حتى يسلم رجل منهم حين يريد الله ان يبلغ أمره فيقول المؤمن غدا نفخه انشاء الله تعالى فيصبحون ثم يمدون عليه فيفتح الحديث وسنده ضعيف انتهى كلام الحافظ وحاصله يحتمل أن يلقي انشاء الله تعالى على لسان أحدهم وهو أقوى ويحتمل ان يسلم واحد منهم كما يدل على كل رواية ولا يرد الاول مارواه نعيم بن حماد في الفتن عن ابن عباس مرفوعا قال بعثني الله حين أسرى بى إلى يا جوج وما جوج فدعوتهم إلى دين الله وعبادته فابوا أن يحيبوني فهم في النار مع من عصى من ولد آدم وولد إبليس كما هو واضح

(المقام الثالث) في خروجهم وفسادهم وهلاكهم فقد ورد في حالهم عند خروجهم ما أخرجه مسلم من حديث النّوّاس بن سميان بعد ذكر الدجال وهلاكه على يد عيسى عليه السلام وغيره قال ثم يأتيه يعنى عيسى قوم قد عصمهم الله من الدجال فيمسخ وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فيبنيهم كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى أن قد أخرجت عبداً إلى لايدان لأحد بقتالهم فحزّر عبادى إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج فيخرجون على الناس فينشقون الماء ويتحصن الناس منهم في حصونهم ويضمون إليهم مواشيهم ويشربون مياه الأرض حتى أن بعضهم لير بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركونه يابساً حتى أن من يمر من بعدهم لير بذلك النهر فيقول قد كان هنا ماء مرة حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أخذ في حصن أو مدينة ويمرون ببجيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر عيسى نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور ورأس الحمار لأحدهم خيراً من مائة دينار وفي رواية لمسلم وغيره فيقولون لقد قتلنا من في الأرض فلم تلتقل من في السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء فيردها الله عليهم مخضوبة دماً وفي رواية ثم يهز أحدهم حربته ثم يرى إلى السماء فترجع إليه مخضبة دماً للبلاء والفتنة فيرغب نبي الله وأصحابه إلى الله فيرسل عليهم الغف في رقابهم وفي رواية دوداً كالنم في أعناقهم وهو بفتح النون والغين المعجمة دود يكون في أنوف الإبل والغنم فيصبحون موتى كوت نفس واحدة لا يسمع لهم حس فيقول المسلمون ألا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو فيتجرد رجل منهم محتسباً نفسه قد وطنها على أنه مقتول فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادى يا معشر المسلمين ألا أبشروا إن الله عز وجل قد كفاكم عدوكم فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لها مرعى إلا لحومهم فتشكر عنه بفتح الكاف أى تسمن بأحسن ما شكرت عن شيء وحتى أن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكراً من لحومهم ودماهم ويهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأ زهمهم أى شحمهم وتنهم أى ربحهم من الجيف فيؤذون الناس بنهم أشد من حياتهم فيستغيثون بالله فيبعث رجلاً ثمانية غبراء قصير على الناس غماً ودخاناً وتقع عليهم الزكاة ويكشف ما بهم بعد ثلاث وقد قذفت جيفهم في البحر وفي رواية فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله تعالى وفي رواية في النار ولا منافاة فإن البحر يسجر فيصير ناراً يوم القيامة ثم يرسل الله مطراً

لا يمكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلاقة أى المرأة بحيث يرى الإنسان فيها وجهه من صفاتها ثم يقال للأرض انبتى ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويوقد المسلمون من قسى يأجوج وماجوج ونشأهم وارتسهم سبع سنين

﴿فائدة﴾ اختلفوا فى اشتقاق يأجوج وماجوج فقيل من أجمع النار وهو التها بها وقيل من الأجمة بالتشديد وهى الاختلاط أو شدة الحر وقيل من الاج وهو سرعة العدو وقيل من الاجاجة وهو الماء الشديد الملوحة وعلى التقادير كلها وزنها يفعول ومفعول وهو ظاهر قراءة عاصم فانه وحده قرأه بالهمزة وكذا قراءة الباقرين ان كانت الالف مسهلة من الهمزة وقيل فاعول من بيج وبج وقيل مأجوج من ماج اذا اضطرب ووزنه أيضا مفعول قاله أبو حاتم قال والاصل مؤجوج وجميع ما ذكر من الاشتقاق مناسب لحالهم وتؤيد الاشتقاق وقول من جعله من اج قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض وذلك حين يخرجون من السد

﴿خاتمة﴾ اشتملت قصة عيسى عليه السلام على جملة من الاشراف فلنشر اليها منها قتال اليهود اخرج مسلم عن أبى هريرة لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يحتجب اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا عبد الله هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله إلا الغرقد فانه من شجر اليهود ومنها قتال يأجوج وماجوج اخرج أحمد والطبرانى عن خاله خالد بن عبد الله بن حرملة أنكم لاتزالون تقاتلون عدوا حتى تقاتلوا يأجوج وماجوج عراض الوجوه صفار العيون صهب الشعور من كل حذب ينسلون ومنها مطر لا يمكن منه بيت مدر ولا وبر اخرج أحمد عن أبى هريرة لا تقوم الساعة حتى يمطر الناس مطراً لا يمكن منه بيوت المدر ولا بيوت الوبر ومنها انقطاع الجهاد ورجوع الناس حرائين اخرج الطبرانى عن أبى امامة لا تقوم الساعة حتى ترجعوا حرائين ومنها نزول الخلافة فى الأرض المقدسة اخرج أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن حنبل إذا رأيت الخلافة نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك وكان وضع يده على رأسه وهذا ان أريد مطلق الخلافة فقد وقع فى زمن بنى أمية فيكون من القسم الاول وقد ذكرنا هناك بعض الأمور العظام وإن أريد الخلافة الكاملة فيكون فى زمن المهدي وعيسى والأمور العظام

هي الدابة والشمس والنار والريح إلى غير ذلك ويدل الثاني آخر الحديث الساعة يومئذ أقرب إلى آخره ومنها كثرة المال أخرج الشيخان عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بركاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً وفي رواية حتى يكثر المال فيكم وقد ذكر هذا في القسم الأول ولا مانع أن يكون الرواية الثانية إشارة إلى ما وقع في زمن عثمان وعمر بن عبد العزيز لقربة قوله فيكم يعني الصحابة والرواية الأولى لما سيقع في زمن المهدي وعيسى عليهما السلام ولذا ذكرناه في القسمين ومنها أن يكون رأس الثور بالأوقية أخرج ابن أبي شبة عن قيس لا تقوم الساعة حتى يقوم رأس البقرة بالأوقية أي وذلك في حصار يأجوج ومأجوج لعيسى وأصحابه كما مر ومنها نشوف بحيرة طيرية كما مر أنها يشربها يأجوج ومأجوج ومنها رخص الخيل وغلاء الثور أخرج ابن ماجه وابن خزيمة وغيرهما عن أبي أمامة أن من أشراطها أن يكون الفرس بالدرهميات ويكون النور بكذا وكذا مائة دينار قليل وما يرخص الخيل يا رسول الله قال عدم الجهاد قيل فما يغني الثوري قال إن الأرض تحترق كلها ومنها نزول البركات ونزع سم كل صاحب سم إلى غير ذلك ومن الأشراف القرية خراب المدينة قبل يوم القيامة بأربعين سنة وخروج أهلها منها أخرج أبو داود عن معاذ مرفوعاً عمر أن بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال وروى الطبراني سيبلغ البناء سلماً ثم يأتي عن المدينة زمان يمر السفر على بعض أقطارها فيقول قد كانت هذه مدة عامرة من طول الزمان وعفو الأثر وروى أحمد نحوه بإسناد حسن وروى أيضاً برجال ثقات المدينة يتركها أهلها وهي مرطبة قالوا فن يأكلها قال السباع والعوافي وفي الصحيحين لتترك المدينة على خير ما كانت مذلة ثمارها لا يغشاها إلى العوافي يريد عوافي الطير والسباع وآخر من يحشر منها راعيان من مزينة الحديث وروى ابن زبالة وتبعه ابن التيجار لا تقوم الساعة حتى يغلب على مسجدي هذا الكلاب والذئاب والضباع فيمر الرجل ببابه فيريد أن يصل في فيه فما يقدر عليه وروى ابن شبة بسند صحيح حديث أ والله لتدعنها مذلة أربعين عاماً للعوافي أتدرون ما العوافي الطير والسباع ورواه ابن زبالة بنحوه وروى الديلمي في مسند الفردوس عن عوف بن مالك قال مخرب المدينة قبل يوم القيامة بأربعين سنة وروى عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يجيء

الثعلب فربض على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينهضه أحد وروى ابن شبة حديث ليخرجن أهل المدينة منها ثم يعودون إليها ليخرجن منها ثم لا يعودن إليها أبداً وليدعنها خير ما تكون موقفة وروى أيضاً عن عمر نحوه مرفوعاً وقدم في القسم الأول الترك الأول وهذا هو الترك الثاني وسبب خرابها والله أعلم أنهم يخرجون مع المهدي إلى الجهاد ثم ترجف بمنافقيها وترميمهم إلى الدجال ثم يبق فيها المؤمنون الخالص فيها جرون إلى بيت المقدس فقد ورد ستكون هجرة بعد هجرة وخبار الناس يومئذ أنهم مهاجرون إبراهيم الحديث ومن بقي منهم تقبض الريح الطيبة التي يأتي ذكرها أرواحهم فتبقى وخاية وهذا سر خرابها قبل غيرها .

(تنبيه) روى المرجاني في أخبار المدينة عن جابر مرفوعاً ليعودن هذا الأمر أي الدين إلى المدينة كما بدأ منها حتى لا يكون إيمان إلا بها الحديث وروى النسائي عن أبي هريرة آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة ورواه ابن حبان بلفظ آخر قرية من الإسلام خراباً المدينة وصح أن الدين ليارز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها وهذه الروايات بحسب الظاهر تنافي الروايات السابقة وطريق الجمع بينهما أن الفتن تعم الدنيا كلها كما مر في خروج المهدي ويبقى أهل المدينة مع المهدي فيأرز الدين إلى المدينة حينئذ لأنهم المؤمنون الكاملون التابعون للخليفة الحق فإنه إذا كان الإمام الحق وجوداً فمن لم يعرفه ولم يبايعه مات ميتة جاهلية فهذا محط أن الدين ليارز إلى المدينة ثم أنها تنفي خبثها في زمن الدجال وتخرج منافقيها ويبقى فيها الإيمان الخالص بخلاف بيت المقدس وغيرها من البلاد، أن فإنه يبقى فيهم أهل الذمة والمنافقون لأنهم أنما يؤمنون بعد نزول عيسى وهذا محط حديث جابر حتى لا يكون إيمان إلا بها أي إيمان خالص لا يشوبه نفاق ثم أنه تجيء الريح الباردة الآتية فيما بعد فتقبض كل مؤمن ومؤمنة وأنها تأتي من الشام أو من اليمن أو من كليهما كما جمع به بين الروايتين ولا شك أن التي تأتي من الشام تبدأ بأهل الشام وأن التي تأتي من اليمن تبدأ بأهل اليمن فلا تنبيهان إلى المدينة إلا بعد هلاك أهل الأقليمين من المؤمنين فيكون آخر من يقبض من المؤمنين أهل المدينة وهذا محط حديث أبي هريرة الذي عند النسائي والترمذي وابن حبان المار ثم أنها حينئذ لا يكون بها غير المؤمنين لأنها تخلصت في زمن الدجال فبمجرد موتهم تخرب وتبقى بقية الدنيا عامرة بشرار الناس وعليهم تقول الساعة كما يأتي فيما بعد إن شاء الله تعالى وهذا بما ظهر لي عند كتابتي لهذا المحل . ولعله ليس بعيداً عن الصواب ولم أقف في كلام أحد

عليه فإن يكن خطأ فهو منى لا من أحد ونسأل الله السداد وإنما ذكرته هنا وإن كان يصلح أن يذكر بعد طلوع الشمس والدابة أيضا لأن ابتداء خرابها بالخروج عنها كما دلت عليه الأحاديث والخروج يسكون في زمن عيسى فلماذا ذكرناه هنا والله أعلم ومنها خروج القحطاني والجهجاه والهيثم والمقعد وغيرهم بعد عيسى والمهدي عليهما السلام أخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة مرفوعا ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال ويمكث أربعين عاما يعمل فيهم بكتاب الله تعالى وسنتي ويموت فيمستخلفون بأمر عيسى رجلا من بني تميم يقال له المقعد فإذا مات المقعد لم يأت على الناس ثلاث سنين حتى يرفع القرآن من صدور بعضهم ويبدو القص فيهم ليوافق ما يأتي من بقاء الدين مدة مديدة سد عيسى وأخرج الطبراني عن عيساء السلمي قال لا تقوم الساعة حتى يملك النار رجل من الموالي يقال له جهجاه وروى مسلم عن أبي هريرة قال لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له الجهجاه وأخرج الشيخان عنه لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه وأخرج الطبراني في الكبير وابن منده وأبو نعيم وابن عساكر عن قيس بن جابر عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ستكون من بعدى خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك جبارة ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ثم يؤمر القحطاني فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه وأخرج نعيم بن حماد عن سليمان بن عيسى قال بلغني أن المهدي يملك أربع عشرة سنة بيت المقدس ثم يموت ثم يسكون من بعده رجل من قوم تبع يقال له المنصور أي وهو القحطاني يمكث بيت المقدس إحدى وعشرين سنة ثم يقتل ثم يملك الموالي ويمكث ثلاث سنين ثم يقتل ثم يملك بعده هاشم المهدي ثلاث سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام وأخرج نعيم بن حماد عن كعب قال يموت المهدي ثم يلي الناس بعده رجل من أهل بيته فيه خير وشره أكثر من خيره يفضب الناس يدعوهم إلى الفرقة بعد الجماعة بقاؤه قليل يشور به رجل من أهل بيته فيقتله وأخرج أيضا عن الدهري قال يموت المهدي موتا يصير الناس بعده في فتنه ويقبل إليهم رجل من بني مخزوم فيبايع له فيمكث زمانا ثم ينادى مناد من السماء ليس بانس ولا جان بايعوا فلانا ولا ترجعوا على أعقابكم بعد الهجرة فينظرون فلا يعرفون الرجل ثم ينادى ثلاثا ثم يبايع المنصور فيسير إلى الخزومي فينصره الله عليه فيقتله ومن معه وأخرج أيضا عن كعب قال يتولى رجل من بني مخزوم ثم رجل من الموالي ثم يسير الرجل من العرب جسيم طويل عريض مابين المنكبين فيقتل من لقيه

حتى يدخل بيت المقدس فيموت موتاً ثم تكون الدنيا شراً مما كانت ثم يلي بعدو رجل من مضر يقتل أهل الصلاح ظلوم غشوم ثم يلي من بعد المضرى اليماني القحطاني يسير بسيرة المهدي وعلى يديه تفتح مدينة الروم وأخرج أيضاً عن الوليد عن معمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما القحطاني بدون المهدي وأخرج أيضاً عن عبد الله ابن عمر قال يعد الجابرة الجابر ثم المهدي ثم المنصور ثم السلام ثم أمير العصب وأخرج أيضاً عن ابن عمرو قال ثلاث أمراء يتوالون تفتح الأرض كلها عليهم صالح الجابر ثم المفرج ثم ذو العصب بمكثون أربعين سنة ثم لاخيراً في الدنيا بعدهم وأخرج أيضاً عن كعب قال يكون بعد المهدي خليفة من أهل اليمن من قحطان أخو المهدي في دينه يعمل بعمله وهو الذي يفتح مدينة الروم ويصيب غنائمها وأخرج أيضاً عن أرطاة قال بلغني أن المهدي يعيش أربعين عاماً ثم يوت على فراشه ثم يخرج رجل من قحطان مشغوب الأذنين على سيرة المهدي بقاءه عشرين سنة ثم يموت قتيلاً بالسلاح ثم يخرج من بيت النبي ﷺ مهدي حسن السيرة يغزو مدينة قيصر وهو آخر أمير من أمة محمد ﷺ ثم يخرج في زمانه الدجال

﴿ تنبيه ﴾ هذه الأحاديث أكثرها متعارضة وقد قال الفقيه ابن حجر في القول المختصر الذي يتعين اعتقاده ما دللت عليه الأحاديث الصحيحة من وجود المهدي المنتظر الذي يخرج الدجال وعيسى في زمانه ويصلي عيسى خلفه وأنه المراد حيث أطلق المهدي والمذكورون قبله لم يصح فيهم شيء والذين بعده أمراء صالحون أيضاً لكن ليسوا مثله فهو الأخير في الحقيقة انتهى أقول غاية ما يمكن في الجمع أن المهدي الكبير هو الذي يفتح الروم ويخرج الدجال في زمانه ويصلي عيسى خلفه وأن الخلافة تكون له ولقريش من بعده وأن عيسى لا يسلب قريشا ملكها رأساً وإنما يكون إليه المشورة وهو الحكم فيهم يعلمهم الدين ومر إشارة إلى ذلك ثم يلي بعد المهدي رجل من أهل بيته في سيرته ويسكون القحطاني مع المهدي في زمانه ومعنى فتحه لمدينة الروم كما ورد عن كعب أنه يكون أميراً على السرية التي يرسلها المهدي إلى فتح مدينة الروم فيفتحها في حال تابعيته لا في حال خلافته ومتبوعيته ثم بعد عيسى يتولى باستخلافه المقعد وهو أيضاً من قريش فإذا مات تولى من قريش من لا يحسن سيرته فيخرج عليه الخزومي ولعله الجهجاه ويدعو إلى الفرقة فيخرج اليه القحطاني بسيرة المهدي وهو الملقب بالمنصور وهو المراد برجل من تبع وبرجل من اليمن ويمكنك إحدى وعشرين سنة والذي قال عشرين ألغى الكسر ثم تنقصر الدنيا ويملك

الموالى ويغلب الشر إلى أن تطلع الشمس من المغرب والله أعلم ومن الأشراف
العظام هدم الكعبة وسلب حليها وأخرج كنزها أخرخ الشيخان والنسائي عن أبي هرير
رضي الله عنه قال نخرّب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة وأخرج أحمد عن ابن عمرو
نحوه وزاد يسلبها حليها ويجردها من كسوتها فلما كنّا أنظار إليه أصيلع أفيدع يضرب
عليها بمسحاته أو معوله وأخرج الأزرقى عنه يجيش البحر بمن فيه من السودان ثم
يسيلون سيل النمل حتى يتسوها إلى الكعبة فيخربونها والذي نفس يده أنى لا نظر إلى
صفته في كتاب الله تعالى أفيجع أصيلع أفيدع قائما يهدمها بمسحاته وأخرج الحاكم
عن الحارث بن سويد قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول حجوا قبل أن لا تحجوا
فكأنى أنظر إلى حبشى أصمع وأفدع يده معول يهدمها حجرا حجرا فقلت له شيء
تقوله برأيك أو سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
ولكنى سمعته من نبيكم وفي الصحيحين كأنى به أسود فجح يهدمها حجرا وفي حديث
على كرم الله وجهه عند أبي عبيد في غريب الحديث من طريق أبي العالقة قال استكثروا
من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم وبينه فكأنى برجل من الحبشة أصمّع
أوقال أصمّع أحش الساقين قاعد عليها وهى نهدم ورواه الناكهى من هذا الوجه وافظه
أصعل يدل أصلع وقال قائما عليها يهدمها بمسحاته ورواه يحيى الخانى فى مسنده من وجه
آخر عن على مرفوعا ورواه الأزرقى عنه بنحوه

(تنبيه) السويقتان تصغير الساقين أى دقيق الساقين كما هو غالب فى سوق
الحبشة والأصلع من ذهب شعر مقدم رأسه وإلا صيلع تصغيره والأفدع تصغير
الأفدع وهو من فى يديه أعوجاج والأصعل الصغير الرأس والأصمّع الصغير الأذنين
وقيل الكبير الأذن والأسود واضح والأفج المتباعد الفخذين قال فى فتح البارى
ووقع فى هذا الحديث عند أحمد من طريق سعيد بن سمان عن أبى هريرة باتم من هذا
السياق ولنظّه يبايع لرجل بين الركن والمقام ولن يستحل هذا البيت إلا أهله فإذا
استحلوه فلا تسال عنه هلكت العرب ثم يجىء الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده
أبدا وهم الذين يستخرجون كنزه ورواه بهذا اللفظ الأزرقى فى تاريخ مكة والحاكم
وصححه وفى رواية عن مرفوعا لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة :
(تنبيه) آخر قيل هذا مخالف لقوله تعالى أولم يروا أنا جعلنا لهم حرما آمنا
ولان الله رد عن مكة الفيل ولم يمكن أصحابه من تخريب الكعبة ولم تكن إذ ذاك قبله
(١١ - الإشاعة)

فكيف يسلط عليها الحبشة بعد ان صارت قبلة للمسلمين وأحيب بان ذلك محمول على انه يقع في آخر الزمان قرب قيام الساعة حيث لا يبقى في الارض أحد يقول الله الله وفيه انه يخالف ما يأتي عن كعب انه يقع في زمن عيسى والاولى ما أشار إليه في فتح الباري وهو أن يقال قد أشار صلى الله عليه وسلم إلى الجواب في الحديث بقوله ولن يستحل هذا البيت الا أهله ففي زمن أصحاب القيل ما كان أهله استحلوه ففعله الله منهم وأما الحبشة فلا يهدمونه الا بعد استحلال أهله له مرارا فقد استباحها أهل الشام في زمن يزيد بأمره ثم الحجاج في زمن عبد الملك بأمره ثم القرامطة بعد الثمانمائة فقتلوا من المسلمين في المطاف ما لا يحصى وقلعوا الحجر ونقلوه لبلادهم وقد مرجع ذلك في القسم الاول فلما وقع استحلاله من أهله مرارا أمكن الله غيرهم من ذلك أيضا على أنه ليس في الآية استمرار لإلزام المذكور فيه .

(خاتمة) اختلفوا في هدم الكعبة هل هو في زمن عيسى أو عند قيام الساعة حين لا يبقى أحد يقول الله الله فمن كعب انه في زمن عيسى وكذا قال الحلبي وان الصريح يأتي عيسى عليه السلام بذلك فيبعث اليه طائفة مابين الثمانية إلى التسعة وقيل هدمها في زمانه وبعدهلاك ياجوج وماجوج بحج الناس ويعتصرون كما ثبت وان عيسى يحج أو يعتصر أو يجمعهما ولا ينافيه ماورد لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت وفي لفظ استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة قال الحافظ بن حجر وجدت في كتاب التيجان لابن هشام أن عمر بن عامر كان ملكا متوجا وكان كأنها معمرا وانه قال لأخيه عمرو بن عامر المعروف بمزقيما لما حضرته الوفاة ان بلادكم ستخرب وان الله في أهل اليمن سخطتين ورحمتين فالسخطة الاولى هدم سد مارب وخراب البلاد بسببه والثانية غلبة الحبشة على اليمن والرحمة الاولى بعثة نبي من تهامة اسمه محمد يرسل بالرحمة ويغلب أهل الشرك والثانية اذا خرب بيت الله يبعث الله رجلا يقال له شعيب بن صالح فيهلك من خربه ويخرجهم حتى لا يكون في الدنيا ايمان الا بارض اليمن قال الحافظ ان ثبت هذا علم منه اسم القحطاني وسيرته وزمانه اه قلت ليس فيما ذكر ان ذلك هو القحطاني ولم لا يجوز ان يكون شعيب بن صالح التميمي القادم بالرايات السود الى المهدي وانه يرسله غيسى اليه حين يأتيه الصريح ويؤيده كون لقبه المنصور وبتقدير ان يكون هو اياه لجائز أن يكون قبل خلافته ويكون فيمن أرسله عيسى أميرا عليهم وكونه رحمة لاهل اليمن لا يلزم أن يكون منهم ويمكن في كونه رحمة لهم كونه يدفع الحبشة عنهم بحيث لا يبقى ايمان الا باليمن ان الحجاز

من الذين ولذا يقال للكعبة يمانية ومنه يعلم أن ليس في هذا دليل على تأخر إيمان أهل
 اليمن عن أهل المدينة حتى يتعارض الحديثان ويؤيد ذلك وأن المراد باليمن الحجاز أن
 الخلافة حينئذ تكون بالأرض المقدسة لآل اليمن والله أعلم وأيا كان فهذا أيضا يدل
 على تقدم هدمها على موت المؤمنين ولكن يبقى احتمال أن يكون بعد الدابة لما مر
 أنها تخرج ليلة المزدلفة وأنها تطوف على الناس بمنى إلا أن يقال إنها تخرج بعد خرابها
 أو هدمها وإن مكة تبقى مغشورة بعدها وقيل إن هدمها بعد الآيات كلها قرب قيام
 الساعة حتى ينقطع الحج ولا يبقى في الأرض من يقول الله الله ويؤيد هذا أن زمن عيسى
 كله زمن سلم وخير وبركة وأمن وأنها قبله المسلمين والحج إليها أحد أركان الدين فينبغي
 أن تبقى بقاء المسلمين أنها تهدم مع رفع القرآن وسنشير إليه ثم أيضا إن شاء الله تعالى
 (فائدة) قال الفقهاء إذا هدمت الكعبة والعياذ بالله فعرضتها بمنزلتها فن صلى
 خارجها جاز استقبالها مطلقا ولو كان أعلا منها كن صلى على أبي قبيس ومن صلى فيها
 لا بد وأن يستقبل شاخصا قدر ثلثي ذراع إلى ذراع من بنائها أو ما لحق بذلك كعصا
 مسمرة أو شجرة نابتة ولو يابسة أو تراب منها مجتمع أو حجر منها أو حفرة ينزل
 فيها مقدار ما ذكر وإلا فلا تصح صلاته وكذا الطواف يجب أن يكون خارجها
 وبالله التوفيق

(تذييل) يناسب ذكره المقام نوره تسميا للفائدة في مسند الروياني عن أبي
 ذر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون رجل من قريش أخنس
 على سلطانا ثم يغلب عليه أو ينزع منه فيفر إلى الروم فيأتى بهم إلى الاسكندرية فيقاتل
 أهل الإسلام بها فذلك أول الملاحم وفي رواية عنه سيكون بمصر رجل من بني أمية
 أخنس بنحوه وروى نعيم بن حماد عن عبد الله بن عمرو قال يقاتلكم أهل الأندلس
 بوسم فيأتىكم مددكم من الشام فيهزمهم الله ثم يأتىكم الحبشة في ثلثمائة ألف فيقاتلونهم
 أتم وأهل الشام فيهزمهم الله وعن عمر رضى الله عنه أنه قال لرجل من أهل مصر
 ليأتىكم أهل الأندلس فيقاتلونكم بوسم حتى تركض الخيل في الدم يهزمهم الله
 ثم تاتيكم الحبشة في العام الثاني وأخرج أيضا عن أبي قبيس قال خرج يوما وردان من
 عند مسلمة بن مخلد وهو أمير على مصر فر على عبد الله بن عمرو مستعجلا فذاه فقال
 أين تريد فقال أرسلني الأمير إلى منف فاحفر له كنز فرعون قال فارجع إليه
 وأقرئه مني السلام وقل له إن كنز فرعون ليس لك ولا لأصحابك إنما هو للحبشة

يأتون في سفنهم يريدون الفسطاط فيسيرون حتى ينزلوا منها فيظهر الله كنز فرعون
 فيأخذون منه ماشاؤا فيقولون ما نبغى غنيمة أفضل من هذه فيرجعون ويخرج المسلمون
 في آثارهم حتى يدركوهم فيهزم الله الجيش فيقتلهم المسلمون ويأسرونهم أخرجها الحافظ
 السيوطي في جزء له وقال في أزهار العروش في أخبار الجيوش أخرج الحاكم في المستدرک
 من طريق عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني أبو قبيل عن عبد الله بن عمرو أن
 رجلا من أعداء المسلمين بالاندلس يقال له ذو العرق يجمع من قبائل الشرك جمعا عظيما
 يعرف من بالاندلس أن لاطاقة لهم فيهرب أهل القوة من المسلمين في السفن يجوزون
 عليها فيبعث الله وعلا وينشره لهم في البحر فيجيز الوعل لا يغطى الماء أظلافة فيراه
 الناس فيقولون الوعل الوعل اتبعوه فيجيز الناس على أثره كلهم ثم يصير البحر على
 ما كان عليه ويجوز العدو في المراكب فاذا حستهم أهل أفريقيا هربوا كلهم من
 أفريقيا ومعهم من كان بالاندلس من المسلمين حتى يدخلوا الفسطاط ويقبل ذلك العدو
 حتى ينزلوا فيما بين ترنوط إلى الأهرام مسيرة خمسة برد فيملأون ما هناك شرا فنخرج
 اليهم راية المسلمين على الجسر فينصرهم الله عليهم فيهزمونهم ويقتلونهم إلى لوعة مسيرة
 عشر ليال ويستوقد أهل الفسطاط بعجلهم وأوانيهم سبع سنين وينتعل ذو العرف
 من القتل ومعه كتاب لا ينظر فيه إلا وهو منهزم فيجد فيه ذكر الإسلام وأنه
 يؤمر فيه بالدخول في السلم فيسأل الأمان على نفسه وعلى من أجابه إلى الإسلام من
 قومه فيسلم ثم يأتي في العام الثاني رجل من الحبشة يقال له أسيس وقد جمع جمعا عظيما
 فيهرب المسلمون منهم من أسوان حتى لا يبقى فيها ولا فيما دونها أحد من المسلمين إلا
 دخل الفسطاط فينزل أسيس بجيشه منف فنخرج اليهم راية المسلمين على الجسر فينصرهم
 الله عليهم فيقاتلونهم ويأسرونهم حتى يباع الأسود بعباءة قال الحاكم موقوف صحيح
 الاسناد اه وفي هذا الحديث إشكال وهو أن واقعة ذي العرف المذكور لم تقع إلى
 الآن وإلا لكان ذكر في التواريخ وإن قلنا إنها ستقع فيما سيأتي يشكل عليه أن
 الاندلس ليس بها إذ ذاك بل ولا اليوم مسلم فكيف يهربون في السفن وغيرها وقد
 يقال يمكن أن يكون هناك مسلمون قد أقروا على الجزية وإذا آن الأوان هربوا
 ويقربه أن في هذه الأعصر قدمت طائفة من المسلمين من الاندلس في المراكب
 إلى بلاد الإسلام يسمون المتجل فيمكن أن يكون لهم هناك بقايا ضعفة إذا أراد
 الله تعالى أجازهم اليه ويمكن أن يقال أن هذا إنما يقع بعد موت المهدي وتناقص
 الدين ورجوع الناس إلى الشرك وأن مصر إذ ذالا لكون الخلفاء بنيت المقدس

تكون عامرة بالاسلام فيكون قبيل هدم البيت أو بعده على ما سبق من الخلاف في وقته وبالله التوفيق لكن في التذكرة للقرطبي أن أولئك المهدي وأتباعه وأن المحل الذي يمشى فيه الوعل جسر بنىه ذو القرنين لهذا الامر وإنه إذا جاء أو أنه مروا عليه والله أعلم بحقيقة الحال ومن الاشراف العظام طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض وهذان أيهما سبق الآخر فالآخر على أثره فإن طلعت الشمس قبل خرجت الدابة ضحى يومها أو قريبا من ذلك وإن خرجت الدابة قبل طلعت الشمس من الغد أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود وابن ماجه وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي كلهم عن عبد الله بن عمرو قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ضحى فأيتهما كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على أثرها قال عبد الله وكان يقرأ الكتب وأظن أولها خروجا طلوع الشمس من مغربها وقال أبو عبد الله الحاكم والذي يظهر أن طلوع الشمس من مغربها قبل خروج الدابة قال الحافظ ابن حجر معتمدا لما قاله الحاكم ولعل الحكمة في ذلك أن بطلوع الشمس من مغربها ينسد باب التوبة فتجىء الدابة فتميز بين المؤمن والكافر تكميلا للمقصود من إغلاق باب التوبة اه فلنبدا بطلوع الشمس من المغرب ونقول أما طلوع الشمس من مغربها فقد قال الله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا أجمع المفسرون أو جمهورهم على أنه طلوع الشمس من مغربها وقال تعالى وجمع الشمس والقمر وروى الثوري والفرجاني وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ عن ابن مسعود في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس والقمر من مغربها مقترنين كالبعيرين القرنين ثم قرأ وجمع الشمس والقمر وروى عبدالرزاق وأحمد وعبد بن حميد والستة غير الترمذي وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها ثم قرأ الآية وروى ابن مردويه عن حذيفة رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما آية طلوع الشمس من مغربها فقال تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين وروى هو وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال آية تسلك الليلة أن تطول قدر ثلاث ليال والقليل لا ينافي الكثير وفي رواية البيهقي عن عبد الله بن عمرو بلفظ قدر ليلتين أو ثلاث فيستيقظ الذين يخشون

ربهم فيصلون ويعملون كما كانوا ولا يرى قد قامت النجوم مكانها ثم يرقدون ثم يقومون ثم يقضون صلاتهم والليل كأنه لم ينقص فيضطجعون حتى إذا استيقظوا والليل مكانه حتى يتناول عليهم الليل فإذا رأوا ذلك خافون أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم ففرع الناس وهاج بعضهم في بعض فقالوا ما هذا فيفرعون إلى المساجد فإذا أصبحوا طال عليهم طلوع الشمس فينبئهم ينتظرون طلوعها من المشرق إذا هي طلعت عليهم من مغربها فضج الناس ضجة واحدة حتى إذا صارت في وسط السماء رجعت فطلعت من مطلعها وروى أبو الشيخ وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صيحة تطالع الشمس من مغربها يصير في هذه الأمة قردة وخنازير وتطوى الدواوين وتجف الأقاليم لا يزداد في حسنة ولا ينقص من سيئة ولا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا وروى البيهقي عن عبد الله بن عمر قال فيذهب الناس فيصدقون بالذهب الآخر فلا يقبل منهم ويقال لو كان بالأمس وروى ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا تزال الشمس تجري من مطلعها إلى مغربها حتى يأتي الوقت الذي جعل الله لتوبة عباده فتستأذن الشمس من أين تطلع ويستأذن القمر من أين يطلع فلا يؤذن لها فتحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف مقدار حبسهما إلا قبل من الناس وهم بقبة أهل الأرض وحلة القرآن يقرأ كل رجل في تلك الليلة منهم ورده حتى إذا فرغ منه نظر فإذا الليلة على حالها فلا يعرف طول تلك الليلة إلا حلة القرآن فينادى بعضهم بعضا فيجتمعون في مساجدهم بالتضرع والبكاء والصراخ بقية تلك الليلة ومقدار تلك الليلة ثلاث ليال يرسل الله جبريل إلى الشمس والقمر فيقول إن الرب تعالى يأمر كما أن ترجعا إلى مغاربكما فتطلعا منها فإنه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فيكي الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت وترجع الشمس والقمر فيطلعان من مغاربهما فينبئ الناس كذلك يكون ويتضرعون إلى الله عز وجل والغافلون في غفلاتهم إذ نادى مناد إلا إن باب التوبة قد أغلق والشمس والقمر قد طلعا من مغاربهما فينظر الناس وإذا بهما أسودان كالعمكين ولا ضوء لهما ولا نور فذلك قوله وجميع الشمس والقمر .

(تنبيه) العكمة العرارة أى كالغراوتين العظيمتين ومنه يقال لمن يشد الغرائر على الجمل العكام وفي حديث أم زرع عكوما رداح فيرتفعان مثل البعيرين المقرونين ينزع كل منهما صاحبه استباقا ويتصايح أهل الدنيا وتذهل الأمهات عن أولادها

وتضع كل ذات حملها فاما الصالحون والابرار فانهم ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم عبادة وأما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب عليهم حسرة فاذا بلغت الشمس والقمر سرة السماء وهو منتصفها جاءهما جبريل فاخذ بقرونها فردهما إلى المغرب فلا يغربهما في مغاربهما أى مغارب طلوعها ذلك اليوم وهى جهة المشرق ولكن يغربهما في مغاربهما الذى فى باب التوبة فقال عمر بن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وما باب التوبة فقال يا عمر خلق الله بابا للتوبة خلف المغرب فهو من أبواب الجنة له مصراعان من ذهب مكلان بالدر والجواهر ما بين المصراع إلى المصراع مسيرة أربعين عاما للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه إلى صديحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عيد من عباد الله توبة نصوحا من لدن آدم إلى ذلك اليوم الا ولجت تلك التوبة فى ذلك الباب ثم يرفع الى الله فقال معاذ بن جبل يا رسول الله وما التوبة النصوح قال أن يندم العبد على الذنب الذى أصاب فيهرب إلى الله منه ثم لا يعود إليه حتى يعود اللين فى الضرع قال فيغربهما جبريل فى ذلك الباب ثم يرد المصراعين فيلتئم ما بينهما ويصيران كأنهما لم يكن فيهما صدع قط ولا خلل فاذا أغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك إلا ما كان قبل ذلك أى يفعله قبل ذلك فانه مجرى لهم وعليهم بعد ذلك ما كان مجرى لهم قبل ذلك فذلك قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع الآلة إفتقال أى بن كعب يا رسول الله فذاك أى وأى فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدنيا قال يا بنى إن الشمس والقمر يكسبان بعد ذلك ضوء النور ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك وأما الناس فانهم حين رأوا من تلك الآلة وعظما يلحون على الدنيا فيعمرونها ويجرون فيها الانهار ويغرسون فيها الاشجار ويبنون فيها البنايا فاما الدنيا فانه لو تسج رجل مهرأ لم يركبه حتى تقوم الساعة من لدن طلوع الشمع من مغربها إلى يوم ينفخ فى الصور

(فائدة) قال الفقهاء تلك الليلة عن ليلتين ويوم فيقضى خمس صلوات لأن الليلة الاولى ما فيها صلاة لأن الفرض أنهم ناموا بعد فعل العشاء واليلة الثانية مع اليوم فيها خمس فتقضى قياسا على أيام الدجال بجامع الطول كما قاسوا يوميه الاخيرين على يومه الاول وعلى هذا فمن نام عن صلاته فعليه مع قضاء الخمس قضاء ما نام عنه وهو واضح ويدخل وقت صلاة الصبح يوم طلوعها من مغربها بطلوع الفجر وصلاة الظهر

برجوعها عن وسط السماء فانه بمنزلة الزوال والعصر والمغرب والعشاء كبقية الايام
وبالله التوفيق

(تنبيه) روى ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال الاشرار بعد الاختيار عشرين ومائة
سنة كذا في الأصل المنقول عنه فيحتمل أن الناصب سقط وأن يقدر بدليل الروايتين
بعدها كتمكث أو تبق وروى عن ابن عمر قال يمكث الناس بعد طلوع الشمس من
مغربها عشرين ومائة سنة وروى عبد بن حميد عنه أيضا قال يبقى شرار الناس بعد طلوع
الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة وروى نعيم عن ابن عمر قال لا تقوم الساعة حتى
تعبد العرب ما كان يعد آباؤهم عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى بن مريم وبعد الدجال
وروى عبد بن حميد عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى يلتقى الشيخان الكبيران فيقول أحدهما لصاحبه متى ولدت فيقول
زمن طلعت الشمس من مغربها وروى هو وابن أبي شيبة وابن المنذر عنه قال الآيات
كلها في ثمانية أشهر وأخرجوا غير ابن أبي شيبة عن أبي العالية قال الآيات كلها في ستة
أشهر ومر لو أن رجلا تيج مهرأ لم يركبه حتى ينفخ في الصور قال في فتح الباري وتبعه
في القناعة وطريق الجمع بين الروايات أن المدة كما في الروايات الأولى عشرون ومائة
سنة لكنها تمر مرأ سريعا كقदार عشرين ومائة شهر كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة
رفعه لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر الحديث وفيه اليوم كالساعة والساعة كاحتراق
السفينة اه وعلى هذا فيكون تقارب الزمان وتقصير الايام مرتين مرة في زمن الدجال
ثم ترجع بركة الأرض وطول الايام إلى حالها الأولى ثم تتناقص بعد موت عيسى إلى
أن تصير في آخر الدنيا إلى ما ذكر وهذا تنبيه حسن لم أر من نه عليه وبالله التوفيق
وأقول ما قاله يقتضى أن تكون المدة مقدار اثني عشرة سنة من سنينا فالاشكال بحاله
لان المهر قد يركب في سنتين وبقسيم ذلك وتمحل أن المراد الركوب للكر والفر في
الحرب وذلك في الخيل الاصيل لا يكون إلا في العشر وما بعدها لا يمكن الجمع بينها
وبين رواية ثمانية وستة أشهر وأيضا ينافيه حديث أبي هريرة المار عند عبد بن حميد مرفوعا
لا تقوم الساعة حتى يلتقى الشيخان الكبيران الحديث إلا أن يقال إن كبر أهل ذلك الزمان
على حسب سنينهم وعليه فيقدر إنتاج المهر وركوبه في السنين المعتادة والأولى أن يجمع
بأن المدة القليلة بالنظر لبقاء المؤمنين والمائة والعشرون للكفار والاشرار كما تصرح به
الروايات السابقة الاشرار بعد الاخيا رمع هذا لا بد من القول بتقصير الزمان ليكون

أربعون سنة الواقعة في حديث ابن مسعود السابق في بقاء المؤمنين مقدار أربعين شهرا فيكون التقدير بإتاج المهر وركوبه واضحا ومعنى تقوم الساعة على هذا أنها تقوم على المؤمنين بموتهم ونظيره ما في البخارى أن رجلا سأله عليه السلام عن الساعة فنظر إلى أحدث القوم منا فقال أن يستنفذ هذا عمره لم يمت حتى تقوم الساعة قال العلماء أراد ساعة الحاضرين لاساعة عامة الخلق ولكن رواية الثانية أشهر والسنة أشهر فيجب إن صححتا تأويلهما قطعاً

(تنبيه) اختلفوا هل إذا كان كذلك وامتدت الدنيا بعد ذلك إلى أن ينسى هذا الامر أو ينقطع تواتره ويصير الخبر عنه آحادا فن أسلم حينئذ وتاب تقبل منه أم لا ذكر أبو الميث السمرقندى في تفسيره عن عمران بن حصين قال إنما لا يقبل الايمان والتوبة وقت الطلوع فن أسلم أو أتاب بعد ذلك قبلت توبته قال الحافظ في فتح البارى ما حاصله ان الذى دلت عليه الاحاديث الثانية الصحاح والحسان ان قبول التوبة مغنيا بطلوع الشمس من مغربها ومفهومها ان بعد ذلك لا تقبل بل وفي بعض الروايات النصريح بعدم القبول كما عند أحمد والطبرانى عن مالك بن يخامر ومعاوية وعبد الرحمن ابن عوف وعبد الله بن عمرو رفعوه لاتزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل وفي حديث ابن مردويه السابق فاذا أغلقت ذلك الباب لم تقبل بعد ذلك توبة ولا ينفع حسن وعند نعيم بن حماد عن ابن عمرو فيناديهم مناد يا أيها الذين آمنوا قد قبل منكم ويا أيها الذين كفروا قد أغلقت عنكم التوبة وجفت الاقلام وطويت الصحف ومن طريق يزيد بن شريح وكثير بن مرة اذا طلعت الشمس من المغرب يطبع على القلوب بما فيها وترفع الحفظة وتؤمر الملائكة ان لا يكتبوا عملا وأخرج عبد بن حميد والطبرى بسند صحيح عن عائشة رضى الله عنها اذا خرجت أول الآيات يعنى طلوع الشمس من المغرب طرحت الاقلام وطويت الصحف وخلصت الحفظة وشهدت الاجساد على الاعمال وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال الآية التى تختم بها الاعمال طلوع الشمس من مغربها قال فهذه آثار يشد بعضها بعضها متفقة على أن الشمس اذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة ولم يفتح بعد ذلك ولا يختص ذلك بيوم طلوعها بل يمتد الى يوم القيامة قلت ويؤيد هذا ما يأتى فى الخاتمة أن ابليس يخر عند طلوعها ساجداً وإن الدابة تقتله فانه لا يموت ابليس الا وقد فرغ من العمل

(تنبيه) آخر ورد في بعض الروايات أن أول الآيات خروج الدجال وفي

بعضها أن أولها طلوع الشمس من مغربها وفي بعضها الدابة وفي بعضها نار تحترق الناس إلى محشرهم قال الحافظ ابن حجر وطريق الجمع أن الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير أحوال العامة في الأرض أى فلا ينافى تقدم المهدي عليه قال وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم ومن بعده القحطاني وغيره وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات المؤذنة بتغيير أحوال العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة أى والدابة معها فهي والشمس كشيء واحد وإن النار أول الآيات المؤذنة بقيام الساعة انتهى وهذا جمع حسن رحمه الله تعالى ويدل على ذلك ما في بعض الروايات وآخر ذلك يعني الآيات نار تحترق الناس إلى محشرهم وروى نعيم بن وهب بن منبه قال أول الآيات الروم ثم الدجال والثالثة يأجوج ومأجوج والرابعة عيسى أى وكون عيسى رابعة باعتبار تأخره عن يأجوج ومأجوج وإن كان باعتبار وقت نزوله مقدما عليهما فهو باعتبار ثالث وباعتبار آخر رابع والخامسة الدخان وسياق يانه وتفصيله والسادسة الدابة أى وعده هذا باعتبار الآيات الأرضية ومن ثم لم يعد طلوع الشمس فهو أيضا يؤيد ما ذكره الحافظ لكن لو قال وينتهي ذلك بخروج الدابة بدل قوله بموت عيسى لكان أولى وأوضح وكون الروم أولا حقيقى وكون الدجال أولا اضافى لأنه أعظم من الروم وكان الروم بالنظر إليه ليس بشيء (تبصرة) قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا فيه بحسب الظاهر إشكال وتفسيره أن قوله لم تكن آمنت من قبل صفة لنفسا فصل بينها وبين موصوفها بالفاعل وقوله أو كسبت عطف على الصفة فيكون المعنى إذا جاء بعض الآيات لا ينفع الايمان نفسا موصوفة بأحد الأمرين عدم الايمان ويلزمه عدم كسب الخير فيه وعدم كسب الخير في الايمان ولو وجد الايمان واتصفت به وهذا انما يتأتى على مذهب الاعتزال وأهل السنة لا يقولون بذلك ومن ثم قال صاحب الكشف لم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا آمنت في غير وقت الايمان وبين النفس التي آمنت في وقتها ولم تسكتسب خيرا ليعلم أن قوله أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينتين لا ينبغي أن تنفك احدهما عن الأخرى حتى يفوز صاحبها ويسعد والا فالشقوة والهلاك انتهى كلام الكشف وأشار البيضاوى لظهور دلالة الآية لهذا المعنى فقال والمعنى أنه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها أو مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لا يعتبر الايمان المجرد عن العمل أى بل يجعل العمل جزءا من أصل الايمان وحقيقته كالمعتزلة لا من يجعله

جزءا من كماله وزيادته كجمهور أهل السنة وعامة أهل الحديث وأكثر الأئمة ثم أشار
 البيضاوى الى الجواب عن ذلك بثلاثة أجوبة اختصارا فقال وللعتبر أى لمن يعتبر
 الايمان المجرد عن العمل تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحل الترديد على اشتراط
 النفع باحد الامرين على معنى لاينفع نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى
 لاينفع نفسا ايمانها الذى أحدثه حيثذ وان كسبت فيه خيرا انتهى وتقرير كلامه انا
 نجيب أولا باننا سلم ان المعنى كذلك لكن ينخص الحكم بذلك اليوم ولانعمة لجميع الازمنة
 فن مات مؤنا قبل ذلك اليوم نفعه ايمانه وان لم يكن كسب فيه خيرا ولم يعمل به ومن
 أدرك ذلك اليوم ان قدم الايمان عليه وكسب فيه خيرا نفعه والايمان لم يقدمه أو قدمه
 من غير كسب خير فيه فلا هذا حاصل الجواب الاول وفيه ان العمومات دلت على
 ان الايمان المجرد نافع فى جميع الاحوال والاقوات وحاصل الجواب الثانى ان أو تكون
 تارة لعموم التنى كقوله تعالى (ولا تقطع منهم آثما أو كفورا) أى واحدا منهم وأخرى
 لتنى العموم وذلك اذا قدر عطف التنى على التنى ثم جىء بأو الآية من الاول فالمعنى
 لاينفع نفسا لم تقدم ايمانا ولا كسبت فيه خيرا أى نفسا خالية من الامرين جميعا عارية
 عنها وعليه اقتصر أبو السعود فى تنسيه واعتراض هذا الوجه بان انتفاء الايمان
 مستلزم لانتفاء كسب الخير فيه فلا وجه للترديد بينهما وأجاب عنه أبو السعود باجوبة
 واطال فيها الكلام وكلها مخدوشة وهى بالنكات البيانية الخطائية أشبه منها بالاجوبة
 وأقربها قوله ولك أن تقول المقصود من وصف نفسا بما ذكر من العدمين التعريض
 بحال الكفرة فى تمردهم وتفریطهم فى كل واحد من الامرين الواجبين عليهم وان كان
 وجوب أحدهما منوطا بالآخر كما فى قوله عز وجل فلا صدق ولا صلى تسجيلا على كمال
 طغيانهم وايدانا بتضاعف عقابهم لما تقرر من ان الكفار مخاطبون بفروع الشرائع
 فى حق المخاخذة كما ينبى عنه قوله ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة اه وهذا
 الذى قاله قريب لكنه خلاف مذهبه فان الكفار عندهم غير مكلفين بالفروع والله اعلم
 وحاصل الجواب الثالث من أجوبة البيضاوى انا لا نعتف أو كسبت على آمنت كما
 فى الوجهين الاولين حتى يلزم دخول الامرين فى حيز التنى بل نعطفه على التنى نفسه
 أعنى لم تكن فىكون الترديد بين التنى والاثبات لابين المنفيين لمعنى لاينفع نفسا لم
 تقدم ايمانا على ذلك اليوم ايمانها سواء لم تؤمن أصلا لانه يصدق على من لا تؤمن
 انه لاينفعه الايمان لان النفع فرع الوجود فاذا اتنى اتنى نفعه أيضا أو أحدثه ذلك
 اليوم وكسبت فيه خيرا أيضا لان الايمان شرطه أن يكون بالنيب فاذا صار الامر

معابنة لم ينفعها وهذا هو معنى قول البيضاوى بمعنى لا ينفع نفسا إيمانها الذى أحدثته
وان كسبت فيه خيراً فانظر إلى هذا السحر الحلال كيف أخرج رحمه الله ثلاثة
أجوبة فى مقدار سطرين وغيره سود وجه ورقة كاملة بجواب واحد ولم يقدر على يانه
حق البيان ولا شك ان التأييد والهداية من الرحمن فانه الذى (علم القرآن خلق الإنسان
عليه البيان) ثم لما كان من الجوابين الاولين فيه مامر والثالث فيه خفاء وفى دلالة
الكلام عليه بعد اختيار جمع من المحققين كالعلامة التفتازانى وابن الحاجب وصاحب
الاتصاف وابن هشام وعليه اقتصر المحقق الكورانى فى تفسيره جواباً آخر غير الثلاثة
وهو ان الآية من قبيل اللف التقديرى أى لا ينفع نفسا إيمانها ولا كسبها فى الايمان
لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً والمعنى أن الناس فى التوبة قسمان
قسم تائب عن الكفر وقسم من المعاصى فالكافر ان قدم الإيمان على ذلك اليوم قبل
منه ونفعه إيمانهم بعد ذلك اليوم أيضاً وإلا فلا والمعاصى إن تاب عن المعصية قبل ذلك
قبلت منه ونفعته بعد ذلك اليوم أيضاً وإلا فلا قبول ولا نفع وهذا هو معنى مامر فى
الحديث أنهم يحرق لهم وعليهم بعد ذلك اليوم ما كانوا يعملون قبل ذلك اليوم قال
صاحب الاتصاف هذا الفن من الكلام فى البلاغة يلقب باللف التقديرى وأصله يوم
يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن مؤمنة من قبل إيمانها بعد ولا نفسا
لم تكسب فى إيمانها خيراً قبل ما تكسبه من الخير بعد فلف الكلامين لجعلهما كلاماً
واحداً اختصاراً وإيجازاً وبلاغة قال فظهر بذلك انه لا يخالف مذهب أهل الحق ولا
ينقطع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير أى فى النوع الذى كان يعمل قبل لافى مطلق
الخير لئلا يخالف مامر وان نفع الإيمان المتقدم باق فى السلامة من الخلود فى النار قال
فهو بالرد على مذهب الاعتزال أولى من أن يدل له وقال ابن هشام بهذا التقدير تدفع
هذه الشبهة قال وقد ذكر هذا التأويل ابن عطية وابن الحاجب اه واعترض أبو
السعود هذا الجواب بأن مبنى اللف التقديرى أن يكون المقدر من متمات الكلام
ومقتضيات المقام وقد ترك ذكره تعويلاً على دلالة الملفوظ عليه واقتضائه إياه ولا
ريب فى ان ما هنا ليس بما يستدعية قوله أو كسبت فى إيمانها خيراً ولا هو من مقتضيات
المقام اه أقول إنكار دلالة الكلام عليه واقتضاء المقام يشبه مكابرة المحسوس فى
المرام أمام دلالة الكلام فلانه بدون التقدير يودى لاختلال النظام أو لتناقض الاحكام
وأما اقتضاء المقام فلانه فى بيان حكم عام لكافة الأيام فيعم الكفر والإسلام والطاعة
والآثام وبالله التوفيق وللى الأنعام وقد أجابوا بأجوبة آخر فلنشر إليها أحدها ان

الآية من قبيل القلب أى لم تكن كسب خيراً أو آمنت من قبل وذ كر نفي الإيمان بعد نفي الكسب مفيد لأنه ترق وليس كعكسه السابق فى عدم افادة التردد ونكتة القلب التنبيه بتقديم الإيمان فى أنه الأصل الذى نيط به النجاة ثانياً حمل الإيمان على اللغوى السابق على نزول القرآن وهو المعرفة أى وهو من قبيل التصور لامن قبيل التصديق وقد فسر به الإيمان فى قوله تعالى ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به قال البيضاوى معناه منهم من يصدق به ويعلم أنه حق ولكن يعاند وسبقه اليه الكشف ويحمل الكسب على الازعان والقبول ثالثاً أن يحمل الإيمان على التصديق القلبى والكسب على الاقرار اللسانى أى وهو كسب لأنه بالجراحة وهذا ظاهر لأن الإسلام غير الإيمان فيصح أن يقال إن الإيمان النافع فى الدارين ما يكون جامعاً بينهما فيكون الظاهر معنا لامع المخالف أشار الى الجوابين الآخرين شيخ مشايخنا العلامة المحقق الشريف صبغة الله الحسينى رحمه الله فيما كتب على هامش تفسير الكورانى بخطه لكن قوله ان الإيمان النافع فى الدارين ما يكون جامعاً بينهما مبنى على القول بأن الشهادتين شرط من الإيمان لا شرط والأصح خلافه كما هو مبين فى محله ولبعض متأخرى محققى العجم على هذه الآية رسالة مبسطة بلسان الماتقة أتى فيه بالعجب العجائب وكشف عن وجه المقصود الحجاب لكن لبعدها عن أفهام العامة سيما المبتدئين لم ننقل منها شيئاً هنا ولبعض المحشين على البيضاوى هنا خط واضطراب فاجتنبه فانه جعل الأجوبة الثلاثة واحداً وإنما نهى عنها لثلاثا بغيره به فيظن ان كلام البيضاوى متناقض والله أعلم

(خاتمة) أخرج نعيم بن حماد فى الفتن والحاكم فى المستدرک عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال لا يلبثون يعنى الناس بعد يأ جوج وما جوج حتى تطلع الشمس من مغربها وجفت الأقلام وطويت الصحف ولا يقبل من أحد توبة ويخرب ابليس ساجدا ينادى الهى مرنى أن أعبد لمن شئت وتجتمع اليه الشياطين فتقول يا سيدنا الى من تفزع فيقول انما سألت ربى أن ينظرنى الى يوم البعث فانظرنى الى يوم الوقت المعلوم وقد طلعت الشمس من مغربها وهذا يوم الوقت المعلوم وتصير الشياطين ظاهرة فى الارض حتى يقول الرجل هذا قرينى الذى كان يغوينى فالحمد لله الذى أخزاه ولا يزال ابليس ساجداً با كيا حتى تخرج الدابة فتقاتله وهو ساجد قلت وهذا يدل على تأخر الدابة عن الشمس ويتمتع المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة لا يتمنون شيئاً الا أعطوه حتى يم أربعون سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت

ويسرع فلا يبقى مؤمن ويبقى الكفار يتهاجون في الطرق كالبهائم حتى ينكح الرجل أمه في وسط الطريق يقوم واحد عنها وينزل واحد وأفضلهم من يقول لو تنجيت عن الطريق كان أحسن فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد أحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكونون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عمرو بن العاص قال إذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادى ويجهر الهى مرئى اسجد لمن شئت فتجتمع اليه زبانية فيقولون يا سيدنا ما هذا التضرع فيقول انما سألت ربى أن ينظرنى الى الوقت المعلوم وهذا الوقت المعلوم قال وتخرج اداة الأرض من صدع في الصفا فاول خطوة تضعها بانطاكية فتانى ابليس فتخطمه .

(تنبيه) في طلوعها من المغرب رد على أهل الهيئة ومن وافقهم ان الشمس وغيرها من التلكيات بسيطة لا تختلف مقتضياتها ولا يتطرق اليها تغيير عما هو عليه قال الكرمانى وقواعدهم منقوضة ومقدماتهم متنوعة وعلى تقدير تسليمها فلا امتناع من ان تلاق منطقة البروج على المعدل بحيث يصير المشرق مغربا والمغرب مشرقا ه وأما دابة الأرض فقد قال تعالى واذا وقع القول عليهم الآية قال أهل التفسير اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقال البيضاوى اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا من البعث والعذاب وعن ابن مسعود اذا مات العلماء وذهب العلم ورفع القرآن أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم من الكلام ويؤيده انه قرىء تبثهم وقرىء تحدثهم وقرىء حمل على التفسير تكلمهم يطلان سائر الاديان سوى الاسلام وقيل من الكلام الجرح والتفصيل للتكثير ويؤيده انه قرىء تكلمهم بفتح فسكون وقرىء تبحرهم وسأل أبو الحواري ابن عباس تكلمهم أو تكلم فقال كلا ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر وقد مر أنه قيل انها الجساسة وبزم به البيضاوى وغيره وقرأ الكوفيون ويعقوب ان الناس بفتح الهمزة والباقون بكسرها على انه حكاية معنى قولها وحكايتها لقول الله ويؤيدها ما ياتى انها تتادى باعلى صوتها ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون أو استئناف علة لخروجها أو علة لتكلمها على قراءة الكسر أو علة لخذف الجار على قراءة الفتح أى انما أخرجناها لان الناس كانوا أو انما تكلمهم لان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وعن أبى العالية ان وقوع القول سد باب الايمان والتوبة قلت وعلى هذا التفسير يكون في القرآن أيضا الاشارة الى تأخيرها عن طلوع الشمس من مغربها لانه به يقع القول والكلام في حليتها وسيرتها

وخروجها أما حليتها فعن ابن عباس رضى الله عنهما أن لها عنقا مشرفا أى طويلا
 يراها من المشرق كما يراها من المغرب ولها وجه كوجه الإنسان ومنقار كمنقار الطير
 ذات وبر وزغب وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنها ذات عصب وریش وعن ابن
 عباس رضى الله عنهما أنها ذات وبر وریش مؤلفة وفيها من كل لون لها أربع قوائم وعن
 ابن عمر رضى الله عنهما زغباء ذات وبر وریش وعن حذيفة أنها ملبعة ذات وبر
 وریش لن يدركها صالب ولن يفوتها هارب وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه
 وقد قيل له أن ناسا يزعمون أنك دابة الأرض فقال والله أن لدابة الأرض ريشا
 وزغباً ومالى ريش ولا زغب وأن لها حافرا ومالى حافر وأنها لتخرج حضر الفرس
 الجواد ثلاثا وما أخرج ثلاثها وعن عمرو بن العاص أن رأسها يس السماء وما خرجت
 رجلها من الأرض وعن عمرو أنها تخرج كجرى الفرس ثلاثة أيام لم يخرج ثلثها
 وهذا يقرب من رواية على كرم الله وجهه المائة وعن أبى هريرة أن فيها من كل لون
 ما بين قرنيها فرسخ الراكب وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنها مؤلفة ذات زغب
 وریش فيها من ألوان الدواب كلها وفيها من كل أمة سيماء وسيماء من هذه الأمة أنها
 تكلم الناس بلسان عربى مبين تكلمهم بكلامهم .

(تنبيه) الزغب صفار الریش أول ما يطلع قاله فى النهاية وعن أبى الزبير أنه
 وصف الدابة فقال رأسها رأس ثور وعيناها عينا عن خنزير واذنها أذن فيل وقرنها قرن أيل
 وعنقها عنق نعامه وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخصرتها خصرة هر وذنبا
 ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير أى وقد مر عن ابن عباس رضى الله عنهما أن وجهها
 وجه إنسان ومنقارها منقار طير بين كل مفصلين منها اثنتى عشر ذراعا الأيل بفتح
 الهمزة وكسر التحتانية مشددة وبالعكس وبضم وفتح الوعل ودوتيس الجبل وعن
 عاصم بن حبيب بن أصبان قال سمعت عليا على المنبر يقول إن دابة الأرض تأكل
 فيها وتكلم من استها وعن الحسن أن موسى سأل ربه إن يريه الدابة فخرجت ثلاثة
 أيام وليالهن تذهب فى السماء لا يرى واحد من طرفها قال فرأى منظراً فظيعاً فقال
 رب ردها فردها وأما سيرتها فإن معها عصى موسى وخاتم سليمان ابن داود تتادى
 بأعلى صوتها إن الناس كانوا بآياتها لا يوقنون وأنها تسم الناس المؤمنين والكافرين فاما
 المؤمن فيرى وجهه كأنه كوكب درى ويكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فيكتب
 بين عينيه نكته سوداء كافر .

(تنبيه) يجوز فى إعراب هذا أن يكون نكته مرفوعاً على أنه نائب فاعل يكتب

وسوداء صفتها وكافر بدلا منه وأن يكون كافر نائب الفاعل ونكتة منصوبا على أنه حال منه تقدمت عليه وسوداء نعتها وفي رواية فتلقى المؤمن لتسمه في وجهه ولكنه يبيض لها وجهه وتسم الكافر ولكنه يسود وجهه وفي رواية فافرض أى تفرق الناس الناس عنها شتى ومعا وثبت عصابة من المؤمنين وعرفوا أنهم لن يعجزوا الله فبدات بهم - ثلاث وجوههم حتى جعلتها كأنها الكوكب الدرى وولت في الأرض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى أن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلى فيقبل عليها فتسمه في وجهه ثم تتطلق ويشترك الناس في الأموال ويصلحون في الأمصار يصرف المؤمن الكافر وبالعكس حتى أن المؤمن يقول يا كافر اقضى حقى وحتى أن الكافر يقول يا مؤمن اقضى حقى وفي رواية تخرج فتصرخ ثلاث هرخات فيسمهها من بين الخائفين وفي لفظ تستقبل المشرق فتصرخ صرخة تنفذها ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تنفذها ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة تنفذها وفي رواية لا يبقى مؤمن إلا نكتت في مسجده بعضا موسى نكتته يضاء فنفشو تلك النكتة حتى يبيض لها وجهه ولا يبقى كافر إلا نكتت في وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان فنفشو تلك النكتة حتى يسود لها وجهه حتى أن الناس يتبايئون في الأسواق بسكم ذا يامؤمن وبكم ذا ياكافر ويقول هذا خذ يا مؤمن ويقول هذا خذ يا كافر وفي رواية تأتي الرجل وهو يصلى في المسجد فتقول ما الصلاة من حاجتك ما هذا إلا تعوذ ورياء فتخطمه وتكتب بين عينيه كذاب وقد مر أنها تقتل إبليس أو تخطمه وأما خروجها فقد ورد أن لها ثلاث خرجات في الدهر فتخرج خرجة من أقصى البادية وفي رواية من أقصى اليمن ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى دون تلك فيعملو ذكرها في أهل البادية ويدخل ذكرها القرية يعنى مكة قال ﷺ ثم بينا الناس في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها المسجد الحرام لم ترعهم إلا هى ترغو بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب فارفض الناس عنها شتى هكذا ورد عن ابن عباس وحذيفة رضى الله عنهم وبعض طريق حديث حذيفة ضحج وعن ابن عباس أيضا أنها تخرج من بعض أودية تهامة أى وهذا في بعض خرجاتها والاول في خرجاتها الاخيرة وعن أبى هريرة وابن عمر وابن عمرو وعائشة رضى الله عنهم أنها تخرج باجساد وعن ابن عمر أيضا أن رسول الله ﷺ أراه المكان الذى تخرج منه الدابة وأنه قبل الشق الذى فى الصفا وعن ابن عمر رضى الله

عنهما قال يكون خروجها من الصفا ليلة منى فيصبحون بين ذنبا ورأسها لا يدحض
 داحض ولا يخرج خارج حتى إذا فرغت مما أمر الله فهلك من هلك ونجا من نجا كان
 أول خطوة تضعها بإظناكية وفي بعضها أنها تخرج من المروة وفي بعضها من مدينة
 قوم لوط وفي بعضها من وراء مكة .

(تنبيه) وجه الجمع بين هذه الروايات من وجهين أحدهما ان لها ثلاث خرجات
 ففي بعضها تخرج من مدينة قوم لوط ويصدق عليها أنها من أقصى البادية وفي بعضها
 تخرج من بعض أودية تهامة ويصدق عليها أنه من وراء مكة ومن اليمين لأن الحجاز
 يمانية ومن ثم قيل الكعبة يمانية وفي المرة الأخيرة تخرج من مكة وهي من عظم جثتها
 وطولها يمكن أن تخرج من بين المروة والصفا واجياد فإنها تمسك مقدار ثلاثة أيام وأكثر
 وحينئذ يصدق عليها أنها خرجت من المروة ومن الصفا ومن أجياذ ومن المسجد والله التوفيق
 الوجه الثاني أنها تخرج من جميع تلك الأماكن في آن واحد خرقا للعادة في صور
 مثالية وهذا أيضا مبني على تحقيق المثال المحسوس وقد أفتى السيوطي في رجلين حلفا
 بالطلاق كل حلف على أن الشيخ عبد القادر الطحطاوي بات عنده في ليلة واحدة معينة
 بأنه لا يقع طلاق واحد منهما بناء على هذا قال وقد وقعت هذه المسئلة قديما وأفتى فيه
 العلماء بعدم الحنث انتهى ثم رأيت ابن علان قال في تفسيره ضياء السيل مالفظه وقيل
 تخرج في كل بلد دابة مما هو مثبت نوعها في الأرض وليست واحدة فدابة على هذا
 القول اسم جنس انتهى وإذا قلنا بتعدد الصور المثالية أغنى عن القول بالجنسية وبالله
 التوفيق ومن الاشارات الدخان عن حذيفة بن أسيد قال اطلع علينا رسول الله ﷺ
 ونحن نذاكر فقال ما تذكرون قالوا الساعة يا رسول الله قال أنها لن تقوم حتى
 تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال الحديث رواه مسلم والترمذي وابن ماجه
 ورواه حذيفة عن النبي ﷺ وأنه يمكث في الأرض أربعين عاماً وفي رواية أنه يأخذ
 بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام وقد مر أنه يكون دخان عند هلاك
 ياجوج ومأجوج وأنه يمكث ثلاثا فيحتمل أن يكون هذا هو ويحتمل غيره لكنه لا بد
 أن يكون قبل الريح الآتية لأن بعد الريح لا يبقى مؤمن وعند الدخان يوجد المؤمنون
 كما هو صريح العبارة ومنها ريح طيبة تقبض روح كل مؤمن ورجوع الناس إلى عبادة
 الاوثان ودين آبائهم أخرج مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها لا تذهب الايام والليالي
 حتى تعبد اللات والعزى من دون الله الحديث وفيه فيبعث الله ريحا طيبة فيتوفى بها كل

مؤمن في قلبه مثقال حبة من الإيمان فيبقى من لآخر فيه فيرجعون إلى دين آبائهم وله شاهد من حديث حذيفة بن أسيد وأخرج أحمد ومسلم عن ابن عمرو قال ثم يرسل الله يعني بعد موت عيسى ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه فبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستحيون فيقولون فما تأمرهم بعبادة الأوثان فيعبدونها وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور .

(تنبيه) هذا يناق ما مر من قتل الدابة لإبليس بحسب الظاهر ويمكن أن يقال على بعد أن هذا الشيطان غير إبليس وروى أحمد ومسلم والترمذي عن النواس ابن سمعان فينبأهم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آبابهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها أي يتسافدون تهارج الحر فعلهم تقوم الساعة وقد مر عن ابن مسعود أن المؤمنين يتمتعون بعد الدابة أربعين سنة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن ويبقى الكفار يتهارجون في الطرق كالبهائم الحديث وفيه فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد أحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة وأخرج الحاكم عن أبي هريرة أن الله يبعث ريحا من اليمن السين من الحرير فلا تدع أحدا في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته .

(تنبيه) قال المناوي في تحريج أحاديث المصاييح ويحجب عن اختلاف الروايتين يعني كون الريح من قبل الشام ومن اليمن بأنهما ريحاي شامية ويمانية وأخرج ابن ماجه عن حذيفة بن اليمان قال يدرس الإسلام كما يدرس وثيء الثوب حتى لا يدري ما يصيب ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون أدر كنا آباءنا على هذه الكلمة فنحن نقولها فقال رجل لحذيفة فسا تنفي عنهم الكلمة فأعرض عنه حذيفة فأعاد عليه السؤال ثانيا وثالثا فقال في الثالثة تنجيهم من النار وأخرج أحمد بسند قوى عن أنس رضي الله عنه قال لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض لا إله إلا الله وهو عند مسلم لكن بلفظ الله الله فذلت الأحاديث المذكورة على أن المراد بالشرار في الحديث هم الذين لا يقولون لا إله إلا الله والله الله وأنه مادام في النوع الإنساني من يقول هذه الكلمة لا تقوم الساعة وإنما تقوم على الكفار الذين لا يعرفون نكاحا لا يولدون من نكاح فيكونون بهائم في صورة

الإنسان وليسوا بإنسان حقيقة أولئك كالأنعام بل هم أضل (تكملة) في فائدة ذكرهما الشيخ الكبير محي الدين بن العربي رحمه الله في الفصوص في الفصل الشئني فلنذكر كلامه مع شرحه للعلامة المحقق نور الدين عبد الرحمن الجاوي قدس الله أسرارهما قال رحمه الله (وعلى قدم شيث عليه السلام) بل على قلبه في التهبؤ للتجليات الذاتية والعطايا الوهية (يكون آخر مولود يولد في النوع الإنساني) لأن مراتب الوجود دورية فكما أن شيتا عليه السلام كان أول مولود من سلسلة أولاد آدم المنتهية إلينا ينبغي أن يكون آخر مولوداً أيضاً كذلك ليم الدائرة بانطباق آخرها على أولها (وهو حامل أسرارها) من علومه وتجلياته لما ذكرنا (وليس يولد بعده) ولد آخر (في هذا النوع الإنساني فهو خاتم الأولاد يولد معه) في بطن واحد (أخت له) كما أن شيتا عليه السلام أيضاً كان كذلك، فإن حواء كانت تلد لآدم في كل بطن ذكر وأنثى (فتخرج أخته) قبله (ويخرج) هو بعدها لأنه لو لم يتأخر عنها في الولادة لم يكن خاتم الأولاد وبشبه أن يكون شيث عليه السلام مع أخته بعكس ذلك ليكون أول مولود (يكون رأسه عند رجلها ويكون مولوده بالصين) أقصى البلاد (ولغتة لثة بلده ويسرى بعد ولادته العقم في الرجال والنساء فيكثر النكاح من غير ولادة ويدعوهم إلى الله فلا يجاب في هذه الدعوة (فإذا قبضه الله) وقبض مؤمنى زمانه (بقى من بقى مثل البهائم) فهم حيوانات في صور الإنسان لاظهار كمال الحقائق الحيوانية الطبيعية البهيمية السبعة في الصورة الإنسانية تماماً على ما تقتضيه الطبيعة من حيث هي من غير وازع عقل أو مانع شرعي (لا يحلون حلالاً ولا يحرمون حراماً ويتصرفون) بحكم الطبيعة (بشهوة مجردة عن) العقل والشرع (فعلهم تقوم الساعة ونحرب الدنيا واتقل الأمر إلى الآخرة انتهى) تنبيه مراد الشيخ رضي الله عنه بقوله ليس يولد بعده ولد في هذا النوع الإنساني فهو خاتم الأولاد انتهى الإنساني الحقيقي فهو خاتم أولاد المؤمنين أو خاتم أولاد النكاح فيكون العقم مرتين مرة في المنكوحات ومرة في مطلق النساء كما يشير به قول الشارح فيكثر النكاح من غير ولادة فإن النكاح يطلق على العقد كما يطلق على الجماع فلا يتنافى أن يولد بعده بهائم في صورة الإنسان كما يشير إليه كلامه أو من الزنا كما صرح به حديث ابن مسعود المار فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد أحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكونون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة فلا منافاة بين الحديث وكلام الشيخ والحديث وأن ضعفه الحاكم

فالكشف الصحيح يدل على صحة هذا المقدار منه ولبقته بل وللمجموعة؛ واحد وقد مرت

(تنبيه) آخر حكمة عقم النساء ثلاثين سنة والعلم عند الله تعالى أنهم لو توالدوا لزم تعذيب الصبيان قبل البلوغ وقد قال ﷺ رفع القلم عن ثلاث ومنهم الصبي حتى يبلغ والبلوغ وإن كان يحصل بخمسه عشر لكنه تعالى يملأهم حتى يبلغوا أشدهم الزاما للحجة لا يقال هم أهل الفترة فكيف يعذبهم لأنه قد مر عن شرح الفصوص أن المولود المذكور يدعوهم إلى الله فلا يجاب ولا مانع أن يبقى الله ذلك المولود بعد هلاك جميع المؤمنين الزاما للحجة وبالله التوفيق وهذا إنما يوافق القول بأن الشيطان لا تقتله الدابة وأن الأعمال تكتب بعد طلوع الشمس من مغربها .

(تنبيه) آخر يتأني ما ذكر بحسب الظاهر قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي يقتاتون على الحق ظاهرين الحديث فإن ظاهر الروايات السابقة أنه لا يبقى أحد من المؤمنين فضلا عن القائم بالحق وظاهر هذا البقاء قال الحافظ في فتح الباري يمكن أن يكون المراد بقوله أمر الله هبوب تلك الرياح فيكون ظهور تلك الطائفة قبل هبوبها قال فهذا الجع يزول الاشكال بتوفيق الله تعالى انتهى ولا يأني هذا كل الآباء ماورد في بعض الروايات مكان أمر الله يوم القيامة لأن ما قارب الشيء يعطى حكمه فهذا الوقت يقربه من القيمة يطلق عليه القيمة وجمعه هذا أحسن من جمع غيره بأن يكفر بعض الناس ويبقى بعضهم لمنافاة للسكيات الواردة كما لا يخفى ويوضحه ما رواه الحاكم وصححه عن عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال عصابه من أمتي يقتاتون على أمر الله قاهرين على العدو لا يضرمهم من خالفهم حتى تأتيم الساعة فقال عبد الله بن عمر وأجل ويبعث ويحيا ريحها المسك ومسها مس الحرير فلا تترك نفسا في قلبه من منقال حبة من الايمان إلا قبضته ثم يبقى شرار الناس تقوم الساعة فان قول ابن عمرو هذا في مقابلة ما رواه عقبة كالاصريح فيما قلناه والله أعلم . ومنها رفع القرآن من المصاحف ومن الصدور روى الديلمي عن حذيفة وأبي هريرة معا قال لا يسرى على كتاب الله ليلا فيصبح الناس وليس منه آية ولا حرف في جوف إلا نسخت وروى عن ابن عمر لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث جاء فيكون له دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب عز وجل مالك فيقول منك خرجت واليك عدت

أتلى فلا يعمل بي فعند ذلك رفع القرآن وأخرج السجزي عن ابن عمر رضى الله عنهما قال لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والمقام ورؤيا النبي في المنام وروى ابن ماجه بسند قوى والحاكم والبيهقي والضياء عن حذيفة رضى الله عنه يدرس الإسلام كايدرس وشي الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون: أدركنا أباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها ومنها هدم الكعبة وقد مر بأحاديثه وتوجيهها وإنما ذكرته هنا لأن بعضهم قال ذلك بعد موت المؤمنين قرب القيمة عند انقطاع الحج . ومنها رجوع الناس إلى عبادة الأوثان وقد مرت أحاديثها وإن بعضهم يؤمن بالدجال فهذا محط حديث تلحق قبائل من أمي بالمشركين ويكفرون جميعا قبل يوم القيامة وهذا محط الأحاديث المصروفة بالعموم وكلاهما من الاشارات والله أعلم ومنها ريح تلقى الناس في البحر أخرج الستة إلا البخاري عن حذيفة بن أسيد مرفوعا لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات وقال في العاشر وريح تلقى الناس في البحر وفي لفظ الترمذي والعاشر إما ريح تطرحهم في البحر وإما نزول عيسى ابن مريم بالشك من الراوى والمراد بكون عيسى عاشرا في العدد لافي الوقوع وظاهره أن هذه غير الريح التي تلقى بأجوج ومأجوج في البحر كما مروا أن هذه تكون عند خروج النار الآتية ذكرها ويحتمل أن تكون إياها والله أعلم ومنها تقارب الزمان وقصر الأيام بحيث تكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كالיום ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضربة بالنار واللفظ للترمذي وقد مر في بحث الدجال أن هذا يصير في زمانه أيضا ولا مانع من تكرره مرتين مرة في زمنه ومرة في آخر الزمان فالقدرة صالحة لكل شيء ومن الاشارات العظام وهي آخرها نار تخرج من قعر عدن تحشر الناس إلى محشرهم أخرج أحمد والبخاري عن أنس رضى الله عنه أما أول أشارات الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس إلى المغرب وأما أول ما يأكل أهل الجنة فزيادة كبد الحوت الحديث وأخرج الستة غير البخاري عن حذيفة بن أسيد مرفوعا لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات الحديث وفيه وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم ويروى نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر وفي لفظ من قعر عدن أبين وأبين بوزن أحمر لاسم الملك الذي بناها قال في النهاية وقد موجه الجمع بين أوليتها وآخريتها وأخرج أحمد عن ابن عمر رضى الله عنهما

وهو وأبو داود والحاكم وأبو نعيم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ستكون هجرة بعد هجرة بخيار أهل الأرض ألزهم مهاجر إبراهيم ويبقى في الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضهم وتقدرهم نفس الله وتحشرهم النار مع القردة والخنزير تبيت معهم إذا باتوا وتقبل معهم إذا قالوا وتأكل من تخلف .

(تنبيه) قوله تقدرهم نفس الله من التشابهات فيجب الايمان بها على مراد الله ومراد رسوله ولا حاجة إلى تأويله فان الحديث كالقرآن لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم لانهم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فيفتح لهم لإيمانهم به العلم بتأويله وأخرج أحمد والترمذى وقال حسن صحيح عن ابن عمر ستخرج نار من حضرموت أو من بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس قالوا يا رسول الله فأتأمرنا قال عليكم بالشام وهذا هو المراد بمهاجر إبراهيم في الرواية السابقة وأخرج الطبراني وابن عساکر عن حذيفة ابن اليمان قال لتقصدنكم نار هي اليوم خامدة في واد يقال له برهوت تغشى الناس فيها عذاب أليم تأكل الانفس والاموال تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام تطير طير الريح والسحاب حرها بالليل أشد من حرها بالنهار ولها بين السماء والأرض دوى كدوى الرعد القاصف وهي من روس الخلائق أدنى من العرش قيل يا رسول الله أسلمية يومئذ على المؤمنين والمؤمنات قال وأين المؤمنين والمؤمنات يومئذ هم شر من الحر ينسافدون كما ينسافد البهائم وليس فيهم رجل يقول مه مه وأخرج أحمد والبيهقي والبارودي وابن قانع وابن حبان والطبراني والحاكم وأبو نعيم عن رافع بن بشر السلمي قال يوشك أن تخرج نار من حبس سيل تسير سير بطيئة الأبل تسير بالنهار وتقيم بالليل تغدو وتروح يقال غدت النهار أمها الناس فاغدوا قالت النار أيها الناس فقلوا راحت النار أيها الناس فروحوا من أدركته أكلته

(تنبيه) هذه النار المذكورة في هذه الأحاديث الخارجة من قعر عدن غير نار المدينة المار ذكرها في القسم الأول ولا ينافي هذه الرواية أن هذه تخرج من حبس سيل أيضا لأن أصل خروجها من برهوت ويقال له وادى النار وهو في قعر عدن وعدن بناحية حضرموت وعلى ساحل البحر فالعبارات مآلها واحد وتخرج من حبس سيل أيضا والخطاب مع أهل المدينة وحبس سيل شرق المدينة فوصول النهار إليها يسكون قبل وصولها المدينة فيصح أن يقال لهم تخرج نار من حبس سيل .

(فائدة) نقل الحافظ بن حجر عن القرطبي أن الحشر أربعة حشران في الدنيا وحشران في الآخرة فالذي في الدنيا المذكور في سورة الحشر وهو حشر اليهود إلى الشام والثاني الحشر المذكور في أشراط الساعة وفي حديث أنس في مسألة عبد الله بن سلام النبي صلى الله عليه وسلم لما أسلم أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب وفي حديث عبد الله بن عمر عند الحاكم رفعه تبعث على أهل المشرق نار فحشرهم إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ويكون لها ماسقط منهم وتحلف وتسوقهم سوق الجبل الكبير قال الحافظ بن حجر وكونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب لأن ابتداء خروجها من عدن فاذا خرجت انتشرت في الأرض كلها أي كما في رواية الطبراني وابن عساكر عن حذيفة المارّة أنها تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام أو أن المراد تعميم الحشر لخصوص المشرق والمغرب أي يكون المعنى تحشر من بين المشرق والمغرب أو أنها بعد الانتشار أول ما تحشر أهل المشرق .

(تنبيه) يجمع بين قوله تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام وبين أنها تسير سير بطيئة الأبل والجمل الكبير وتبيت وتقيل بأن انتشارها في ثمانية أيام ثم تسير على سير الناس بعد ذلك والثالث حشر الأموات من قبورهم بعد البعث جميعا قال تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً والرابع حشرهم إلى الجنة أو النار قال الحافظ الحشر الأول ليس حشرا مستقلا فإن المراد حشر كل موجود يومئذ والأول إنما وقع لفرقة مخصوصة وهذا وقع كثيرا كما وقع لبنى أمية أن ابن الزبير أخرجه من المدينة إلى جهة الشام اه قلت المراد ما سمى حشرا على لسان الشارع وقد سمى الله الأول حشرا بخلاف غيره فظهر الفرق .

(خاتمة) اختلف الناس هل هذا الحشر قبل يوم القيامة أو هو يوم القيامة وعلى الأول هل النار حقيقة أو مجاز والمراد بها الفتن مال إلى الثاني الحلبي وجزم به الغزالي قالوا ويدل له حديث أبي هريرة رضى الله عنه في الصحيحين وغيرهما يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتسمى معهم حيث أمسوا أي فالحديث كالتفسير أقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة الآية قال الحافظ ابن حجر ويؤيده حديث أبي ذر عند أحمد والنسائي والبيهقي حدثني الصادق المصدوق أن الناس يحشرون يوم القيامة ثلاثة أفواج فوج طاعمين

كاسين راكبين وفوج يمشون وفوج تدحهم الملائكة على وجوههم الحديث ثم اختلفوا على هذا القول في الجمع بين حديث أبي هريرة رضى الله عنه هذا وحديث ابن عباس رضى الله عنهما في الصحيحين وغيرهما مرفوعا أنكم تحشرون حفاة عراة غرلا الحديث فقال الاسماعيل الحشر يعبر به عن الشر أيضا لاتصاله به وهو اخراج الخلق من القبور فيخرجون من القبور حفاة عراة فيساقون ويجمعون الى الموقف للحساب ثم يحشر المتقون ركبانا على الابل أى والمجرمون على وجوههم وقال غيره يخرجون من القبور على مافي حديث ابن عباس رضى الله عنهما ثم يحشرون الى الموقف على مافي حديث أبي هريرة وقال بعض شراح المصاييح أى وهو التوربشتى حل الحشر على هذا أقوى من وجوه أحدها اذا أطلق الحشر يراد به شرعا الحشر من القبور مالم يخصه دليل ثانياً أن التقسيم المذكور في الخبر لا يستقيم في الحشر الى أرض الشام لأن المهاجر لا بد أن يكون راغبا أو راهبا أو جامعا بين الصفتين فأما أن يكون راغبا راهبا فقط وتكون هذه طريقة واحدة لاثنتى لها من جنسها ثالثا حشر البقية على ما ذكر والهاء النار اليهم الى تلك الجهة وملازمتها حتى لاتفارقهم قول لم يرد به التوقيف وليس لنا أن نحكم بتسليط النار في الدنيا على أهل الشقوة من غير توقيف رابعاً أن الحديث يفسر بعضه بعضا وقد وقع من حديث أبي هريرة بلفظ ثلثا على الدواب وثلثا ينسلون على أقدامهم وثلثا على وجوههم قال وترى أن هذا التقسيم نظير التقسيم الذى فى سورة الواقعة وكنتم أزواجا ثلاثة الايات فقوله فى الحديث راغبين راهبين يريد عموم المؤمنين المحلطين عملا صالحا وآخر سيئاً وهم أصحاب الميمنة وقوله اثنان على بعير الى آخره يريد السابقين وهم أفاضل المؤمنين ركبانا وقوله وتحشر بقيتهم النار يريد أصحاب المشأمة فيحتمل أن البعير يحمل عشرة دفعة واحدة لأنه يكون من بديع قدرة الله فيقوى على ما لا يقدر عليه عشرة من بعير الدنيا ويحتمل أن يعاقبه اه ملخصا وقال الخطابى والقرطبى وصوبه القاضى عياض وقواه بحديث حذيفة بن أسد أن هذا الحشر يكون قبل يوم القيامة يحشر الناس أحياء الى الشام وأما الحشر من القبور فهو على مافي حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال وقوله اثنان على بعير الى عشرة ويزيد أنهم يعتقبون البعير الواحد يركب بعض ويمشى بعض أى وذلك لثقل الظفر كما فى بعض الاحاديث قال القاضى عياض ويقويه آخر حديث أبي هريرة ثقل معهم معهم وتبيت وتصبح وتمسى وأن هذه الاوصاف مختصة بالدنيا ورجحه الطيبي وتعقب على الشارح المذكور وأجاب عن أول وجوه ترجمه بأن الدليل المخصص ثابت

فقد ورد في عدة أحاديث وقوع الحشر في الدنيا إلى جهة الشام وذكر حديث حذيفة
ابن أسيد السابق ذكره وحديث معاوية بن حيدة رفعه إنكم محشورون ونحى يده نحو
الشام رجالا وركبانا وتخرون على وجوهكم أخرجه الترمذي والنسائي وسنده قوي وحديث
ستكون هجرة بعد هجرة وينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم ولا يبقى في الأرض إلا أشرارها
تأفظهم أرضهم تحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم إذا باتوا وتقبل معهم إذا
قالوا أخرجه أحمد بسند لا بأس به وحديث ستخرج نار من حضرموت تحشر الناس قالوا
فأتأمرنا يا رسول الله قال عليكم بالشام قال فليس المراد بالنار في هذه الأحاديث نار الآخرة
كأنعمه المعارض وإلا لقل تحشر بقيتهم إلى النار وقد قال تحشر بقيتهم النار فاضاف الحشر
اليها قال والجواب عن الثاني أن التقسيم المذكور في سورة الواقعة لا يستلزم أن يكون هو
التقسيم المذكور في الحديث فإن الذي في الحديث ورد على القصد من الخلاص من الفتنة
فن اغتم الفرصة سار على فسحة من الظهر ويسرة في الزاد راغباً فيما يستقبل راهباً بما يستدبره
وهؤلاء هم الصنف الأول في الحديث فن تواني حتى قل الظهر وضاق أن يسعهم لركوبهم
اشتركوا أو ركبوا عقبة فيحصل اشتراك الاثنين في البعير الواحد وكذا الثلاثة يمكنهم
كل من الأمرين وأما الأربعة فالظاهر من حالهم التعاقب وقد يمكن الاشتراك إذا
كانوا خفافاً أو أطفالاً وأما العشرة فبالتعاقب لا غير وسكت عما فوقها إشارة إلى أنها
المنتهى في ذلك وعما بينها وبين الأربعة إيجازاً واختصاراً وهؤلاء هم الصنف الثاني
في الحديث وأما الصنف الثالث فعبر عنه بقوله تحشر بقيتهم النار إشارة إلى أنهم يحجزون
عن تحصيل ما يركبونه ولم يقع في الحديث بيان حالهم بل يحتمل أنهم يشنون أو يسحبون
فراراً من النار ويؤيد ذلك ما وقع في آخر حديث أبي ذر الذي تقدمت الإشارة إليه
في كلام المعارض وفيه أنهم سألوا عن السبب في مشي المذكورين فقال تلقى الآفة على
الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر حتى أن الرجل ليعطى الحديقة المعجمة بالشارف أي
الناقة المسن ذات القتب أي يشترها بالبستان الكريم لهوان العقار الذي عزم على
الرحيل عنه وعزة الظهر الذي يوصله إلى مقصوده وهذا لائق بحال الدنيا دون
الآخرة مؤكداً لما ذهب إليه الخطابي وغيره ويتنزل على وفق حديث الباب يعني حديث
المصاييح وهو أن قوله فوج طاعمين كاسين راكبين موافق لقوله راغبين راهبين وقوله
وفوج يشنون موافق للصنف الذين يتعاقبون على البعير فإن صفة المشي لازمة لهم
وأما الصنف الذين تحشرهم النار فهم الذين تسحبهم الملائكة قال والجواب عن الثالث

أنه تبين بشواهد الحديث أنه ليس المراد بالنار نار الآخرة وإنما هي نار تخرج من الدنيا أنذر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجها وذكر كيفية ما تفعل في الاحاديث المذكورة والجواب عن الرابع أن حديث أبي هريرة من رواية علي بن زيد أي الذي استدل به المعارض مع ضعفه لا يخالف حديث الباب لأنه موافق لحديث أبي ذر في لفظه وقد تبين من حديث أبي ذر ما دل على أنه في الدنيا لا بعد البعث في الحشر إلى الموقف إذ لا حقيقة هناك ولا آفة تلي على الظاهر ووقع في حديث علي بن زيد المذكور عند أحد أنهم يتقون بوجوههم كل حطب وشوك وأرض الموقف مستوية لا عوج فيها ولا أمنا ولا حطب ولا شوك قال هذا ما سنح لي على سبيل الاجتهاد ثم رأيت في صحيح البخاري في باب المحشر يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق فملت من ذلك أن الذي ذهب إليه الإمام التوريشي هو الحق الذي لا محيد عنه اه كلام الطيبي مع الخيص قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري بعدما نقل ذلك عنه مانصه قلت ولم أقف في شيء من طرق الحديث الذي أخرجه البخاري على لفظ يوم القيامة لا في صحيحه ولا في غيره وكذا هو عند مسلم والاسماعيلي وغيرهما ليس فيه يوم القيامة نعم ثبت انظر يوم القيامة في حديث أبي ذر المنب عليه قبل وهو مؤول بأن المراد بذلك أن يوم القيامة يعقب ذلك فيكون مجاز المجاورة ويتعين ذلك لما وقع فيه أن الظاهر يقل بما يليق عليه من الآفة وأن الرجل يشتري الشارف الواحد بالحديقة المعجبة فان ذلك ظاهر حدأ في أنه من أحوال الدنيا لا بعد البعث اه كلام الحافظ بلفظه وحاصله أن حمل لفظه من الحديث على المجاز أهون من إلغاء جملة من الفاظه وإبطال معنى الحديث فيتعين وعلى هذا فلو ثبت لفظ يوم القيامة في البخاري أيضا لوجب تأويله بذلك كذلك لذلك وأقول قد مر في حديث ابن عمر عند أحمد والترمذي وقال حسن صحيح ستخرج نار من حضرموت أو من بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس الحديث فقد صرح بكونه قبل يوم القيامة وحديث حذيفة بن أسيد عند غير البخاري لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها الحديث فقد تعارض مع حديث البخاري المذكور على تقدير ثبوت لفظه يوم القيامة ولا يمكن تأويلهما بخلافه فوجب المصير إليه دفعا لتعارض فثبت أن الحق أن النار قبل يوم القيامة وبالله التوفيق فان قلت كون النار آخر الآيات يستلزم أن لا يكون في الأرض خيار وقد صرح بذلك في حديث حذيفة عند الطبراني وابن عساكر المار فان فيه قيل يارسول الله أهى سليمة على المؤمنين والمؤمنات قال وأين المؤمنون والمؤمنات

يومئذ الحديث وفي حديث ابن عمر عند أحمد وأبي عبيدة وعند أبي داود والحاكم وأبي نعيم غفار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم وفي بعض الأحاديث راغبين راهبين وطاعين كاسين فيلزم أن يوجد الخيار يومئذ وهذا تناقض أو كتناقض قلت ليس في الحديث إلا أن خير الناس بها جرون باختيارهم إلى الشام في رفاة ورخاء ولا يلزم من ذلك أن يبقوا إلى خروج النار بل الثابت أن الريح تقبضهم ولا يبقى إلا الشرار وأن المراد خيارهم في حال حياة الدنيا من يذهب بنفسه وهم الطاعمون الكاسون الذين يجدون الظهر والسعة ولا يلزم من ذلك أن يكونوا خياراً عند الله وكونهم راغبين في الوصول إلى السلامة راهبين من النار كما فسره به الطيبي لا يلزم منه أن يكونوا مؤمنين وهذا واضح وبالله التوفيق لسلوك أوضح طريق أنه بالإجابة حقيق وبعباده رفيق (تذنيب) ورد في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن آخر من يحشر راغبان من مزينة يريدان المدينة ينقان بغنمهما فيجدانها وحوشاً حتى إذا بلغا نية الوداع خرا على وجوههما وثنية الوداع قرب المدينة إلى جهة الشام على الأصح وفي رواية ابن شبة عنه رجلان رجل من جهينة وآخر من مزينة فيقولان أين الناس فيأتیان المدينة فلا يجدان إلا الثعلب فينزل إليهما مديكان فيسحبانها على وجوههما حتى يلحقانها بالناس وروى ابن شبة أيضاً عن حذيفة بن أسيد قال آخر الناس محشرا رجلان من مزينة يفقدان الناس فيقول أحدهما لصاحبه قد فقدنا الناس منذ حين انطلق بنا إلى شخص من بني فلان فينطلقان فلا يجدان أحداً ثم يقول انطلق بنا إلى المدينة فينطلقان فلا يجدان بها أحداً فيقول انطلق بنا إلى منزل قريش يقيم الفرقد فينطلقان فلا يريان إلا السباع والثعالب فيتوجهان نحو البيت الحرام قال السمعاني في الجمع بينهما وكأنه إذا توجها نحو البيت الحرام ينزل إليهما الملاك قبل ذهابهما فلا يخالف ما تقدم انتهى قلت وكونهما من مزينة تغليب لأن أحدهما من جهينة كما في رواية ابن شبة والله أعلم وهذا الحشر لها من نفخ الصور فإن بعد النار المذكورة ينفخ في الصور وتقوم الساعة روى الشيخان عن أبي هريرة مرفوعاً لتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما يتبايعانه فلا يطويانه ولتقوم الساعة وهو يلط حوضه أى يلطخه بالطين يقال لاط حوضه يلطه ويلوطه إذا لطخ بالطين وأصلحه فلا يسقى فيه أى ابله ودوابه ولتقوم الساعة وقد رفع أكلته أى بضم الهمزة يعنى لقمته إلى فيه فلا يطعمها أى لا يأكلها وفي حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم والنسائي يخرج اندجال فيمكث أربعين يوماً أو شهرين أو عاماً والحديث وفيه يبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع إلى أن قال ثم ينفخ

في الصور فلا يسمع أحد الا أصغى لينا ورفع ليتا قال وأول من يسمعه رجل يلو ط
 حوض ابله فيصعق ويصعق الناس قال في النهاية الليت أى بكسر اللام اللام صفحة
 العنق وهما ليتان واصغى امال انتهى والمعنى أنه يرفع احدى أذنيه نحو السماء كما يستمع
 النداء من فوق وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه ما بين النفختين أربعون
 عاما ونحوه عند أبي داود وابن مردويه عنه وروى ابن المبارك عن الحسن مثله وعند
 مسلم والنسائي ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل فينبئ منه أجساد بنى آدم ثم ينفخ فيه
 أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلم الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون
 الحديث ونسأل الله العفو والعافية الثابتة والمغفرة العامة في الدارين لنا ولو الدين والجميع
 المسلمين ولما شئنا في الدين ولاخواننا دينا وطينا ولامة محمد أجمعين انه أرحم
 الراحمين آمين.

(خاتمة) نختم بها الكتاب ان شاء الله تعالى تكميلا للفائدة فنقول قال الإمام
 الحافظ الحجة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي في رسالته المسماة بالكشف في
 مجاوزة هذه الامة الألف الذي دلت عليه الإثارة أن مدة هذه الامة تزيد على ألف
 سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة وذلك لانه ورد من طرق أن مدة الدنيا
 أى من لدن آدم عليه السلام الى قيام الساعة سبعة آلاف سنة وأن النبي صلى الله
 عليه وسلم بعث في آخر الألف السادس قال وورد أن الدجال يخرج على رأس مائة
 سنة وينزل عيسى عليه السلام فيقتله فيمكث في الأرض أربعين سنة وأن الناس
 يمشكون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة وأن بين النفختين أربعين
 سنة فهذه مائتا سنة لا بد منها قال ولا يمكن أن تكون المدة ألفا وخمسمائة سنة أصلا ثم
 ساق بسنده الأحاديث الدالة على ما ذكره مستوفيا لطرقها أقول الذي فهم مما مر من
 الأحاديث التي ذكرناها في القسم الثالث أن المهدي يمكث في الأرض أربعين سنة
 وأن عيسى يمكث بعد الدجال أربعين سنة كما رواه الحاكم في المستدرك عن ابن مسعود
 رضى الله عنه وأن عيسى ينزل فيقتل الدجال فيتمتعون أربعين سنة لا يموت أحد ولا
 يمرض أحد ويقول الرجل لغيره ولد ابته اذهبوا فارعدوا وتمر الماشية بين الزرعين
 لا تأكل منه سنبلة والحيات والعقارب لا تؤذى أحدا والسبع على أبواب الدور
 ويأخذ الرجل المدمن القمح فيبذره بلا حرث فيجىء منه سبعائة مد الحديث فانه
 ظاهر في أن الأربعين بعد الدجال وأن بعد عيسى يتولى أمراء منهم القحطاني يتولى
 احدى وعشرين سنة ولنفرض لبقيتهم الى طلوع الشمس من المغرب عشرين سنة

أيضا ان لم تكن أكثر فـهذه مائة وعشرون سنة ومران الدجال يمكث أربعين سنة فإن لم تكن سنين فلا أقل من مقدار سنين لأن أيامه طوال وأن بعد طلوع الشمس من مغربها يمكث الناس مائة وعشرين سنة وفي رواية أن الشرار بعد الخيار عشرون ومائة سنة ومر أيضا أن المؤمنين يتمتعون بعد طلوعها أربعين سنة ثم يسرع فيهم الموت فـهذه ثلثمائة وعشرون سنة وقد مضى بعد الألف قريب من ثمانين فـهذه أربعائة وإلى تمام هذه المائة تبلغ أربعائة وثلاثين وقد مر عن السيوطي أنه لا تبلغ خمسمائة بل أخذ بعضهم من قوله تعالى فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وقوله لا تأتيهم إلا بغتة أن الساعة تقوم سنة سبع بعد أربعائة فإن عدد حروف بغته ألف وأربعائة وسبع والعلم عند الله تعالى فيحتمل خروج المهدي على رأس هذه المائة احتمالا قويا بل قبل المائة إذ الدجال يخرج في خلافته وهو كما مر يخرج على رأس المائة ويحتمل أن يتأخر للمائة الثانية ولا يفوتها قطعا وإذا تأخر فلا بد أن يبعث الله على رأس هذه المائة من يحيي للامة أمر دينها كما ورد في حديث مشهور قال الحافظ السيوطي في منظومته .

والشرط في ذلك أن تمتضي المائة وهو على حياته بين الفنة
 يشار بالعلم الى مقامه وينصر السنة في كلامه
 وأن يكون في حديث قد روى من أهل بيت المصطفى وهو قوى

ويرجع الاحتمال الثاني ما أخرج نعيم بن حماد عن محمد بن الحنفية قال يقوم المهدي سنة مائتين وأخرج عن جعفر الصادق قال يقوم المهدي سنة مائتين وأخرج أيضا عن أبي قبيل قال اجتمع الناس على المهدي سنة أربع ومائتين .

(تنبيه) وجه الجمع بين الروايات أن كمال ظهوره وذلك انما يكون بفتح القسطنطينية يكون سنة مائتين وتجمع عليه الناس اجمعون سنة أربع ومائتين وذلك بعد فتح الرومية والقاطع وهذا لا ينافي خروج الدجال على رأس مائة لانه باعتبار أول خروجه بالمشرق وادعائه الخلافة أولان الأربع والخمس بل والعشرون أول المائة يعد من رأس المائة عرفا وعلى هذا فيكون خروج المهدي بسبع أو تسع أو ثلاثين أو باربعين قبل المائة لا يخرجـه عن كونه يخرج على رأس المائة وكذلك أن تأخر آخر مدته عن رأس المائة وهذه كلها مظنونات وردت بأخبار الآحاد بعضها صحاح وبعضها حسان وبعضها ضعاف مع شواهد وبعضها بغير شواهد وغاية ما ثبت بالأخبار الصحيحة الصريحة الكثيرة الشهيرة التي بلغت التواتر المعنوي وجود الآيات العظام التي منها بل أولها خروج المهدي وأنه يأتي في آخر الزمان من ولد فاطمة

بلا الأرض عدلا كما ملئت ظلما وأنه يقاتل الروم في الملحمة ويفتح القسطنطينية
ويخرج الدجال في زمنه وينزل عيسى ويصلى خلفه وماسوى ذلك كله أمور مظنونة
أو مشكوكة والله أعلم بحقيقة الحال ونعوذ بالله من الزيغ والضلال والغلو في المقال
والحد لله على كل حال والصلاة على حائز قصب الكمال في الغدو والآصال وعلى آله
وصحبه خير صاحب وآل وغفر الله لنا ولوالدينا وآبائنا وإخواننا طينا ودينا وصلبا
وقلنا وجميع أمة محمد آمين .

قال مؤلفه الفقير الى الله تعالى محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد المولى الحسيني
الموسوي الشهر زوري البرزنجي ثم المدني عفى الله عنه اتفق ختمها يوم الاربعاء بين
الصلاتين حادى عشر شهر الله الحرام ذى القعدة من شهور سنة ١٠٧٦ بالمدينة النبوية
بمزلى بالزقاق المعروف بالسويقه حامداً ومصلياً مستغفراً محسباً محوقلاً داعياً
بالمغفرة للسلين والمسلمات .

جعلها الله ذريعة ليوم المعاد بحاه سيد العباد

آمين

(تم بحمد الله تعالى)

خاتمة الطبع

الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات والسلام على سيدنا محمد أشرف المخلوقات وعلى
آله وأصحابه ذوى النفوس الزكيات وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الممات

﴿وبعد﴾

فقد تم طبع هذا الكتاب اللطيف المغنى بحاصله
عن التعريف وقد قام بطبعه وإخراجه
مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى - القاهرة

وكان الفراغ من طبعه فى منتصف

شهر رجب سنة ١٣٩٣ هجرية

على صاحبها أزكى

السلام وأفضل التحية

وعلى آله وصحبه

وسلم تسليماً

كثيراً

ترجمة المصنف

هو إمام الأئمة الاعلام وقدوة الفضلاء وحجة الإسلام مسك ختام المحققين من
الأوائل والأواخر وصدر صدور المدققين من الأماثل والأكابر لسان المتكلمين
سند المناظرين أستاذ الأساتذة شرقاً وغرباً وجهيد الجهابذة عجا وعباً مجدد الملة المحمدية
ومشيد دعائم الشريعة الإسلامية كشف مشكلات الفروع والأصول برأيه الصائب
وحلال مصطلحات المعقول والمنقول بفكره الناقب بحر العلم الذي لا تدرك منتهاه
الافهام وطود الفضل الذي تقصر عن وصفه ألسنة الأقلام وحيد الزمان المتحقق
بحقائق المراهب الدنية وفريد الأوان المتضلع من أذواق السنة النبوية سعد الفضلاء
الحائز بحسب السبق في كل مضمار وسيد العلماء السائر ذكره مسير الشمس في رابعة
النهار تاح الشريعة المنشور علم فضله في الآفاق والمشهود له بأنه أحد أفراد العالم علما
وعملا بالاتفاق شمس التقى والزهادة وبدر الشرف والسيادة مولانا السيد محمد بن عبد
الرسول البرزنجي الحسيني الموسوي الشافعي الشهر زوري المدني ولد طيب الله ثراه
وجعل مقعد الصدق مأواه ليلة الجمعة الزهراء ثاني عشر ربيع الأول بشهر زور الغراء
في قرية برزنج المحمية عام أربعين بعد الألف من الهجرة النبوية وفيها نشأ في حجر
والده ودلائله وكرع من منهل فضله وإفضاله وبه تخرج في العلوم والمعارف وتحلى بلطائف
الحاسن ومحاسن اللطائف وأخذ عن جماعة من الأساتذة الأفاضل والجهابذة
الأماثل كالمللا زيرك والعلامة الثاني الملا شريف الصديقي الكوراني ثم رحل إلى
ماردين وحلب واليمن ودمشق الشام والروم ومصر وبغداد دار السلام وأخذ في
هذه البلاد عن كثير من العلماء الأجداد ثم قدم طيبة الغراء ونزل في ساحة جده
أبي الزهراء صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم فددت له موائد البر
والإحسان وخلعت عليه خلع الفضل والرضوان وصحب فيها العارف الرباني العلامة
الشيخ إبراهيم الكوراني والفهامة التقى العارف بالله الشيخ أحمد القشاشي وأخذ

عليه طريقة القوم العلية الشأن وصار من سراة أعيان طيبة المشار إليهم بالبنان وتصدر للتدريس في الروضة المطهرة وأينت فيها أزهار فضائله الباهرة وانتفع به الانام من الخاص والعام وترجمه العلماء بتراجم تكتب بماء الذهب ويتنافس بها المتنافسون من عجم وعرب منهم الذهبي في نفعاته والعايشي في رحلته والحموي في نتائج الرحلة وفوائد السفر والمرادي في سلك الدرر والسيد البيتي في شذور الاكسير في معرفة عقاب البشير التذير وحكم بأنه من المجددين بعض العلماء الافاضل وأحسن في سرده أسماءهم نظما حيث قال والله دره من قائل

حادى عشر قد كان برزنجي مجدداً وشرطه جلي

ولا بدع فانه كان واحد العلماء بفضله وعلمه وحسن رأيه وكان فطاته وفهمه راسخ القدم طويل الباع غزير الفضل كثير الاطلاع غواصاً في دقائق العلوم مستخرجا درر المنطوق والمفهوم ناشراً من مطويات عوارف المعارف ورايات البراعة ومالكاً أزمة الفصاحة والبلاغة كريم الاخلاق جميل السيرة مهذب الطباع حسن السيرة قوى الجنان فصيح اللسان إذا قرر أخذ بالقلوب والابصار وإذا حرر بهر العقول وحرر الافكار وإذا شرأخجل النجوم الزواهر وإذا نظم أزرى بعقود الجواهر وإذا احتج أو ضح المحجة وإذا ناظر ألغم الخصم وجعل حجته حجة وبالجملة فقد كان حاوياً من الفضائل ما يعجز عنها الناقل مع سكينته وتواضع وهمته وحمية ووقوف مع الحدود الشرعية وخوف من الله تعالى في السر والاعلان وعلو مكانة ورفعة شأن لدى السلطان الافخم والحاقان الاعظم مولانا السلطان ابن السلطان إبراهيم خان ولد أمراء أشراف مكة الامائل المشار إلى رفيع قدرهم بالانامل عرض عليه طيب الله ثراه قضاء مصر سبع سنين فأباه زاهدا بالدينساورعا ورغبة بالآخرة وطمعاً وفاح غير فضله في الآفاق ووقع على جلالة قدرة الانفاق وأخذ عنه وزراء بنى عثمان وأكابر دولتهم الاعيان وكانت المسائل المشككة ترد إليه من سائر الاقطار في كثير من العلوم العقلية والنقلية ومذاهب الائمة الاربعة الاخيار فيجيب عنها بأسرع زمان بأوجز لفظ وأعذب معنى

وأحسن بيان كأن جواهر المبانى ولطائف المعانى طوع يديه وتقول المقول
والمقول مسطرة بين عينيه فيختار منها ما تقر به العيون ويتنافس به المتنافسون
وأعظم شاهد على أنه الآية الكبرى في العلوم منظومها والمفهوم ماله من التأليف
العديدة والتصانيف المفيدة التي أتى فيها بالعجب العجائب وسحر بحسن تحريرها
وتهذيبها الالباب فيها أنوار السلسيل في شرح أسماء التنزيل والضواوى على صبح
فاتحة البضاوى والمصطلح على ألفية السيوطى في المصطلح والنوافض للروافض ومرة
الصعود في تفسير أوائل العقود وهذا الكتاب المسمى بالاشاعة في اشرائط الساعة
والجاذب النغيبى إلى الجانب الغربى وخالص التلخيص وتحصيل الامام والنفحة الفاتحة
وسداد الدين في الدرجات والنجاة للوالدين وغير ذلك مما يبلغ تسعين مؤلفا ما بين
مطول ومختصر ومنظوم ومشور كثر الدرر توفي رحمه الله تعالى بالمدينة المنورة
سنة مائة وثلاثة بعد الألف من هجرة من له كمال العز والشرف عليه أفضل الصلاة
والتسليم ظهر يوم الإثنين في داره بزقاق القشاشى وكان له مشهد عظيم ودفن
بالبقيع في المقبرة الشهيرة بمقبرة السادة البرزنجيين بين قبة سيدنا العباس وأهل
البيت رضوان الله عليهم أجمعين وله عقب مبارك أكثرهم من العلماء ذوى الفضائل
الباهرة يتداولون فتوى الشافعية في المدينة المنورة وبرزنج بفتح الباء قرية أنشأها
القطب الربانى الجد الثامن لصاحب الترجمة مولاي السيد عيسى الكوراني بإشارة
نبوية في رؤية منامية وفيها رفع الله له ذكره وشد بأخيه السيد موسى أزره
فتعاونوا على البر والتقوى فبنا فيها مسجدا ظهر لها فيه منقبة قصوى جديرة بأن تذكر
وتكتب بالمسك الأذفر وهى أنه لما قصر عليهما جذع من جنوعه أخذ ابترفيه وقال
بسم الله ومداه فامتد بأيديهما بأذنه جل وعلا وفى ذلك يقول صاحب الترجمة عليه
من الله تعالى سوانح الرحمة .

جذعان يشهدان بمجدى	جذع هنا قد كان حن لجدى
ثان برزنج بمسجدها الذى	موسى وعيسى أسماه يجد
جدى وعمى امتد فى أيديهما	أعظم بخارق جذعنا المتمد
من لم يصدق فليس من ههنا	من أهل بلدتنا فيكسب ودى

وقد أفاد بعض المترجمين الأعيان أن قصة امتداد الجذع ذكرها حامل لواء
العرفان مولانا المحقق أبو السعود مفتي الديار الرومية في كتابه روضات الجنان

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وأصحابه وعشيرته

وأحبابه

آمين

(تم بحمد الله تعالى)

فهرس

كتاب الاشاعة لإشراط الساعة

صفحة	صفحة
٢٧ ومنها وقعة الحرة	٢ خطبة الكتاب
٣٢ ومنها خراب المدينة	٢ السبب الحامل على تأليفه
ومن الفتن التي وقعت في زمن	٤ الباب الأول في الامارات
بنى مروان قتل ابن الزبير وهدم	البييدة التي ظهرت وانقضت
الكعبة	فمنها موت النبي صلى الله عليه
٣٤ ومن الفتن قتال أهل المدينة	وسلم
ومنها فتنة الفاطمية واستيلاؤهم	ومنها قتل عمر رضى الله عنه
على المغرب	٧ فائدة في أن الشمس كسفت
٣٥ ومنها قتال الترك وهم التتار	يوم مات عمر
٣٧ ومنها نار الحجاز التي أضاءت	٩ ومنها قتل عثمان بن عفان
لها أعناق الإبل ببصرى	١٢ ومنها وقعة الجمل
٤٠ ومنها ظهور الرفض واستبداد	١٧ ومنها وقعة صفين
الرافضة بالملك	١٩ ومنها وقعة النهر وان
٤٤ ومنها خروج دجالين كذابين	٢٠ ومنها نزول حسن لمعاوية عن
كلهم يدعى أنه رسول الله	الخلافة
٤٧ فتنة القرامطة	٢٣ ذكر مقتل الحسن بن علي
٤٨ ومنها فتح بيت المقدس	٢٤ ومنها قتل الحسين رضى الله عنه

ومنها هلاك العرب أى زوال
ملكهم
٤٩ ومنها أن تزول الجبال عن
أماكنها
ومنها وقوع ثلاث خسوفات
٥٠ ومنها كثرة الزلازل والقتل
والرجف
٥١ ومنها المسخ والقذف
٥٢ ومنها الريح الحمراء
٥٤ ذكر ما وقع من الأمور العظام
من القحط وغيره
٥٦ ذكر رفع الحجر الأسود
٥٧ ومنها رضح رؤوس أقوام
بسكواكب من السماء
ومنها ظهور كوكب له ذنب
ومنها كثرة الموت
٦٥ خاتمة في الفتن الواقعة بين
الصحابه
٦٩ تنبيه في قوله صلى الله عليه وسلم
الفتن بعد المائتين
٧٠ (الباب الثمانى فى الأمارات
المتوسطة)

فمنها لا تقوم الساعة حتى يكون
أسعد الناس فى الدنيا لكم
بن لسمك
٧١ ومنها أن يكون الصابر على
دينه كالقالبض على الجمر
ومنها أن يتباهى الناس فى المساجد
ومنها كثرة القطر
ومنها أن يذهب الصالحون
ومنها أن أن يصدق الكاذب
ويكذب الصادق
٧٢ ومنها أن يؤمن الخائن
٧٢ ومنها أن يكتبفى الرجال
بالرجال والنساء بالنساء
ومنها أن تظهر المعازف
وتشرب الخمر
ومنها أن يسكثر الشرط
ومنها فشو التجارة
ومنها استحلل الخمر والربا
ومنها أن تتخذ الأمانة مقنا
ومنها أن يطيع الرجل امرأته
ويبقى أمه وأباه
ومنها أن يعلن آخر هذه الامة أولها

- ٧٢ ومنها أن تكون الفاحشة
في الكبار والمالك في الصغار
ومنها أن يوسد الأمر لغير أهله
ومنها أن يتدافع أهل المسجد
لا يجدون إماما يصلى بهم
ومنها كرامة الخطباء
٧٤ ومنها أن يتزوج الرجل النبطية
ويترك بنت عمه
٧٥ ومنها الزنا جهارا
ومنها أن تقتل القلوب
ومنها حيف الأئمة والتصديق
بالنجوم
٧٦ ومنها يأتي على الناس زمان الخ
٧٧ ومنها كساد الاسواق
ومنها سوء الجوار وقطعة
الارحام
٨٥ خاتمة في أحاديث تناسب
المقام
٨٧ الباب الثالث في الاشراف
المظام
فمنها المهدي
المقام الاول في اسمه ونسبه

- ومولده ومبايعه ومهاجره
وحليته وسيرته
٩٠ المقام الثاني في العلامات التي
يعرف بها والامارات الدالة
على قرب خروجه
٩١ المقام الثالث في الفتن الواقعة
قبل خروجه
٩٩ ذكر الملحمة الكبرى
١٠٧ تكملة في فوائد تضمنها
الاحاديث ودل عليها الكشف
الصحيح في هذا المقام
١١٣ ذكر مهدي الهند
ومن الاشراف العظام خروج
الدجال
١٢٢ المقام الاول في اسمه ونسبه
ومولده
١٢٣ المقام الثاني في حليته وسيرته
وزمنه
المقام الثالث في محل خروجه
ووقته ومدته وكيفية خروجه
وطريق النجاة منه ومن يقتله
١٣١ بيان كيفية الصلاة في زمن الدجال

وسلب حيلها

١٦١ خاتمة في بيان وقت هدم

الكعبة

١٦٣ فائدة في حكم استقبال الكعبة

في الصلاة إذا هدمت والعياذ

بالله تعالى تذييب يناسب المقام

١٦٤ ذكر طلوع الشمس من مغربها

١٦٦ ذكر آية في ذلك

١٦٧ فائدة في حكم الصلاة في الليلة

التي يكون في صبيحتها طلوع

الشمس من مغربها

١٦٨ تنبيه الاشرار بعد الاخير مائة

وعشرون سنة

١٦٩ تنبيه في حكم التوبة بعد طلوع

الشمس من مغربها لمن لا يعلم

أنها إذا طلعت من مغربها لم

تقبل توبة ، تنبيه آخر في بيان

أول الآيات وقوعا

١٧٠ تبصرة في تفسير قوله عز وجل

(يوم يأتي بعض آيات ربك

لا ينفع نفسا إيمانها) وكلام

المعتزلة في ذلك والرد عليهم

١٣٧ خاتمة في أن الدجال هل هو

ابن صياد أو غيره

١٤١ حديث تميم الداري عن الدجال

١٤٢ ترتيب في بيان ما اشتملت عليه

قصة الدجال من الاشرار

١٤٣ نزول عيسى ابن مريم ، المقام

الاول في حليته وسيرته ، المقام

الثاني في قتله للدجال المقام

الثالث في مدته ووفاته

تكذيب ما قيل أن المهدي يحكم

بمذهب أبي حنيفة

ومن الاشرار العظيمة خروج

ياجوج وماجوج

المقام الاول في نسبهم ، المقام

الثاني في حليتهم وسيرتهم ،

المقام الثالث في خروجهم

وهلاكهم

خاتمة في بيان ما اشتملت عليه

قصة عيسى من الاشرار ومنها

خروج القحطاني والجهجاه

والهيم والمقعد وغيرهم

ومن الاشرار هدم الكعبة

١٧٣ خامسة

١٧٤ تنبيه في طلوع الشمس من

مغربها رد على أهل الهيثة الذين

يقولون أن الشمس بسيطة

لا تختلف مقتضياتها

الكلام على دابة الأرض ،

الكلام في حليتها

١٧٦ الكلام في وقت خروجها

١٧٧ تنبيه في وجه الجمع بين الروايات

المتعارضة في تعيين مكان

خروجها ومن الاشرط الدخان

وريح طيبة تقبض ارواح

المؤمنين

١٧٨ تنبيه هذا ينافي ما مر ،

تنبيه آخر

١٧٩ خامسة في فائدة ذكرها ابن

العربي

١٨٠ تنبيه في حكمة هضم النساء في

آخر الزمان ، تنبيه آخر ومن

الأشرط رفع القرآن من

الصالح والصدور

١٨١ ومنها هدم الكعبة وقد مر ،

ورجوع الناس إلى عبادة

الأوثان ، وريح تلتقي الناس

في البحر ، وقصر الزمان

وتقارب الأيام ، ومن الأشرط

العظام وهي آخرها نار تخرج من

قعر عدن تحشر الناس إلى محشرهم

١٨٢ فائدة هذه النار غير نار المدينة

التي تم الكلام عليها ، فائدة

الحشر أربعة اثنان في الدنيا

واثنان في الآخرة ، خامسة

اختلف الناس هل هذا الحشر

يوم القيامة أو قبله وبيان الحق

في ذلك والاستدلال عليه

١٨٧ تذييب آخر من يحشر راهبان

من مزينة

١٨٨ خامسة في ذكر الباقي من عمر

الدنيا إلى قيام الساعة ونقل أقوال

الناس في ذلك وبيان الحق فيها